
موسوعة
جغرافية مصر وتاريخها
N
نوبليس

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

(١٤)

عبد الرحمان الجبرتي

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

المجلّد الرابع عشر

عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ٤ -

الجزء الرابع: الغزوة الفرنسية - ٣ -

صدمة الغرب

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

دار نوبليس

اسم الموسوعة: موسوعة جغرافية مصر وتاريخها

اسم الكتـــاب: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ ٤ ـ
الجزء الرابع: الغزوة الفرنسية ـ ٣ ـ
صدمة الغرب

المؤلـــــف: عبد الرحمان الجبرتي

إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين

قيـاس الكتـاب: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٢١٢

عدد صفحات الموسوعة: ٥٧٨٤

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبِليس

تلفاكس: ٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١

هاتــف: ٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ ـ ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١

صندوق بريـد: ٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان

بريد إلكتروني: info@nobilis-int.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

EAN 9786144031353

ISBN 978-614-403-135-3

معركة طهطا

(٨ يناير سنة ١٧٩٩)

سار الجنرال دافو على رأس قواته من الفرسان تجاه طهطا فوصلها فى ٨ يناير، ووجد بها ما يقرب من ٢٠٠٠ عربى من الفرسان و ٦٠٠٠ مشاة من الأهالى الذين أقنعهم رجال مراد بك أن الجيش الفرنسى قد دمر، ولم يتبق منه إلا فيالق صغيرة يسهل مهاجمتها.

وفى اللحظة التى كان يدخل فيها دافو وجنوده طهطا علم أن هناك عدداً كبيراً من فرسان الصعيد فى طهطا يهاجمون مؤخرة جيشه المكون من سرية من الصف العشرين من الجنود الخيالة، وفى الحال قام الجنرال دافو بالهجوم المباغت وهرب الفرسان العرب عند أول مقاومة، وتركوا الفلاحين المشاة يتعرضون لضربات الفرنسيين، وانتصر الفرنسيون على الأهالى والعرب فى هذه المعركة، وقتل منهم ألف قتيل كانت الغالبية العظمى منهم من الأهالى المشاة، وبعد المعركة انتقم الفرنسيون انتقاماً فظيعاً من القرى التى أطلقت عليهم النار فقتلوا من أهلها خمسمائة رجل وأحرقوها.

ثم تابع الجنرال دافو سيره فوصل بفرسانه إلى أسيوط يوم ١١ يناير ووجد السفن الفرنسية راسية تجاه المدينة، ثم تابعت السفن الفرنسية سيرها فوصلت إلى جرجا يوم ١٨ يناير حيث كانت تتقدمها الفرسان بقيادة الجنرال دافو، وكانت السفن «الفرنسية تحمل الذخائر والأقوات لقوات الجنرال ديزيه ومدداً من ١٥٠ جنديًا، مما يجعل ديزيه يفكر فى الاشتباك مع مراد بك وأعوانه فى معركة فاصلة.

معركة الصوامعة

(٥ مارس سنة ١٧٩٩)

عندما علم الجنرال ديزيه من جواسيسه بأن مراد بك فى طريقه إلى الالتقاء بمحمد بك الألفى فى أسيوط، اتجه ديزيه إلى أسيوط لكى يمنع لقاء مراد بك بمحمد بك الألفى ويحاربهما إذا كان هذا الانضمام قد تم بالفعل وكان مراد بك وجنوده قد نجحوا فى إثارة عدد هائل من الفلاحين تحت قيادة مشايخ البلاد بالقرب من طهطا، فلما علم ديزيه بذلك، عهد إلى الجنرال فريان بمهمة القضاء على هؤلاء الثوار فالتقى بهم فى الصوامعة يوم ٥ مارس سنة ١٧٩٩، ووجد الجنرال فريان هذه البلدة فى حالة من الهياج والثورة، ووجد بها ما يقرب من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف من الفلاحين يحتلونها، وعندما رأى الجنرال فريان هذه الأعداد الهائلة من الثوار، قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام كبيرة من الجنود لكى يحاصرهم ويمنعهم من اللجوء إلى الصحراء، كما قام باحتلال المنطقة الواقعة بين النيل والصحراء لكى يمنع هروب مماليك الألفى أو لقاؤهم بجنود مراد، ونجحت خطة الجنرال فريان نجاحًا تامًا، ففى لحظات استطاع الجنرال فريان وجنوده أن يقتلوا ألفا من الثوار ما بين قتيل وغريق أما بقية الثوار فقد لاقوا الأمرين فى محاولتهم النجاة بأنفسهم ولم ينسحبوا إلا تحت وابل من طلقات البنادق، ولم يفقد الجنرال فريان رجلاً واحداً من جنوده فى هذه المعركة، وغنم الفرنسيون خمسين حصانا تركها فرسانها ليرتموا فى الماء للسباحة فى محاولة للنجاة بأنفسهم.

وفى اليوم التالى للمعركة طاردت القوات الفرنسية قوات المماليك مما جعل مراد بك يقرر الهروب ومعه ١٥٠ من رجاله إلى الواحة الكبرى La grand Oasis، أما باقى رجال مراد بك فقد اتجهوا إلى أسيوط حيث وصل الجنرال ديزيه بعدهم بقليل، أما محمد بك الألفى فقد عبر النهر إلى الضفة اليمنى للنيل ليعود إلى واحة أخميم وتبعه بعض كشاف ومماليك مراد بك.

معركة برديس

(٦ أبريل سنة ١٧٩٩)

وصلت إلى الجنرال ديزيه معلومات تفيد بأن الأهالى والمماليك وعرب الحجاز قد استأنفوا حركاتهم الثورية فى مديرية جرجا وأنهم احتشدوا بالبر الشرقى لقطع مواصلات الجيش الفرنسى، فأدرك الجنرال ديزيه خطورة الموقف، وعلى الفور كلف الجنرال دافو وفرسانه بمهمة إخضاع البلاد الثائرة فى هذه النواحى والقضاء على مقاومتها، كما أرسل ديزيه أوامره إلى موراند Morand قومندان جرجا أن يذهب إلى المرتفعات المشرفة على الضفة اليمنى» للنيل قبالة جرجا، ويهاجم الثائرين أو يعترض مسيرتهم فى حالة انسحابهم.

وهنا شعر عرب ينبع بحرج موقفهم، وصمموا على عدم انتظار الجنرال دافو، وعبروا النيل أعلى برديس . وعندما علم قائد جرجا بذلك أخذ مائتين وخمسين رجلاً من حاميته وذهب لملاقاتهم فى برديس، التى وصلها بعد ظهر يوم ٦ أبريل، فخرج لملاقاته عرب ينبع وكثير من الفلاحين والمماليك وعرب من قرية برديس وهم يطلقون صيحات عالية تنم عن استعدادهم للقتال، وهجموا على القوة الفرنسية التى ردت عليهم باطلاق نيران بنادقها دفعة واحدة عليهم، فتراجع الثوار قليلاً بالرغم من أعدادهم الكثيرة.

وبالرغم من أن موراند كان فى موقع أفضل من موقع الثوار من الناحية العسكرية إلا أنه كان يعانى من نقص قواته عن قوات الثوار بكثير، وكان من الصعب عليه أن يهزم هذه الأعداد الهائلة من الثوار بهذا العدد القليل من جنوده ولكنه اعتقد أنه يستطيع أن يصمد بهذا العدد، ولكن بعد نصف ساعة تلقى هجوماً ثانياً منهم فرد عليهم بالطلقات النارية التى أصابت العديد منهم، وفر الباقون تحت جنح الظلام الذى كان يقترب فاستغل موراند هذه الفرصة وعاد إلى جرجا ليحمى مواقع الفرنسيين بها.

معركة جرجا

(٧ أبريل سنة ١٧٩٩)

عندما علم الأهالى والمماليك وعرب ينبع بعودة موراند إلى جرجا صمموا على مواصلة الهجوم، وساروا فى طريقهم إلي جرجا يريدون احتلالها، ولقد تضاعف عددهم وهم فى طريقهم. إلى جرجا بمن كان ينضم إليهم من سكان البلاد التى مروا بها وسكان البلاد المحيطة بجرجا، ولقد قدر الجنرال دافو عددهم بثلاثة آلاف من الفلاحين يعاونهم جماعة من المماليك وعرب ينبع، وهجموا على جرجا يوم ٧ أبريل، وتمكن عرب ينبع من دخولها، وكان موراند يملك الكثير من العتاد فى جرجا، وبينما كان عرب ينبع يحاولون الحصول على المؤنة من مخازن جرجا، كان موراند قد شكل فرقتين من جنوده، وجعل لكل منهما مهمة، فكلف فرقة منهم أن تكون مهمتها القضاء على

الثوار داخل مدينة جرجا، أما الأخرى فكانت مهمتها خارج مدينة جرجا ومهمتها ملاحقة القوات وعدم تمكينهم من دخول المدينة، ونجحت خطة موراند، فلقد استطاعت الحامية الفرنسية قتل كل ما كان فى المدينة من القوات، وهرب الباقون إلى الصحراء أما عن الخسائر التى لحقت بقوات مراد بك فى هذه الموقعة، فلقد اختلفت المصادر الفرنسية فى تقديرها لهذه الخسائر، ففى الوقت الذى لم تتعرض فيه لذكر الخسائر التى لحقت بالثوار فى موقعة برديس (٦ أبريل) ذكرت عند تعرضها للخسائر التى لحقت بالثوار فى موقعة جرجا (٧ أبريل) أن عرب ينبع فقدوا فى هذين اليومين (أى فى موقعتى برديس وجرجا) مائتى رجل دون أن تتعرض لأعداد هؤلاء الجرحى، بينما ذكرت أن خسائر الفرنسيين تمثلت فى عدد من الجرحى دون أن تتعرض لأعداد هؤلاء الجرحى، بينما ذكر بونابرت فى رسالته إلى حكومة الإدارة أن الخسائر التى لحقت بالثوار فى معركة جرجا بلغت مائة قتيل وقدر الجنرال دافو خسائر الثوار فى معركة جرجا بمائة وخمسين قتيلا كما قدر خسائر الفرنسيين بستة من القتلى وأحد عشر جريحًا، وبالرغم من اختلاف المصادر الفرنسية فى تقديرها للخسائر التى لحقت بالثوار فى هذه المعركة، فإن البحث يميل إلى تقدير الجنرال دافو السالف الذكر لأنه الأقرب إلى الحقيقة، فهو وحده الذى ذكر لنا عدد الخسائر التى لحقت بالفرنسيين من قتلى ومن جرحى، مما يدل على دقته وموضوعيته، أما تقدير الجنرال ديزيه فهو لا يتسم بالموضوعية حيث أنه نسب خسائر الثوار من أهالى ومماليك وعرب ينبع إلى عرب ينبع فقط، وكأن عرب ينبع هم وحدهم الذين تصدوا للفرنسيين وهم وحدهم الذين لحقت بهم الخسائر، وهذا لا يتطابق مع الحقيقة، فالواقع أن الخسائر ألمت بالجميع بمن فيهم عرب ينبع، هذا إلى جانب أنه لم يشر إلى الخسائر التى ألمت بالفرنسيين.

أما ما ذكره بونابرت لحكومة الإدارة فهو أيضًا لا يمثل الحقيقة كاملة لأنه لم يتعرض لأى ذكر للخسائر التى ألمت بالفرنسيين، وإن كان فى نفس الوقت قد تحدث عن الخسائر التى ألمت بالمصريين، كعادة التقارير الرسمية التى تذكر المكاسب دائمًا، وتتجاهل الخسائر أحيانًا، وإن ذكرتها فإنها تكون دائمًا بعيدة عن الحقيقة وعن الواقع.

معركة جهينة

(١٠ أبريل سنة ١٧٩٩)

نما إلى علم الفرنسيين بأن عرب ينبع بعد هزيمتهم فى جرجا توجهوا إلى طهطا، وحاول قائدهم إثارة أهلها ضد الفرنسيين، وعلى الفور تحرك القائد لاسال Lasalle بجنوده من أسيوط فى طريقه إلى طهطا لقمع الثورة التى نشبت فيها، وكانت قوات لاسال تتكون من كتيبة من الفرقة ٨٨، والفرقة ٢٢ من القناصة ومدفع واحد ووصل لاسال وجنوده إلى جهينة فى الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم ١٠ أبريل سنة ١٧٩٩، فوجد بها عرب ينبع، فقام بمحاصرة القرية بجزء من جيشه، وسار لمقابلة عرب ينبع بالجزء الأخر فقابله عرب ينبع بإطلاق نيران بنادقهم عليه وعلى جنوده، فرد عليهم لاسال بالطلقات النارية، ووجه نيران مدافعه تجاههم، فدخل عرب ينبع فى دار حصينة كان

يحوطها سور ضخم، وكانوا قد أحدثوا فيه فتحات، وحدث تراشق بينهم وبين الفرنسيين بالرصاص وقاوموا الفرنسيين لعدة ساعات وهم في داخل هذه الدار، واستطاع الفرنسيون في النهاية أن يتغلبوا عليهم وهزموهم شر هزيمة بواسطة الفرقة ٢٢، وقتل من عرب ينبع عدد كبير ومن نجا من القتل فر هارباً، وتمكن نحو مائتين منهم أن يفروا تجاه الصحراء وبلغت خسائر عرب ينبع في هذه المعركة حوالي ثلثمائة قتيل من بينهم الشريف نائب حسن.

معركة بنى عدى

(١٨ أبريل سنة ١٧٩٩)

وصل الجنرال «دافو» إلى أسيوط يوم ١٦ أبريل، وبعد وصوله بأربع وعشرين ساعة، علم أن حشداً ضخماً من الثوار قد تشكل في بني عدى الواقعة غرب منفلوط في الطريق إلى الواحات، حيث قام أهلها وهم أشجع رجال مصر Le plus braves de l'Egypte بالثورة على الفرنسيين، وانضم إليهم في ثورتهم هذه المماليك والعرب وأهالي دارفور الذين جاءوا مع القوافل من قلب أفريقية، وشجعت هذه الجموع مراد بك فخرج من الواحات ليكون على رأس هذا الجيش، وأرسل بقواته وكشافه لينظموا هذه القوات ويثيروا حميتهم في نضالهم ضد الفرنسيين، واتخذ الثوار بني عدى مركز لهم، واجتمع بها كما يذكر الجنرال ديزيه ثلاثة آلاف من رجال بني عدى و ٤٥٠ من قبائل عربان الجهمة والتراهونة، وخمسون من عربان بني وافي، وثلاثمائة من المماليك، ولم يستطع ديزيه أن يحصر أعداد المكيون (عرب الحجاز) الذين انضموا إلى الثوار ببني عدى لأنه يجهلها وذلك كما ذكر في رسالته إلى بونابرت.

وإذا ما أضفنا أعداد المكيون التي لم يستطع ديزيه أن يحصرها إلى الأعداء التي ذكرها، فإن عدد القوات التي تجمعت في بني عدى من الثوار تبلغ على الأقل أربعة آلاف رجل، الغالبية العظمى منهم من أهالي بني عدى فلاحون وعربان، ويليهم في العدد المماليك ثم عرب الحجاز.

وما إن أصبح تجمع الثوار حقيقة، وتحفزهم للثورة واضحاً حتى استعد الجنرال دافو للقائهم ولم يتوان لحظة واحدة في اللحاق بهم، وعزز قواته بكتيبة من الفرقة ٨٨ والفرقة ١٥ من الفرسان، وعين سيلي Silly قائداً على أسيوط بدلاً من بينون Pinon وتوجه دافو بجنوده تجاه بني عدى فوصلها يوم ١٨ أبريل، ووجد بها جيشاً كبيراً يحمل السلاح ويتأهب للقتال، وكان جناح القرية بإتجاه الصحراء مغطى بعدد كبير من الفرسان والمماليك والعرب والفلاحين، فشكل الجنرال دافو مشاته إلى طابورين أحدهما لمهاجمة القرية والآخر لمحاصرتها، والطابور الأخير هذا كان يتقدمه الفرسان بقيادة بينون وهو رئيس فرقة ممتاز، ولكن هذا الضابط التعس أثناء مروره بالقرب من أحد المنازل تلقى طلقة بندقية أردته قتيلاً، فأسرع الجنرال دافو بإرسال المساعد العام راباس Rabasse ليحل محل بينون لقيادة الفرسان الذين لاحظوا وجود المماليك في الصحراء في طريقهم إلى بني عدى لنجدة الأهالي فاتجهت إليهم أحد طوابير المشاة الفرنسية، لكن طليعة مراد بك التي أخرجها البؤس الشنيع

من الواحات، نصحته بالعودة سريعًا، فارتد المماليك لأول صدمة وانسحبوا راجعين إلى الواحة التى قدموا منها وتركوا الأهالى وحدهم يتلقون هجمات الجيش الفرنسى، فاشتبك الفريقان فى معركة حامية دارت رحاها فى طرقات بنى عدى، وفى بيوتها التى حصنها الأهالى وجعلوا منها شبه قلاع كان الرصاص ينهال منها على الجنود الفرنسيين، فلقى الجيش الفرنسى فى بنى عدى ما لم يلق مثله فى كثير من البلاد، واستمرت المعركة إلى الليل واستخدمت فيها المدفعية ولم يتمكن الفرنسيون من الإستيلاء على بنى عدى إلا بعد أن أشعلوا فيها النيران، وفى لحظات تحولت هذه القرية الجميلة إلى رماد وأطلال واحتلها الجنود الفرنسيون وأمعنوا فى أهلها قتلاً ونهباً.

أما عن الخسائر التى لحقت بالثوار فى بنى عدى، فإننا لا نجد أمامنا سوى المصادر الفرنسية المعاصرة التى قدرت هذه الخسائر، وللأسف فإن هذه المصادر بالرغم من أن أصحابها كانوا شهود عيان وشاركوا فى الأحداث إلا أن تقديرهم للخسائر التى لحقت بالثوار قد اختلفت من مصدر لآخر على النحو التالى:

قدر الجنرال دافو عدد القتلى من الثوار ببنى عدى بما يزيد على الألفين من القتلى، أما الجنرال ديزيه فقد كان متناقضاً مع نفسه فى تقديره لعدد القتلى، فلقد ذكر فى رسالة منه إلى بونابرت بعد المعركة بأيام عدد القتلى من الثوار بلغ ثلاثة ألاف، ثم ذكر فى تقرير آخر لبونابرت بعد المعركة بشهور أن عدد القتلى بلغ ألفى قتيل من عرب ينبع والمغاربة والدارفوريين والمماليك والأهالى من بنى عدى.

أما بونابرت فقد أخطأ عندما قدر عدد القتلى من الثوار بألف رجل وهو لم يشهد الواقعة، وكان من المفروض أن يعتمد على رسائل وتقارير الجنرال ديزيه والجنرال دافو، لكنه وضع تقديراً لعدد القتلى من عنده دون أن ينظر إلى تقارير من شاهدوا الواقعة واشتركوا فيها، ولا شكل أن اختلاف المصادر قد يوقع الباحث فى حيرة، ولكن بعد تحليل هذه المصادر يتضح لنا إذا ما استبعدنا تقدير بونابرت لأنه لم يشاهد الواقعة، فإننا نجد أن باقى المصادر قد اتفقت على أن عدد القتلى من الثوار قد بلغ ألفى قتيل وذلك حسب تقديرات كل من دافو وبرتييه وديزيه.

أما خسائر الفرنسيين فى هذه المعركة فقد بلغت ثمانية من القتلى وثلاثين جريحاً على حد تقدير الجنرال .افو.

ونود أن نشير إلى أن الخسائر التى لحقت بالأهالى لم تكن تتمثل فقط فى أعداد القتلى السالفة الذكر، بل شملت هذه الخسائر الأرواح والأموال فلقد خسر الأهالى كل ما يملكون، حيث استولى الفرنسيون على كل ما وجدوه فى بنى عدى من أموال وجواهر حيث وجد الفرنسيون فى بن عدى صناديق مملوءة بالذهب، فاستولوا عليها وأخذوا شيئاً كثيراً وأموالا عظيمة، وودائع جسيمة للغز وغيرهم من مساتير أهل البلاد القبلية وأصابت الخسائر جميع الطوائف التى تقطن بنى عدى، وغنم الفرنسيون أموالاً طائلة، فلقد ذكر الجنرال دافو أن الغنائم التى استولى عليها الجنود قد عوضتهم ما فقدوه، وكثير منهم كان نصيبه

خمسة عشر أو عشرين ألف فرنك ذهبى، وهكذا فلقد كانت خسائر المقاومة فادحة فى الأرواح والأموال، بينما كانت خسارة الفرنسيين فى الأرواح قليلة ومكاسبهم فى الأموال عظيمة.

ثورة المنيا

(٢٣ - ٢٥ أبريل سنة ١٧٩٩)

كانت المنيا مركزًا لثورة عارمة، امتدت لمدة ثلاثة أيام متوالية، وفى ذلك الوقت كان ديتريس De'tre's قائدًا للحامية الفرنسية فى المنيا، وقبل أن يصل الجنرال دافو إليها شبت الثورة فى البلاد المجاورة فواجهها ديتريس بالقوات التى تحت قيادته، ونشبت معارك ثلاث فى ثلاثة أيام متوالية وسنعرض لهذه المعارك بالتفصيل كالتالى:

ففى اليوم الأول الموافق ٢٣ أبريل سنة ١٧٩٩، وفى حوالى الساعة الثانية بعد الظهر علم ديتريس أن حشدًا مكونًا ما بين ثلاثمائة إلى أربعمائة من الأهالى ومثلهم من المكيين (عرب الحجاز) قد تكون فى قرية (طهنشا) جنوبى المنيا وأنهم قد استعدوا للهجوم على الحامية الفرنسية فى المنيا، بل وأرسل زعيمهم إلى شيخ بلد المنيا يطلب منه مظاهرتهم على عدوهم فعزم ديتريس على مهاجمتهم قبل أن يهاجموه، وترك فى المنيا فصيلة صغيرة من جنوده، وتوجه بباقى جنوده التى كانت تصل إلى ما يزيد على ٢٩٩ جنديا، وأخذ معه أيضًا حوالى ثلاثة مدافع، والتقى بالثائرين بالقرب من (تلة) التى تبعد عن المنيا غربا بنحو ثلاثة كيلو مترات، فلما اقترب منهم ديتريس برزوا من معسكرهم لمقاتلته، وبدأت المعركة بتحرك الثوار تجاه الفرنسيين فى محاولة منهم لشن هجوم خاطف على القوة الفرنسية، وفى نفس الوقت كان ديتريس قد جعل من قواته مربعًا على الطريقة الفرنسية، وسلط مدافعه على جموع الثائرين، واستمر القتال بين الفريقان لمدة أربع ساعات، ولمح ديتريس جماعة من المماليك قادمين من الجنوب فى طريقهم إلى المنيا. فانسحب ديتريس إلى المنيا ليوطد مركزه بالمدينة، وقد نجح فى ذلك إلى حد كبير بدليل أن الأهالى والمماليك لم يستطيعوا اقتحام بوابات مدينة المنيا ودخولها، وكان الليل قد أقبل، فعاد الأهالى إلى تلة، واستغل ديتريس هذه الفرصة لينظم قواته استعدادًا لصد هجوم الأهالى فى اليوم التالى.

وفى اليوم الموافق ٢٤ أبريل استعد «ديتريس» لمقاومة الأهالى والعربان والمماليك وعرب الحجاز، ووقف بجنوده خارج مدينة المنيا فى موقع حصين تحميه المقابر والحدائق، وأوقف الرماة خلف الهضاب العالية، وتقدم الثوار فى اتجاه الفرنسيين وهم يصيحون صيحات القتال، وكان عددهم قد زاد بمن انضم إليهم من سكان القرى الواقعة على شاطئ النيل، وبمن انضم إليهم من جماعة المماليك الذين قدموا من الجنوب، وامتلأ السهل المجاور للمدينة على مسافة فرسخ Lieue بالمقاتلين، ودارت المعركة من جديد بين الثوار والفرنسيين، وبدأ الأهالى فى مهاجمة الفرنسيين الذين اتخذوا خطة الدفاع لقلة أعدادهم، واستمر الفرنسيون يدفعون هجمات الثوار لمدة ساعتين ويبدو أن هجوم الثوار كان عنيفًا، ونجح الأهالى فى الضغط على القوة الفرنسية المكلفة بالدفاع عن الباب الشمالى لمدينة المنيا، فانسحبت هذه القوة

أمام هجمات الأهالى إلى داخل المدينة، ولحق بهم ديتريس، وفى نفس الوقت تمكن الثوار من اقتحام أبواب المدينة الأخرى ودخلوا المدينة، وامتلأت بهم شوارعها واستولوا على كل ما وقعت عليه أيديهم، وهنا جمع ديتريس جنوده وأمرهم بمهاجمة الثوار، وإطلاق النار عليهم، كما أرسل فصائل من جنوده لاحتلال الشوارع الرئيسية بالمدينة، وإخلاء الثوار منها وإعادة سلطة الفرنسيين عليها، ونجحت القوات الفرنسية فى السيطرة على المدينة، وطرد الثوار منها بعد أن حلت بهم خسائر فادحة

وفى اليوم الثالث الموافق ٢٥ أبريل، أقبل أربعمائة فارس من العرب والمصريين يظاهرهم جماعة من المماليك، وهاجموا الفرنسيين وكادت تدور الدائرة على الفرنسيين لو لا وصول الجنرال دافو بقواته فى الوقت المناسب فهزم الثوار، وعاد الهدوء إلى المدينة من جديد بعد أن انسحب الثائرون منها تاركين خلفهم العديد من الجرحى والقتلى أمام الخسائر التى لحقت بالثوار فى الثلاثة أيام فلقد بلغت على حد تقدير ديتريس ٦٠ قتيلاً من بينهم عشرة من المماليك، إلى جانب ما يزيد على ١٥٠ جريحًا من الأهالى والمكيون، أما الخسائر التى لحقت بالفرنسيين فى الثلاثة أيام أيضاً فلقد بلغت كما قدرها «ديتريس بعشرة من القتلى إلى جانب ٢٧ من الجرحى.

ومن العرض السابق يتضح لنا أن ثورة المنيا لم تكن ثورة المدينة نفسها بل كانت ثورة القرى المجاورة للمدينة، وإذا كنا قد أطلقنا عليها ثورة المنيا، فلأن مدينة المنيا كانت هى البؤرة التى دارت فيها هذه المعارك، أما غالبية الثوار فكانوا من القرى المجاورة للمنيا، وكان معهم عربان المناطق المجاورة أيضاً إلى جانب جماعة من المماليك، وجماعة من عرب الحجاز، أما أهل مدينة المنيا فلم ينضم غالبيتهم إلى الثوار ضد الفرنسيين ويؤكد ذلك ديتريس فى رسالته إلى الجنرال دوجا حيث يقول إن حامية المنيا سلمت من القتل بفضل السلوك الهادئ لمشايخ البلد فى المنيا، والغالبية العظمى من سكانها فلو أنهم حملوا السلاح فى وجه الفرنسيين لما بقى منهم أحداً.

وهكذا يمكن القول بأن الأقلية من سكان المنيا هم الذين انضموا إلى الثوار، بينما وقفت أغلبية السكان موقفاً سلبياً فلم ينضموا إلى الثوار ضد الفرنسيين، وأدى موقفهم السلبى هذا إلى تمكن ديتريس وجنوده من القضاء على الثوار وتكبيدهم خسائر جسيمة ولكن موقفهم السلبى هذا من وجهة نظر الثوار، كان بالنسبة للفرنسيين موقفاً إيجابيًا يستحق سكان المنيا مكافأة عليه، وبالفعل فلقد قام ديتريس بإنقاص المال المفروض على سكان مدينة المنيا فى ذلك العام بمقدار الثلث Tiers لحسن تصرفهم، وقرر ديتريس حمل هذا الثلث على ثلاث قرى من البلاد التى اشتركت فى الثورة عقابًا لهم على اشتراكهم فى الثورة ضد الفرنسيين.

الحملة الفرنسية على الصعيد الأعلى وحركات المقاومة

تمهيد:

زحفت حملة الجنرال ديزيه على الصعيد الأعلى أو مصر العليا لإخضاعها للإدارة الفرنسية، ولم تكن مهمة الجنرال ديزيه سهلة، حيث

اشتعلت الثورة فى كل مكان، وتوالت هجمات الأهالى على القوات التى تجتاز البر وتلك التى تجتاز البحر حيث واجهت القوات الفرنسية فى هذا القطاع من صعيد مصر ثلاث قوات مجتمعة ممثلة فى العرب القادمين من الحجاز والمماليك والأهالى، ودارت معارك عديدة بين أهالى الصعيد وحلفائهم وبين القوات الفرنسية، وهذا ما سنتعرض له بالتفصيل من خلال عرضنا لأحداث هذا الفصل.

معركة سمهود
(٢٢ يناير سنة ١٧٩٩)

علم مراد بك بهزيمة جيشه فى طهطا، لكنه بالرغم من ذلك لم يفقد الأمل فى أن يتلقى بالفرنسيين فى موقعة حاسمة يحقق فيها انتصاراً يعوضه عن هزائمه السابقة، وخصوصاً بعد أن جاءته الأنباء مبشرة بصلحه مع حسن بك الجداوى وعثمان بك حسن وانضمام رجالهما إليه فى معركته ضد الفرنسيين، وكذلك بمجئ قوات من الحجاز ومن عرب جدة وينبع الذين عبروا البحر الأحمر متجهين إلى ميناء القصير ومن هناك اتجهوا إلى قنا حيث انضموا إلى مراد بك لمساعدة إخوانهم فى حربهم ضد الفرنسيين، ولقد انضم إلى مراد بك جمع غفير من أهالى الصعيد الثائرين حيث ذكرت المصادر الفرنسية أنه بسبب الكتابات المهيجة المنتشرة بواسطة المماليك كان جميع سكان مصر العليا من الشلالات إلى جرجا مجندين ومستعدين للزحف ضد الفرنسيين.

والواقع أن أهالى الصعيد لم يكونوا بحاجة إلى منشورات أو رسائل كى تحثهم على قتال الفرنسيين، فهم قد هبوا من أنفسهم للذود عن وطنهم وعن عرضهم ضد الغاصب المحتل، وهكذا تكون لدى مراد بك جيش كبير يضم ألفين من المشاة من عرب ينبع وجدة، أى أن قوات مراد بك بلغت ما يقرب من أربعة عشر ألف مقاتل كما قدرتها المصادر الفرنسية.

وعلى الجانب الآخر فإن الجيش الفرنسى بقيادة الجنرال ديزيه كان مؤلفاً من خمسة آلاف مقاتل من المشاة والفرسان، وأربعة عشر مدفعاً وعمارة بحرية صغيرة فى النيل وعلم ديزيه أن قوات مراد بك مرابطة فى سمهود الواقعة على ترعة بهجورة فانتقل إليها بجيشه وهناك حدثت موقعة حامية يوم ٢٢ يناير.

بدأت هذه الموقعة صباح يوم ٢٢ يناير بلقاء بين طلائع الجيشان، حيث تقابلت الفرقة السابعة من الخيالة بقيادة القومندان دوبليسى Duplessis مع طلائع قوات مراد بك التى كان يقودها عثمان بك حسن، وحدثت مناوشات بين طلائع الجيشين، انتهت بفرار مقدمة قوات مراد بك تاركة خلفها عدد من الرجال يتراوح بين أربعين وخمسين رجلاً فى ميدان القتال، وفقد الفرنسيون جندياً واحداً كما أصيب اثنان من الفرنسيين بجروح فى هذه البداية الساخنة للمعركة الكبيرة كما يذكرها الكابتن ديفرنوا أحد المشاركين فى أحداث هذه المعركة.

وأثناء تلاحم مقدمات الجيشان كان الجنرال ديزيه يضع جيشه فى وضع القتال، ويعد خطته الحربية بدقة ليضمن لجيشه الفوز فى هذه المعركة الهامة، وقام ديزيه بتشكيل جيشه إلى ثلاثة مربعات متجاورة كالتالى:

١- المربع الأيمن: ويتكون من جنود الفرق ٦١ ، ٨٨ بقيادة الجنرال فريان.

٢- المربع الأيسر: ويتكون من جنود الفرقة ٢١، بقيادة الجنرال بليار.

٣- فرقة الفرسان: فى القلب على شكل مربع بقيادة الجنرال دافو.

وروعى بالنسبة لفرقة الفرسان أن تكون فى فاصل المربعين ليكونوا فى مأمن من نيران المماليك أما المدفعية فكانت خلف هذا التقسيم. كان الجيش الفرنسى يتميز بالنظام والتخطيط الحربى الذى يتبع طرق الحرب الحديثة، بينما نجد جيش مراد بك بالرغم من كثرة أعداده إلا أنه كان يفتقر إلى النظام وفى هذا يذكر أحد المعاصرين الفرنسيين عن بداية المعركة بعد أن نظم الجنرال ديزيه جيشه على الطريقة السالفة الذكر فيقول «بعد أن تم استعدادنا بهذه الطريقة للقتال، هجم علينا الأعداء من جميع الإتجاهات بكل قوتهم وكان بإمكاننا تمييز المماليك من هذه المجاميع الغير نظامية من فخامة ملابسهم وبلمعة سيوفهم، أما الفلاحين فكانت أعدادهم لا تحصى، وبين هذه الأعداد من المحاربين ارتفعت أعلام من كل شكل ولون، وامتلأت الساحة بقعقعة السلاح وصهيل الخيل وشعرنا كما لو أن مصر بأجمعها قد اجتمعت فى «سمهود» للقضاء علينا.

وهكذا بدأت المعركة بهجوم عام من جيش مراد بك حيث أحاط فرسانه وهم كثيرو العدد بالقوات الفرنسية من جميع الإتجاهات، وبعد ذلك نزلت جماعة من المشاة من عرب ينبع فى ترعة كبيرة وعميقة ثم بدءوا فى مهاجمة الجناح الأيسر للجيش الفرنسى بنيرانهم فاضطر الجنرال ديزيه إزاء هذا الهجوم الذى بدأ يزعج الجناح الأيسر لجيشه إلى أن يأمر مساعديه راب وسافارى Rapp et Savary بأن يضعوا أنفسهم على رأس كوكبة من الفرقة السابعة من الفرسان للإجهاز عليهم من أحد الأجنحة، وفى نفس الوقت أمر ديزيه فرقة حملة القرابينات [البنادق] الحادية والعشرين تحت قيادة الكابتن كليمان Cle'ment أن تتقدم على شكل طابور إلى القناة لحصار هؤلاء العرب من الجانب الأخر من القناة، ولقد نفذت أوامر الجنرال ديزيه بكل شجاعة ودقة، وانتهت هذه العملية بهزيمة عرب ينبع ومكة، وفروا من ميدان المعركة تاركين خلفهم خمسة عشر قتيلاً وحاملين معهم عدداً كبيراً من الجرحى، أما خسائر الفرنسيين فى هذه الجولة من المعركة فإنها بلغت قتيلاً واحداً من فرقة حملة القرابينات، حيث قتل بطعنة خنجر عندما حاول نزع الأعلام الخاصة بعرب مكة، وكان هناك عدد من الجرحى من الفرنسيين منهم الكابتن ديفرنوا وراب مساعدا الجنرال ديزيه وبعض الجنود الآخرين من فرقة الفرسان، ولقد انتهت هذه العملية لصالح الفرنسيين بسقوط سمهود فى قبضة الفرنسيين، وأصبحت لهم السيادة عليها.

ولم تنته المعركة عند هذا الحد ولم ييأس مراد بك، بل حاول استرداد سمهود، وتقدمت أعداد كبيرة من المماليك يعاونها عرب ينبع وهم يرددون أصواتًا عالية وصيحات مدوية ومرعبة أزعجت الجانب الفرنسى، وتقدموا تجاه سمهود فى محاولة لاستردادها من أيدى الفرنسيين، ولكن بمجرد أن حاول طابور من عرب ينبع التقدم لدخول سمهود،

تصدت لهم فرقة حملة القرابينات الحادية والعشرين، وأطلقت عليهم نيرانها الحامية والكثيفة، وعندئذ اضطر عرب ينبع إلى الانسحاب بعد إصابتهم بخسائر فادحة.

وفى نفس الوقت انقض المماليك على المربع الذى كان يقوده الجنرال فريان، بينما اتجهت عدة طوابير من مشاتهم تهاجم المربع الذى كان يقوده الجنرال بليار، وهكذا قامت قوات مراد بقيادة مماليكه بمحاصرة المربع الأيمن والمربع الأيسر للجيش الفرنسى، ولكن الفرنسيين استطاعوا فك هذا الحصار بعد أن انضمت المدفعية الخفيفة إلى جنود المشاة الفرنسيين، وقامت القوات الفرنسية بفتح نيران مدفعيتها المدوية على قوات مراد بك، فاضطروا إلى التقهقر تاركين أرض المعركة مغطاة بعدد كبير من القتلى والجرحى.

وفى هذه اللحظة أصدر الجنرال ديزيه أمره إلى الجنرال دافو بالهجوم على جيش المماليك الذى يقوده مراد بك وحسن بك اللذان كانا يريدان الاحتفاظ بموضعهما، واندفع الجنرال دافو ورجاله فى هجوم كاسح على قوات المماليك فاضطر مراد بك إلى اصدار تعليماته لجنوده بالتراجع والإنسحاب من أرض المعركة وقامت القوات الفرنسية بمطاردة المماليك لمدة أربع ساعات، ولم تتوقف إلا فى فرشوط حيث وجدوا كثيراً من قتل المماليك متأثرين بجراحهم.

وبلغت خسائر جيش مراد بك فى هذه المعركة حسبما قدرتها المصادر الفرنسية بأكثر من ٢٥٠ رجلا من القتلى منهم ١٠٠ من عرب ينبع، هذا إلى جانب عدد كبير من الجرحى أما خسائر الفرنسيين فلقد بلغت أربعة من القتلى وبعض الجرحى.

وإذا كانت هذه المعركة قد انتهت بانتصار الفرنسيين بالرغم من قلة أعدادهم عن جيش مراد بك، فإن ذلك يرجع إلى كفاءة الجيش الفرنسى وما يملكه من أسلحة متطورة عن أسلحة المماليك، وفى ذلك يذكر الجنرال برتبييه أن نجاح هذه المعركة كان راجعاً خاصة إلى المدفعية الخفيفة التى كان يقودها قائد الفرقة لاتورنيرى Latour-neric.

وعلى كل حال فلقد انتهت هذه المعركة بانتصار الفرنسيين وهزيمة مراد بك وانسحابه جنوبا، وإذا كان لهذا الانتصار من نتائج فإنه فتح الطريق أمام الجيش الفرنسى لمواصلة زحفه جنوبًا دون أن تعترضه عقبات لها قيمتها، وإن كان البعض من المعاصرين الفرنسيين قد غالى فى تقدير النتائج التى ترتبت على هذا الانتصار حيث ذكر الجنرال ديفرنو أن هذا النصر كانت له نتائج عديدة، فقد أثار الرعب فى قلوب حلفاء مراد، وجعل للفرنسيين مهابة فى الصعيد والجزيرة العربية والنوبة وأثيوبيا وإذا كان هذا الرأى مغالى فيه فإن هناك من المعاصرين الفرنسيين من ذكر أنهم (لو كانوا فى أوروبا لكانت موقعة سمهود قد أعطتهم السيطرة على الصعيد كله.

ولكن أهم النتائج التى ترتبت على هذه المعركة تتلخص فى أن مراد بك قد غير خطته الحربية بعد هذه المعركة ويذكر المؤرخ الفرنسى المعاصر دومينيك دى بيترو أن مراد بك قرر بعد معركة سمهود أن ينهك قواتنا فى تحركات طويلة

ومرهقة وهذا الأسلوب قد سلبنا ثمار انتصار سمهود فاضطررنا للعدو خلف عدو لا يتركنا نقترب منه إلا عندما تسمح له ظروفه بالقتال، وهكذا أنتهت هذه المعركة إلى تغيير مسار الحرب في الصعيد، وجعلت كلا الطرفين المتحاربين يغيران من خططهما الحربية طبقًا لظروف كل منهما.

ويمكن القول بأن معركة «سمهود» يمكن إضافتها إلى معركة «سدمنت» ومعركة «إمبابة» بصفتها من المعارك الفاصلة، والتى تستحق هذا الاسم فى تاريخ مصر الحربى فى عهد الحملة الفرنسية.

سير حملة الجنرال ديزيه
من فرشوط حتى أسوان

فر مراد بك جنوبًا بعد هزيمته فى سمهود، وقامت القوات الفرنسية بمطاردته حتى وصلت إلى فرشوط، ثم تابعت سيرها حتى وصلت إلى الهو ثم الوقف التى وصلتها يوم ٢٣ يناير سنة ١٧٩٩، وبلغت دندرة يوم ٢٤ يناير، ثم واصلت القوات الفرنسية سيرها جنوبًا وعسكرت من ٢٥ إلى ٢٦ يناير فى دنفيق ثم وصلت إلى طيبة مدينة المائة باب.

ولا شك فى أن هذا السير المتواصل للقوات الفرنسية قد أصاب رجالها بحالة نفسية سيئة، ولكن كانت مشاهدة آثار البلدان التى يمرون بها كفيلة بإزالة المتاعب التى يحسون بها، فلقد توقفت القوات الفرنسية عند آثار دندرة مبهورين بها وبعظمتها، ثم توقفوا عند طيبة للإستمتاع بآثارها الخالدة، وفى ذلك يقول ديفرنو منظر الآثار المهيب، وهذه المعابد الضخمة التى لها مكانة هامة فى تاريخ الإنسانية، أجبرت الجنود الفرنسيين على التصفيق بشدة، ودون أن يصدر أمر للجنود وقفوا فى طوابيرهم وأدوا التحية العسكرية على قرع الطبول وعزف الموسيقى..

وغادر الجيش الفرنسى طيبة، وأسرع يتعقب المماليك فوصل إلى أرمنت يوم ٢٦ يناير ثم غادرها فى اليوم التالى مواصلاً زحفه جنوبا حتى اسنا التى وصلها يوم ٢٨ يناير سنة ١٧٩٩، وكان مراد بك وقواته قد غادروها فى الليلة السابقة لوصول الفرنسيين إليها.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد حدثت تغيرات فى قوات المماليك قبل أن تصل إلى اسنا أدت إلى قلة أعداد جنود مراد بك، وهى إنفصال متطوعو مكة عن مراد بك بعد موقعة سمهود واختفاؤهم فى ريف قنا على الضفة اليمنى من النيل، ثم جاءت ظروف أخرى لتقلل من عدد جنود مراد بك حيث انفصل عنه بعض البكوات واتجه بعضهم إلى الضفة اليمنى والبعض الأخر اتجه إلى أسيوط، ولكن بقى العدد الأكبر مع مراد بك متجهين فى طريقهم إلى الشلالات.

وأدت هذه التغيرات إلى تغيرات مماثلة فى الجيش الفرنسى، فلقد تلقى الجنرال فريان الأمر بالتوقف فى اسنا على رأس فرقتين، وأن يترك بعض الجنود لحماية هذه المدينة، ثم يتجه لمحاربة المكيين والمماليك الذين عبروا للجهة اليمنى، بينما احتفظ ديزيه ببقية الجيش لمحاربة مراد بك.

ثم سار ديزيه بقواته من «اسنا»، واتجه جنوبا حتى وصل إلى إدفوا يوم ٢٩ يناير، وزحفت القوات الفرنسية بعد ذلك زحفا سريعا نحو أسوان، فى محاولة منها للحاق بمراد بك والقضاء على قواته، وأحس الجنود الفرنسيون بالإرهاق الشديد بعد إدفو، لأن الضفة الغربية كانت قد غدت بعد إدفوا أميل إلى الجدب والإقفار، وبالرغم من ذلك فلقد واصلت القوات الفرنسية زحفها جنوبا حتى وصلت تجاه أسوان فى اليوم الأول من شهر فبراير سنة ١٧٩٩ .

واجتاز الفرنسيون النيل ووصلوا إلى البر الشرقى حيث توجد أسوان على الضفة اليمنى للنيل فاحتلوها وبذلك تم للجيش الفرنسى احتلال الصعيد بأكمله، وبالرغم من ذلك فإن حملة الجنرال ديزيه لم تحقق هدفها وهو القضاء على مراد بك وقواته، لأن فلول المماليك بزعامة مراد بك وحسن بك وسليمان بك، وثمانية بكوات أخرون لما رأوا أنهم مطاردون بعنف لا يترك لهم أية حيلة، وأن مماليكهم منهكين من التعب، وليس فى إمكانهم القتال، وأن عدد الفارين منهم يزداد يومابعد يوم، وأنهم فقدوا كثيراً من الجياد وكمية كبيرة من معداتهم، وأنه ليس لديهم أى أمل فى التوقف من ناحية الفرنسيين، اتخذوا قرارا بالاندفاع إلى بلدة ابرى أعلى الشلالات، وعلى مسافة أربعة أيام من أسوان.

وفى يوم ٢ فبراير سار الجنرال ديزيه نحو جزيرة فيلة ووجد الغرنسيون بقرب شلالات النيل نحو خمسين مركبا محملة بالأمتعة تركها المماليك خلفهم أثناء فرارهم فاغتنمها الفرنسيون، ولم يستطع ديزيه دخول جزيرة فيلة فى ذلك الوقت، وترك للجنرال بليار مهمة الاستيلاء عليها فيما بعد.

واستراح الفرنسيون لهذه النتيجة وهللوا طربا، وحفروا لوحة تذكارية فخمة على الجرانيت أقاموها تخليدا لانتصاراتهم على طول مجرى النهر، ووضعوا العلم الفرنسى على أعلى صخرة فى الشلالات وأطلقوا الرصاص فى الهواء تعبيرا عن فرحتهم باكتمال احتلالهم للصعيد مشبهين أنفسهم بالرومان الذين امتلكوا مصر من أقصاها إلى أقصاها.

وبالرغم من ذلك فإن انسحاب فلول المماليك بزعامة مراد بك إلى ما وراء الشلال كان يزيد من قلق الفرنسيين رغم احتلالهم للصعيد، لهذا نجد الجنرال ديزيه قبل أن يغادر أسوان قد ترك فيها الجنرال بليار مع الفرقة الحادية والعشرين الخفيفة ليمنع عودة المماليك من وراء الشلال ويضطرهم إلى البقاء فى بلاد النوبة حيث يتسرب اليأس إلى نفوسهم فى تلك البلاد النائية فظل بليار يرقب حركاتهم، وبقيت فلول المماليك فى حالة ضنك شديد مشتتين بالقرب من النيل قريبا من الدر وابريم وعلى بعد نحو مائتى كيلو متر من جنوب أسوان ولم يطل مكث الجنرال ديزيه بأسوان أكثر من يومين، ففى ٤ فبراير سنة ١٧٩٩ رحل ديزيه من أسوان ببقية جيشه فى طريقه إلى إسنا التى وصلها يوم ٩ فبراير، وعزم على اتخاذها مؤقتا معسكرا لجيشه، وبينما كان ديزيه فى إسنا يرقب منها حالة الوجه القبلى كان الجنرال «بليار» يستخدم الجواسيس بسخاء فانبأوه أن المماليك الموجودين جنوبى مدار السرطان يتضورون جوعا

لأنهم أتوا على كل شيء استطاعوا ابتزازه من الأهالى السودانيين، وأنهم فى بأسهم موشكون على الرجوع واستئناف الهجوم.

وسرعان ما انتشرت الأنباء عن اقتراب مراد بك من أسوان برفقة استطلاع، فذهب بليار لمطاردتهم مع كتيبة من جنوده، وتعقبهم حتى انسحبوا جنوب دهميت وأوغلوا ثانية فى بلاد النوبة، ورأى الجنرال بليار أن يحول دون رجوعهم بتخريب تلك المنطقة لكيلا يستطيع المماليك أن يقيموا بها ويتخذوها مركزا لمناوشة الفرنسيين، وحتى يحرمهم من الحصول على مزيدز من الأغذية، فإنه أمر بإتلاف مزروعاتها والاستيلاء على ما فيها من الماشية واعتزم أيضا احتلال جزيرة فيلة والجزر الواقعة فى شلال أسوان ليأمن على سلامة الجيش الفرنسى.

المقاومة فى جزيرة فيلة

فى السادس من فبراير سنة ١٧٩٩ توجه بليار ومعه كتيبة من جنوده قاصداً جزيرة فيلة، ولما وصلوا تجاه الجزيرة وأرادوا أن يعبروا النيل إليها على مراكب الأهالى، رفض الأهالى جميعهم بكل شجاعة أن يسلموا للفرنسيين أى مركب من مراكبهم، فما كان من بليار إلا أن عاد بجنوده إلى أسوان.

ولكن فكرة احتلال جزيرة فيلة كانت قد اختمرت فى ذهن الجنرال بليار، فحاول فى الأيام التالية أن يحقق هدفه بالاستيلاء عليها، وكان قد فكر فى أكثر من وسيلة ليعبر عليها هو وجنوده نهر النيل إلى جزيرة فيلة، ولكنه وجد مقاومة شديدة من النوبيين فى جزيرة فيلة، حيث كانوا مصممين على الدفاع عن عائلاتهم ضد الفرنسيين، ولم تتوقف مقاومتهم إلا عندما تم الاستيلاء على الموقع عنوة، ووصف الجنرال بليار فى يومياته هذه المقاومة فقال:

«حمل الأهالى أسلحتهم وصاحوا صيحات القتال، وخرجت النساء ينشدن أناشيد الحرب، ويقذفن التراب فى وجوهنا، أما الرجال فأطلقوا الرصاص على رجالنا الذين ركبوا البحر، وكنت قد أحضرت معى مدفعا لإرهابهم فدعوتهم إلى الصلح والسلام، فكان جوابهم، أنهم لا يقبلون منا كلاما، وأنهم لا يفرون أمامنا كما يفر المماليك وأستأنفوا اطلاق الرصاص، فجرح ثلاثة من رجالنا، وفى المساء حاولنا أن نتخذ من جذوع النخل وسيلة لعبور الجنود إلى الجزيرة، وعندما قمنا بتنفيذ ذلك فى الرابعة صباحا غمرت المياه جذوع النخل، فاضطررنا أن نؤجل احتلال الجريرة، ومكثت الجنود ترابط يوم ١٩ فبراير على شاطىء النهر تجاه الجزيرة، واستجلبت من أسوان بعض ألواح الخشب للعبور عليها.

وفى اليوم التالى الموافق ٢٠ فبراير سنة ١٧٩٩ نجح الجنرال بليار وجنوده فى الوصول الى الجزيرة، فقابلهم الفلاحون بإطلاق نيران بنادقهم عليهم، ولكن لم تحدث إصابة فى الجانب الفرنسى، وهجم الفرنسيون على الأهالى الذين فروا أمام الفرنسيين تاركين مواشيهم ومؤونتهم وقام الفرنسيون باحتلال الجزيرة.

ويستطرد الجنرال بليار مشيرا إلى ما حدث بعد ذلك من احتلال الفرنسيين للجزر الأخرى المجاورة لجزيرة فيلة وعن الخسائر التى لحقت بالأهالى

والغنائم التى استولى عليها جنوده فيقول «وفى يوم ٢١ فبراير احتللنا الجزر الأخرى المجاورة لجزيرة فيلة، والتى اشترك أهلها فى الثورة وفى المساء عاد الجنود وبقيت فصيلة منهم استولت على ما فى أحد المخازن الضخمة من التمر، وكانت نتيجة أحداث هذين اليومين أن قتل من الأهالى أحد وثلاثون رجلا، واستولينا على ٢٠٠ بندقية و٢٠٠ من الطبنجات والسيوف وكميات كبيرة من التمر واللحم.

وهكذا نجح الفرنسيون فى انزال الهزيمة بأهالى جزيرة فيلة والجزر المجاورة لها، ولكن هناك حقيقة يجب أن نذكرها وهى أن الأهالى لم يستسلموا إلا أمام قوة مدافع ونيران الفرنسيين التى فتكت بالكثيرين منهم، وواضح مما ذكره الجنرال بليار ما حاق بالأهالى من خسائر فى الأرواح والسلاح والأقوات على يد الفرنسيين الذين انتقموا من الأهالى شر انتقام نتيجة لموقفهم البطولى منذ أن رفضوا التعاون مع الجنرال بليار وإمداده بالمراكب التى تنقل جنوده الى الجزيرة، وإطلاقهم رصاصات بنادقهم على الفرنسيين وعدم استجابتهم لدعوة بليار لهم بالصلح والاستسلام، وما كان ذلك إلا لأن النوبيين ينفرون ويمقتون الأجانب Le Etrangers لذلك نجدهم قد دافعوا عن أرضهم وعرضهم بكل ما يملكون من قوة ضد الغاصب الفرنسى.

تجدد القتال بين جرجا وأسوان

عندما هرب مراد بك إلى بلاد النوبة، لم يكن ذلك معناه تركه للسلاح إلى الأبد، فهو لم يستسلم للفرنسيين إلافترة بسيطة، وذلك لأن موقعة خلف الشلال كان سيؤدى لموته جوعا إن آجلا أو عاجلا، يضاف إلى ذلك أنه كان من الصعب على مراد بك أن يتقبل فكرة طرده من الدولة التى حكمها كل هذه السنوات، لذلك قرر أن يعاود القتال عندما تتيسر له الظروف، وخلال ذلك أرسل مماليكه فى كل مكان وعندما نفدت منه المؤن فى الجنوب، عاد إلى مصر عن طريق الصحراء الغربية بدون أى علم من الجنرال بليار، ثم واصل مراد ومن منعه من المماليك مسيرتهم حتى وصلوا إلى قلب الصعيد.

وأحس الجنرال بليار بأن وجوده فى أسوان بلا فائدة لأنه ترك مراد بك يفر منه، لذلك قرر أن يترك موقعه ليلحق بمراد بك أو ليتجنب على الأقل قطع مراد بك للاتصالا بينه وبين ديزيه، ولكن مراد بك كان أسرع من بليار، فعبر الصحراء بمن معه من المماليك حتى وصلوا إلى جرجا واعتزموا مهاجمة الجيش الفرنسى هناك وتهديد المواصلات بين كتائب الجيش الفرنسى فيما بين أسيوط وأسوان وهكذا يتضح أن وصول الفرنسيين إلى أسوان لم يكن له ضرورة أو داع، اللهم إلا فرحة الجند برؤيتهم طيبة.

ووصل بليار إلى إسنا يوم ٢٨ فبراير سنة ١٧٩٩ وهناك تلقى تعليمات ديزيه لمواجهة هذه الحركة الهجومية التى قام بها المماليك. وعلم ديزيه وهو فى إسنا أن جماعات من عرب الحجاز جاءوا لنجدة مراد، وأنهم ينوون احتلال قنا لقطع مواصلات الجيش الفرنسى، وأن عثمان بك حسن وحسن بك الجداوى ورجالهما تحركوا بالبر الشرقى فى قبالة إدفو، فعهد إلى الجنرال فريان احتلال قنا،

وذلك لكى يحول بين العرب واتصالهم بالنيل، كما أرسل فى نفس الوقت الجنرال دافو للتصدى لقوات عثمان بك حسن، وحسن بك الجداوى تجاه ادفو.

معركة الردسيه

(١١ فبراير ١٧٩٩)

أرسل الجنرال ديزيه الجنرال دافو لمطاردة عثمان بك حسن وقواته، فالتقى بهم الجنرال دافو يوم ١١ فبراير بالردسية وكانت قوات الجنرال دافو تتكون من جنود الفرقة ٢٢ من القناصة والفرقة ١٥ من الجنود الخيالة، وشكل الجنرال دافو فرسانه فى صفين ثم تقدم بسرعة نحو المماليك الذين تظاهروا فى البداية بالانسحاب، ثم غيروا موقفهم فجأة وشنوا هجوما عنيفا على الفرقة الخامسة عشرة من جنود الخيالة والتى سرعان ما ردت بنيرانها على المماليك، وأسفرت نتيجة الجولة الأولى من المعركة عن قتل الكثيرين من المماليك والفرنسيين فى ساحة المعركة وكان من بينهم قائد الفرقة فونتيت Fontéte الذى قتل بطعنة سيف وجرح عثمان بك حسن جرحا خطيرا وفى الجولة الثانية من معركة الردسية انقضت الفرقة ٢٢ للقناصة على المماليك، وقد تقاتلوا مجابهة، وبالرغم من تفوق المماليك فى العدد والسلاح إلاأنهم اضطروا إلى ترك ساحة القتال وتخلف فيها عدد كبير من ذويهم وعدد من الكشاف قتلى، ثم أسرعوا للحاق بجمالهم التى استمرت أثناء المعركة فى السير فى الصحراء.

أما عن الخسائر التى لحقت بالمماليك فى هذه المعركة فلقد بلغت كما قدرتها المصادر الفرنسية ٣٧ مملوكا بالاضافة الى أربعة من الكشاف، أما عدد الجرحى من المماليك فلقد بلغ ٥١ جريحا من بينهم عثمان بك أما خسائر الفرنسيين فقد بلغت ٣٧ قتيلا و٤٤ جريحا.

وانتهت المعركة بانسحاب قوات المماليك بقيادة عثمان بك إلى قلب الصحراء على طريق القصير، ولم يتمكن أحد الفريقين فى هذه المعركة من الانتصار على الفريق الآخر وإن كان من الممكن أن يتحقق الفوز للمماليك لولا حرصهم على الاحتفاظ بالقافلة الكبيرة من المؤن والتى كانت معهم وخشيتهم من أن تقع فى أيدى الفرنسيين، لذلك عندما حصل عثمان بك على هدفه، وضمن سلامة المؤن ترك ميدان القتال للحاق بجماله التى قادها فى الصحراء على طريق القصير.

واعتقد الجنرال ديزيه أن عثمان بك لن يستقر به الحال طويلا فى هذه المنطقة، وأنه سيتجه إلى الضفة اليسرى إلى قرية يسيطر عليها بالقرب من ادفو وبناء على ذلك أرسل ديزيه إلى هذه القرية فرقة مكونة من ١٦٠ رجلا من الصف ٢١ الخفيف بقيادة مساعده كليمان Clément.

معركة قنا

(١٢-١٣ فبراير سنة ١٧٩٩)

عندما علم الجنرال «فريان» أن بقايا عرب الحجاز يتجمعون فى ضواحى قنا على طريق القصير، وأنهم بصدد مهاجمة المدينة، بدأ فريان منذ يوم ٦ فبراير فى تشكيل طابور متحرك مكونا من الفرقة ٦١، ورماة القنابل من الفرقة ٨٨ تحت

قيادة الضابط كونرو Conroux الذى مضى سريعا بجنوده إلى قنا لمطاردة عرب الحجاز والقضاء على قوتهم قبل أن يهاجموا مدينة قنا. ولدى وصول الجنرال ديزيه إلى إسنا يوم ٩ فبراير وعلمه بتحركات عرب الحجاز، أرسل فى الحال الجنرال فريان وبقية فرقته لمطاردتهم والقضاء على قوتهم وفى ذلك الوقت كان الشريف حسن الذى كان يقود عرب الحجاز قد قرر الاستيلاء على قنا وطرد الفرنسيين منها وبالفعل ففى تمام الساعة الحادية عشرة مساء يوم ١٢ فبراير سنة ١٧٩٩ شن ما يقرب من ثمانمائة من عرب الحجاز ومعهم العديد من الفلاحين هجوما على جميع مراكز الفرقة ٦١ ولكن القوات الفرنسية قامت بالرد على هذا الهجوم، وجرح الضابط «كونروا» أثناء الهجوم جرحا بليغا، فأسرع جنوده حوله وحملوه وسط خطوط الدفاع، وقد أقسموا أن ينتقموا له.

وأجبرت هجمات الفرنسيين المتتالية عرب الحجاز على الانسحاب، وتولى قيادة القوات الفرنسية الضابط دورسين Dorsenne الذى لم يألوا أو يدخر جهدا للدفاع وصد هجمات العرب حتى أقبل الليل وتوقف القتال.

وفى اليوم التالى الموافق ١٣ فبراير شن العرب والاهالى هجوما على الفرنسيين مرددين صيحات ملؤها الرعب والفزع، ومن ثم فقد بادرت المدفعية الفرنسية بإطلاق نيران مدافعها وأنزلت بهم هزيمة فادحة وتكبدوا خسائر جسيمة، وبالرغم من قوة نيران المدفعية الفرنسية فإن الأهالى لم يستسلموا، بل استبسلوا فى المقاومة ويؤازرهم عرب الحجاز غير مكترثين بضعف إمكانياتهم وسوء حالتهم، وتكشف المصادر الفرنسية الخسائر التى لحقت بعرب الحجاز فى هذه المعركة وتقدرها بحوالى ٣٠٠ قتيل كما قتل العديد من الفلاحين بينما تمثلت الخسائر التى لحقت بالفرنسيين فى ثلاثة من الجرحى من بينهم القائد دورسين. ووصل الجنرال فريان إلى قنا فى اليوم التالى للمعركة الموافق ١٤ فبراير ومعه الفرقة السابعة من الفرسان، بينما انسحب عرب الحجاز بقيادة الشريف حسن ورابطوا بالقرب من أبو مناع.

معركة أبو مناع
(١٧ فبراير سنة ١٧٩٩)

بعد معركة قنا انسحب عرب الحجاز بقيادة الشريف حسن بالقرب من «أبو مناع» واستطاع الشريف حسن أن يقوى من عزيمة رجاله، واستطاع بحماسه الدينى أن يثير سكان الضفة اليمنى للنيل فحملوا السلاح وانضموا إليه، وأسرع إلى أبو مناع عدد وافر من العرب ومن المماليك الهاربين أو الذين لا يجدون ملجأ أو ملاذا لينضموا إليه فى حربه ضد الفرنسيين، وهكذا تمكن الشريف حسن من أن يكون جيشا من العرب والفلاحين والمماليك بالإضافة إلى عرب الحجاز، ولكى يرفع من همتهم وعدهم بالقضاء على الفرنسيين بواسطة تعزيزات قادمة فى الطريق.

ولما علم الجنرال فريان بذلك توجه إلى أبو مناع فوصلها يوم ١٧ فبراير ووجدها مملوءة بالرجال المسلحين وكان عرب الحجاز فى المقدمة، فأعد الجنرال فريان جيشه فى الحال ووضع حملة القنابل فى وضع الاستعداد بقيادة رئيس الفرقة كونرو.

ووجه الفرنسيون طلقات مدافعهم على القوات المضادة وعند اقتراب رماة البنادق فر الفرسان والفلاحون.واندفعوا إلى القرية، فقام الجنود الفرنسيون بمهاجمتهم والقضاء عليهم.

وأثناء ذلك كان هناك طابور آخر يقوده المواطن سيلى Silly قائد الفرقة ٨٨ كان يطارد الفارين من عرب الحجاز لمدة خمس ساعات فى الصحراء، وأخيرا وصلوا إلى معسكرهم واستولوا على ما فيه من مؤمن وملابس، ودهش الجنرال فريان عندما رأى جنوده يعودون سالمين ومحملين بالغنائم، وهو الذى كان يعتقد أنهم فى الصحراء أو ماتوا من الجوع والعطش، وانتهت هذه المعركة بانتصار الفرنسيين على القوات المضادة وحلفائهم من عرب الحجاز، وفقد عرب الحجاز فى هذه المعركة أربعمائة قتيل إلى جانب العديد من الجرحى كما قتل عدد كبير من الفلاحين فى هذه المعركة، أما خسائر الفرنسيين فقد تمثلت فى عدد من الجرحى كما تذكر المصادر الفرنسية، وبعد المعركة توجه الجنرال فريان إلى جرجا تنفيذا لتعليمات الجنرال ديزيه فوصلها يوم ٢١ فبراير سنة ١٧٩٩.

معركـــــة إسنـــــــا
(٢٥ فبراير سنة ١٧٩٩)

استطاع مراد بك أن يخدع جواسيس الجنرال بليار فى أسوان، واتجه شمالا حتى ظهر أمام إسنا يوم ٢٥ فبراير ومعه عدد من الرجال يتراوح ما بين سبعمائة وثمانمائة من الفرسان إلى جانب حشد هائل من النوبيين قاصدين مهاجمة الحامية الفرنسية فى إسنا.

وعلى الفور تحرك الكابتن كليمان على رأس كتيبة مكونة من مائة وستين جنديا من الفرقة ٢١ وخرج من إسنا للتصدى لمراد بك ورجاله، واشتبك الفريقان فى معركة استمرت لمدة ساعة من الزمن، وانتهت بتقهقر مراد بك ورجاله إلى أرمنت.

معركة أبنود النيلية
(٣ مارس سنة ١٧٩٩)

تحرك الجنرال ديزيه من قوص فى طريقه إلى أسيوط تاركا خلفه أسطوله الذى كان يسير ببطء فى النيل ليلحق بالجيش فى أسيوط، وكان هذا الأسطول تحت قيادة القومندان موردان ويتألف من اثنتى عشرة سفينة محملة بالمدافع والذخائر والمؤن الخاصة بالجيش، وتتقدمها السفينة الحربية «ايطاليا» التى كانت تحمل ذخيرة نصف الفرقة ٦١ وبعض الرجال المسلحين إلى جانب بعض المرضى والجرحى.

وبينما كان الأسطول الفرنسى يسير فى النهر اعترته رياح شمالية شديدة اضطرته إلى التوقف عند مرسى أبنود وفى ذلك الوقت كان الشريف حسن قد جاءته نجدات من بلاد الحجاز دعمته بألف وخمسمائة عربى، وانضم اليهم من تبقى من موقعتى أبو مناع وقنا، وزادت قوتهم بانضمام عدة آلاف من الفلاحين، وقرر الجميع التواجد فى أبنود، حيث كانت تقف السفن الفرنسية وهاجم الأهالى ومعهم عرب الحجاز السفن الفرنسية وأطلقوا عليها الرصاص، فردت السفينة إيطاليا

بإطلاق مدافعها عليهم فقتلت العديد من العرب والأهالى ولكنهم لم يضطربوا وهجموا على السفن والقوارب الصغيرة واستولوا عليها وأفرغوا شحنتها من المؤن والذخائر وقطع السلاح اللازمة لهم، ثم ركبوها وقصدوا إلى السفينة الحربية إيطاليا لمهاجمتها والاستيلاء عليها وحينئذ ضاعف قائد السفينة القومندان موراندى من قذائفه على الثوار، ولكنه لم يصمد طويلا، وذلك لإصابة عدد كبير من رجاله بجروح، كما أنه رأى عددا كبيرا من الأهالى على الشاطىء الأيسر، يتحفزون للهجوم عليه فقرر الهرب ولكن لسوء حظه أن عدد بحارته كان قليلا، والرياح كانت عاتية فمالت سفينته، وانتهز الأهالى والعرب هذه الفرصة وهجموا عليها من كل جانب وصعدوا على ظهرها ورفض موراندى الاستسلام، ولم يكن لديه أى أمل فى النجاة، لهذا قام بإشعال النار فى مستودع البارود وألقى هو ورجاله بأنفسهم فى اليم قاصدين النجاة، فانفجر مستودع البارود، وانفجرت السفينة،. وتفجرت شظايا القنابل على الشاطىء فقتلت عددا كبيرا من الأهالى ولكن الباقين منهم قاتلوا موراندى ورجاله فى اليم فمات متأثرا بجراحه هو ومن معه.

وجميع الأحياء من الفرنسيين الذين نجوا من حريق السفينة إيطاليا والذين كانوا على ظهر السفن الأخرى اقتادهم الأهالى وعرب الحجاز إلى البر، وهناك أمر المنتصرون فرقة موسيقى نصف اللواء الحادى والستين أن تعزف، وعلى أنغام مارشات الثورة الفرنسية قتل الأسرى الفرنسيون وأكثرهم من العميان أو المرضى، ثم جاء دور الفرقة الموسيقية فتم قتلهم جميعا.

وكانت خسارة الفرنسيين فى هذه المعركة فادحة، فقد بلغت على حد تقدير المصادر الفرنسية مائتى بحار وثلثمائة جندى من المرضى الذين كانوا على ظهر السفن الفرنسية، أى أن خسارة الفرنسيين فى هذه المعركة بلغت خمسمائة قتيل وهى أكبر خسارة تعرض لها الجيش الفرنسى فى حملته على صعيد مصر وغنم الفلاحون وعرب الحجاز فى هذه المعركة الكثير مما كانت تحمله السفن الفرنسية من عتاد وذخائر ومدافع استغلوها فيما بعد فى معاركهم ضد الفرنسيين كما سنرى وبالإضافة إلى ذلك فإنهم استولوا على ما كان فى سفن الفرنسيين من أموال فيذكر أحد المصادر المعاصرة أنهم وجدوا بأحدها ثمانين ألف ريال.

ولاشك فى أن هذا الانتصار رفع من أمال قوات مراد بك ومعهم عرب الحجاز فى حربهم ضد الفرنسيين إلى حد أن أعلن الشريف حسن «أن هزيمة الفرنسيين أصبحت مؤكدة، وأنه سيسحق حفنة الكفرة الموجودة بالقرب منه» .

معركــــة قفــط

(٨ مارس سنة ١٧٩٩)

عندما علم الجنرال بليار بما حدث للفرنسيين فى موقعة ابنود النيلية، وأنهم انهزموا شر هزيمة، اتجه الجنرال بليار، وجنوده فى طريقهم إلى أبنود للانتقام من الأهالى وعرب الحجاز، ولاسترداد الأسلحة والمدافع الفرنسية التى استولوا عليها حتى يجردوا المقاومة الشعبية من أى سلاح حديث.

وبينما كان الجنرال بليار يسير فى طريقه إلى أبنود، كانت قوات الأهالى ومعهم عرب الحجاز فى انتظاره عند قفط لتعوق مسيرته، وفى الثامن من مارس سنة ١٧٩٩ التقت قوات الجنرال بليار بقوات الأهالى وعرب الحجاز والمماليك عند قفط، ودارت بين الفريقين معركة حامية، انتهت بهزيمة الأهالى والعرب وانسحابهم إلى أبنود.

معركـــــة أبــــــنود

(٨ - ٩ - ١٠ مارس سنة ١٧٩٩)

بعد هزيمة الأهالى وعرب الحجاز فى قفط انسحبوا إلى أبنود، فلما وصلوها تحصنوا فيها، ونصبوا بها المدافع الفرنسية التى غنموها فى موقعة أبنود النيلية، وكان هناك جيش من المماليك قد انضم لهم لمساعدتهم فى هذه المعركة، وقد أخذ موقع الاستعداد فى الصحراء بالقرب من أبنود انتظار للحظة الالتحام.

وفى ذلك الوقت كانت فرقة الجنرال بليار تواصل تقدمها خلف الأهالى وعرب الحجاز حتى وصلت على مشارف أبنود يوم ٨ مارس سنة ١٧٩٩، ورأى الجنرال بليار استعدادات الأهالى وحلفائهم، فأعطى لجنوده اشارة بدء الهجوم وفى هذه اللحظة أطلق الثوار نيران مدافعهم على الفرنسيين ففتكت بهم فتكا ذريعا.

وشعر الفرنسيون لأول مرة بشدة مدفعيتهم عليهم وهى فى أيدى الخصوم، وكانت هذه أول مرة واجه فيها الفرنسيون مدفعية حديثة فى صفوف خصومه، وهنا أدرك الجنرال بليار أن موقفه سيظل محفوف بالخطر ما دامت هذه المدافع فى يد خصومه، وأنه لكى يتمكن من السيطرة على الموقف، يجب عليه أن يعمل على الاستيلاء على هذه المدافع ليجرد خصومه من أقوى سلاح فى أيديهم.

وبالفعل فلقد أمر الجنرال بليار حاملى البنادق من الفرقة الحادية والعشرين بالتوجه للاستيلاء على هذه المدافع ولقد أتموا هذه المهمة بكفاءة عالية وتمكنوا من الاستيلاء على المدافع ووجهوها على الأهالى وعرب الحجاز.

ولم يصمد الثوار طويلا أمام طلقات البنادق والمدافع الفرنسية فانسحبوا إلى داخل القرية، ولحق بهم الفرنسيون وتجدد القتال بين الفريقين فى شوارع وبيوت القرية واستبسل الأهالى وعرب الحجاز فى الدفاع، وهنا أدرك الفرنسيون أن الدائرة ستدور عليهم، فأسرعوا بإشعال النيران فى منازل القرية، وفى لحظة تحولت القرية إلى أكوام من الخراب، وامتلأت الشوارع بالقتلى من الأهالى وعرب الحجاز، وكل ما حل بالثوار عبارة عن مذبحة رهيبة أو مجزرة لم يشهد الفرنسيون لها مثيلا من قبل على حد تعبير المصادر الفرنسية.

وبالرغم مما حل بالثوار من الحريق والدمار فإن البقية الباقية منهم لم تستسلم وتجمعوا فى منزل حصين كان فيما مضى مقرا لكشاف المماليك، وفى مسجد يجاوره وتحصنوا فيهما، وأخذوا يطلقون النار على الفرنسيين واشتد القتال مرة أخرى، وتبادل الفريقان إطلاق النار وحاول الفرنسيون دخول المسجد فخرجت منه نيران طلقات قوية اضطرتهم للتراجع، فما كان منهم إلا

أن أشعلوا النيران في هذا المسجد وأحرقوه ومات من بداخله حرقا.

وبقى المنزل المملوكى صامدا، وكان به عدد كبير من المكيين تحصنوا بداخله وصمموا على المقاومة حتى الموت، وظل الفرنسيين يحاصرون هذا المنزل طوال ليلة ٨ مارس ونصبوا حوله المدافع لاستئناف القتال في اليوم التالي، واستؤنف القتال في اليوم التالى (٩مارس) وأصدر الجنرال بليار أمره باقتحام المنزل ونجح جنوده في شق طريق لهم إلى فناء المنزل، ثم قاموا بإشعال النار في البناء. وحينئذ نزل المكيون عدوا الى الحوش ويمسك كل منهم سيفا بيد والبندقية في يده الأخرى وظلوا يطلقون رصاص بنادقهم على الفرنسيون، ويقاتلونهم بشجاعة وبسالة اعترف بها الجنرال بليار في رسالته إلى الجنرال ديزيه

ظل المكيون يقاومون الفرنسيين في فناء المنزل ومن داخل حجراته، حتى أرخى الليل سدوله، وكان قد قتل كثير منهم، وتمكن البعض الآخر منهم من الهرب من داخل المنزل في جنح الظلام ناجين بأنفسهم من الحريق ومن القتل، ومع ذلك فقد فتك الجنود الفرنسيون بالكثيرين منهم خارج المنزل، وفى صباح اليوم التالى الموافق ١٠ مارس سنة ١٧٩٩ دخل الفرنسيون المنزل وكان قد تخلف به نحو ثلاثين من المكيين أعجزهم عن الفرار مرضهم أو جراحهم، ويقول بليار في رسالته إلى الجنرال ديزيه عنهم وكانوا لا يزالون يريدون الدفاع عن أنفسهم، فقتلوا جميعا إلا ثلاثة تونسيين استبقيتهم لأستجوبهم.

أما عن دور المماليك في هذه الموقعة التى استمرت ثلاثة أيام فكان دوراً سلبيا إذ أنهم طوال أيام المعركة ظلوا في معسكرهم في الصحراء يشاهدون هزيمة حلفائهم من الأهالى وعرب الحجاز دون أن يتحركوا لمساندتهم، وبالتالى ظلوا في مأمن من ضربات الفرنسيين.

وهكذا تم النصر للفرنسيين في هذه المعركة واستعاد الفرنسيون كل المراكب التى فقدوها في معركة ابنود النيلية ما عدا السفينة ايطاليا التى احترقت اثناء المعركة كما غنموا تسع قطع مدفعية ورايتين.

أما عن الخسائر التى لحقت بالثوار في هذه المعركة فقد اختلفت المصادر الفرنسية في تقديرها فبينما قدر الجنرال بليار في رسالته إلى الجنرال ديزيه خسائر الأهالى وحلفائهم الحجازيين ما بين خمسمائة إلى ستمائة قتيل و،وثمانية إلى عشرة من المماليك وكثير من الجرحى، يذكر الجنرال ديزيه في رسالته إلى بونابرت أن «الجنرال بليار أخبره بأن العرب فقدوا في هذه المعركة ألفا ومائتان رجل غير الجرحى ويتفق برتيبه مع ديزيه في نفس التقدير لعدد القتلى ويبدو أنه نقل من تقرير ديزيه الذى أرسله إلى بونابرت.

ولكن رواية الجنرال بليار ادعى إلى الثقة لأنه قائد المعركة، أما ديزيه فيبدو أنه حاول أن يضخم من خسائر العدو ليظهر قوته وتفوقه وروعة الانتصار الذى حققه جنوده.

أما عن الخسائر التى لحقت بالفرنسيين في هذه المعركة فلقد اختلفت ايضا المصادر الفرنسية في تقديرها فبينما يقدرها الجنرال بليار بـ ٣٥ قتيلا

و١٣٤ جريحا يذكر ديزيه أن خسائر الفرنسيين بلغت ثلاثون قتيلا وثلاثون من الجرحى.

وهنا نلاحظ أن الجنرال ديزيه يقلل من عدد الخسائر التى لحقت بجنوده، بينما كان يزيد من الخسائر التى لحقت بالثوار وحتى الجنرال بليار لم يذكر الحقيقة كاملة بدليل أن هناك مصادر فرنسية أخرى ذكرت أن خسائر الفرنسيين بلغت ثلاثون قتيلا وبضع مئات من الجرحى.

ومما يؤكد أن عدد الجرحى من الفرنسيين كان أكثر مما يؤكده مصدر معاصر آخر حيث يقول كان ثمن الانتصار الذى حصلنا عليه بعد كل هذا الجهد هو خسارة فى كل أنواع المؤن والرجال، لقد فقدنا إتزاننا تحت وطأة المعركة، لأنه كانت تقودنا فكرة واحدة هى تدمير الحواجز التى وضعت أمامنا ولكن بعد هزيمة الأعداء (يقصد الأهالى وحلفاءهم) عندما أعدنا الحسابات وجدنا أن ثلاثمائة من رجالنا أصبحوا غير قادرين على القتال، وأن كل الذخيرة قد انتهت مما عطل كل خطط الجنرال بليار، فقد كانت نيته أن يتجه للصحراء لكى يحارب المماليك وبضع مئات من المكيين الذين لجأوا اليها عند بدء معركة أبنود لكنه أرجأ هذه العملية لحين حصوله على امدادات من الجنرال ديزيه.

ومن العرض السابق يتبين لنا أن عدد الجرحى من الفرنسيين كان لا يقل عن ثلاثمائة جريح، وأن عدد القتلى من الفرنسيين كان يزيد على ٣٥ قتيلا وإن لم تذكر المصادر الفرنسية ذلك، كما يتضح أنه بالرغم من انتصار الفرنسيين فى هذه المعركة فقد أنهكهم القتال وتكبدوا خسائر فى الأرواح والسلاح والذخيرة.

معركة بئر عنبر

(٢ ابريل سنة ١٧٩٩)

اتجه الجنرال بليار بعد معركة ابنود الى قنا فى انتظار المدد والذخيرة من الجنرال ديزيه ليواصل عملياته العسكرية ضد الأهالى والعرب والمماليك، وفى ذلك الوقت كانت معلومات قد وصلت إلى الجنرال ديزيه علم منها بما حدث من كارثة للسفن الفرنسية فى معركة ابنود النيلية، وعن انتصار الفرنسيين فى معركة ابنود، وبناء على هذه المعلومات ترك الجنرال ديزيه اسيوط واتجه الى قنا على رأس مجموعتين من الفرسان وفرقة مشاة، وقد قرر أن يقوم بنفسه بقيادة العملية التى قررها بليار خصوصا بعد وصول الجنرال ديزيه بقوات جديدة ومؤن تكفى الجيش فى هذه العملية.

وفى قنا وضع الجنرال ديزيه مع الجنرال بليار خطة لهزيمة الأهالى وحلفائهم، وبناء على هذه الخطة شرع الجنرال ديزيه فى توجيه قواته لسحق رجال حسن بك الجداوى وعثمان بك حسن الذين انسحبوا بعد معركة أبنود إلى جهة «الجطة Gittah» فى طريق القصير.

وكانت خطة الجنرال ديزيه تهدف إلى قطع الطريق على رجال حسن بك الجداوى حتى لا يصلوا إلى النيل بأحد الطريقين الموصلين إليه من الجطة وهما طريق بئر عنبر وطريق «حجازة» الواقعة جنوبى قوص بقرب الجبل الشرقى.

لذلك قام ديزيه بإعداد حملة مكونة من ١٥٠٠ من خيرة جنوده، وسار بها إلى بئر عنبر وقام باحتلالها، ثم عهد إلى بليار باحتلال حجازة فاحتلها، وبذلك تم للفرنسيين احتلال رأس الطريقين الموصلين إلى النيل، وأخذ الجنرال بليار وهو فى حجازة يستطلع حركات المماليك وحلفائهم الذين كانوا فى الجطة يتحفزون للتقدم يريدون النيل ، فلما علم ديزيه بمقصدهم سار بجنوده فى صباح يوم ٢ ابريل لمنازلتهم وبالقرب من بئر عنبر على الطريق بين قنا والقصير قامت معركة عنيفة بين طلائع جيش ديزيه من الفرسان وقوات الأهالى وعرب الحجاز والمماليك حيث تلقت كتيبة الفرسان من الفرنسيين صدمة الهجوم الأول بقيادة المماليك، حيث تأخر المشاه من الفرنسيين عن المعركة لصعوبة السير فى هذا الطريق، وكان يتولى قيادة الجيش الفرنسى فى هذه المعركة الجنرال ديزيه ويعاونه الجنرال دافو، بينما كانت القوات المضادة تحت قيادة المماليك بزعامة حسن بك الجداوى وعثمان بك حسن.

وبينما فشل الجنرال ديزيه فى تحقيق انتصار على القوات المضادة، نجح المماليك فى قيادة المعركة واستطاعوا أن يحققو ا انتصارا خاطفا وسريعا ثم انسحبوا ببطء تاركين أرض المعركة مغطاة بجثث ٥١ ضابطا وجنديا فرنسيا من بينهم الكولونيل «دوبليسى Duplessis و ٢ برتبة كابتن و ٤ ضباط، أما عدد الجرحى من الفرنسيين فبلغ ٤٣ فارسا و ٥٠ ضابطا على حد تقدير الجنرال «ديفيرنوا» الذى شارك فى أحداث هذه المعركة.

وواضح أن خسارة الفرنسيين فى هذه المعركة كانت كبيرة الى حد أن أهملت بعض المصادر الأخرى ذكر أعداد الجرحى والقتلى من الفرنسيين.

أما خسائر خصومهم فى هذه المعركة فقد بلغت ٤٤ قتيلا من بينهم سليمان بك.

وبالرغم من إخلاص الكولونيل دوبليسى فى أداء مهمته على أكمل وجه، ولولا اخلاصه لانتهت حياة الجنرال ديزيه فى هذه المعركة، فان الجنرال ديزيه قد اتهمه فى تقريره إلى بونابرت عن هذه المعركة بعدم الحرص وعدم إطاعة الأوامر، ويعلق الجنرال ديفيرنو على ماكتبه ديزيه بقوله «ان الطريقة التى كتب بها الجنرال ديزيه تقريره عن هذه المعركة فى وصفه للحملة على الصعيد، يعتبر إهانة بالغة لذكرى الكولونيل دوبلسى الشجاع حيث اتهمه فيه بعدم الحرص وعدم اطاعة الأوامر، والدخول فى مخاطر بلا داع، فى الوقت الذى قام فيه دوبليسى بمهمته على أكمل وجه وبدون إخلاصه الشديد لكانت انتهت حياة الجنرال ديزيه على هضبة بئر عنبر ومعه الذين كانوا فى خدمته ثم يعلق الجنرال «ديفيرنو» على ذلك بقوله «لا يحق لأى جنرال أو أى رجل عسكرى أن يمسح أخطاءه بهذا الظلم الفادح كما حدث فى هذه المناسبة، ولكى يبرر ديزيه ودافو موقفهما تم تبديل الحقائق وقد رأيت إعادة الحق لأصحابه بذكر الأحداث الحقيقية لهذه المعركة.

ويتبين لنا مما ذكره الجنرال ديفيرنو أن الحقيقة التاريخية تزيف أحيانا على يد القادة عندما تكشف سلبياتهم أو أخطاءهم فهم يزيفونها حتى تظل صورتهم ناصعة البياض فى أعين التاريخ.

معركـــة أســـوان

(١٦ مايو سنة ١٧٩٩)

بعد معركة بئر عنبر انسحب كل من حسن بك الجداوى وعثمان بك حسن جنوبا حتى وصلا إلى أسوان فأسرع خلفهما الجنرال بليار وأجبرهما على اللجوء جنوب الشلالات،

ثم ترك فى اسنا القائد الشجاع ابلر Eppler مع خمسمائة جندى لحماية المدينة، وليقوم بمراقبة المماليك وليمنعهم من الإلتجاء مرة أخرى إلى الأراضى المصرية، ثم عاد بليار بعد ذلك إلى قنا ليعمل دون توقف فى بناء القلعة والاعداد لحملة القصير.

وعلم ابلر يوم ٩ مايو أن المماليك بزعامة حسن بك الجداوى وعثمان بك حسن عاد الى أسوان، ويعيشون فيها فى سلام، ويقومون بإعداد قواتهم، ونتيجة لهذه الأحداث، أمر ابلر الكابتن رينو Renaud الذى كان قد أرسله منذ بضعة أيام إلى أدفو مع مائتى رجل أن يزحف على أسوان، وأن يطرد المماليك إلى جنوب الشلالات.

وفى تمام الساعة الثانية بعد ظهر يوم ١٦ مايو سنة ١٧٩٩ وعلى بعد نصف فرسخ من أسوان نشبت معركة حامية بين القوة الفرنسية والقوات المضادة بزعامة المماليك، وبدأت المعركة بهجوم عام من المماليك، فردت القوة الفرنسية بعنف شديد ونجحت فى اختراق القوات المضادة وإصابتها بخسائر فادحة.

وانتهت المعركة بهزيمة المماليك وجرح حسن بك الجداوى وقتل حصانه، كما أصيب عثمان بك حسن بعيارين ناريين وبلغت خسائر المماليك على حد تقدير المصادر الفرنسية خمسين قتيلا وستين جريحا.

ولاشك فى أن فوز الفرنسيين على المماليك فى هذه الموقعة يعد انتصارا عظيما إلى حد أن وصفه بونابرت فى مذكراته التى أملاها على الجنرال «برتران» فى سانت هيلين بأنه أجمل انتصار فى حملة مصر أما خسائر الفرنسيين فبلغت أربعة قتلى و ١٥ جريحا.

وبعد المعركة انسحبت فلول المماليك إلى ما وراء أسوان وهذه هى المرة الثالثة التى انسحبت فيها المماليك الى ماوراء الشلال منذ ابتداء الحملة على الوجه القبلى، ولم يتبق من زعماء المماليك سوى مراد بك الذى ظل معتصما بالواحة الخارجة التى تبعد عن أسيوط ثلاثة أيام فى انتظار تحسن الأوضاع حتى يواصل هجماته على الفرنسيين من جديد لذلك فكر الجنرال ديزيه فى أن يجرد حملة من أسيوط على الواحة التى كان مراد بك مرابطا بها للقضاء عليه وعلى قواته.

احتلال القصير

(٢٩ مايو سنة ١٧٩٩)

عنى ديزيه أشد العناية بالحملة على القصير إلى حد أنه كتب يلح على الجنرال بليار فى الزحف على القصير، لأن الاستيلاء على القصير كان ضرورة لا مناص منها، لأنه الثغر الوحيد الواقع على البحر الأحمر الذى يصل منه العدو إلى بلاد الوجه القبلى، فمنه جاء عرب الحجاز الذين شدوا أزر الأهالى فى مقاومة الفرنسيين، ثم

كان لظهور السفن الإنجليزية فى البحر الأحمر وشروعها فى مخر عباب البحر بين جدة والقصير أثر كبير فى ازعاج القيادة الفرنسية، لذلك عملت كل طاقتها على التعجيل بالاستيلاء على القصير وتحصينه.

وكان الجنرال بليار يقدر أهمية القصير ويتوق إلى الزحف عليها ولكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة ولذلك أرسل ديزيه إلى بليار جميع ما طلب من ذخيرة ومؤن وأرسل إليه أيضا مساعده العام. المواطن «دونزلو» لكي يأخذ مكانه فى قيادة الحملة في حالة تدهور حالته، حيث كان الجنرال بليار في ذلك الوقت مصابا بألم شديد فى عينيه.

وبعد أن أتم الجنرال بليار استعداداته غادر قنا يوم ٢٦ مايو سنة ١٧٩٩ فى طريقه للزحف على القصير، أخذا معه ٣٥٠ من الجنود المشاه على ظهور الجمال و ٤٠٠ جمل تحمل مؤنا، ومدفعا، وحرسا من ٦٠ اعرابيا من قبيلة موالية يمتطون الجمال أيضا واتجهوا فى طريقهم إلى القصير التى وصلوها بعد مسيرة أربعة أيام فى الصحراء التى تفصل النيل عن البحر الأحمر، وتوقفوا فى المحطات وعند الآبار ومراكز القوافل التى أعدت لهم ووصلوا أخيرا الى القصير يوم ٢٩ مايو سنة ١٧٩٩ وقاموا باحتلالها واحتلال قلعتها بدون مقاومة وكانت القصير فى ذلك الوقت قرية صغيرة بالرغم من أهميتها الإستراتيجية.

وغادر الجنرال بليار القصير يوم أول يونية وترك بها الجنرال دونزلو ومعه قوة من الجنود ومعهم ما يلزمهم من العتاد والذخائر، وعاد هو إلى قنا.

وطرب الفرنسيون لاحتلال ميناء القصير التى تعد مفتاح الوجه القبلى من طريق البحر الأحمر، واعتبروا احتلالها ختام الحركات الحربية التى تم ببها فتح الصعيد وكتب ديزيه إلى بونابرت قائلا إن احتلال هذا الميناء قد حقق كل أمالى.

وكافأ بونابرت كلا من الجنرال ديزيه والجنرال بليار والجنرال فريان على حسن بلائهم فى الحملة على الصعيد فأهدى الجنرال ديزيه سيفا جميلا مكتوبا على صفحته فتح مصر العليا» وأهدى الجنرال بليار سيفا مكتوبا عليه «معركة أبنود ـ فتح القصير» وأهدى الجنرال فريان سيفا آخر*.



* آثار مدينة البهنسا بالصعيد.

* اعتمد هذا الملحق على كتاب صعيد مصر فى عهد الحملة الفرنسية. نبيل السيد الطوخى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧.

ملحق رقم (٢)

رسالة من مراد بك إلى الجنرال دنزلو صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا، وثيقة رقم ٦٠ مؤرخة فى غرة شهر صفر سنة ١٢١٥ هـ

(مصدر الوثيقة محفظة بدون رقم ولا تاريخ محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة)

إلى جانب حضرة أعز المحبين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا دام بقاه بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق اليه أسبغ الله تعالى جزيل نعمته وفضله عليه. إن خاطرنا عندكم كثير قوى وان سألتم عنا فإننا طيبين بخير ولم نسأل عنكم وغير ذلك ان حضر لنا جوابكم وقريناه وفهمنا مافيه بالحرف الواحد وذكرتوا أنه حصل أمر الله تعالى إلى حضرة محبنا الصادق كليبر صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية، وحصل لنا غم شديد وبكاء لأنه كان محب لطرفنا ويعشمنا بكامل الخير، وسلطتنا بمصر حكم ما كنا أول ولكن هذا أمر الله تعالى لم فيه اندفاع، وان شاء الله تعالى تكون البركة فى حضرة محبنا العزيز الدستور المكرم مينو صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية، وبقا عشمنا فى حضرته السعيدة حكم ما كان عشمنا فى حضرة كليبر صارى عسكر فى كامل الوعد الذى أوعدنا به نرجو من حضرته راحتنا فى كامل الأمور وتكون المحبة ما بيننا وما بين الجمهور الفرنساوى مثل أول وتزيد، ويكون الصلح وكامل الشروط على ماهى عليه، وأن الواصل إلى عندكم جواب الى حضرة محبنا العزيز الدستور المكرم مينوا صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية صحبة الأمير ابراهيم أغا كتخدا تابعنا تطلعوا عليه قبل توجهوا وتفهموا مضمونه، وترسلوا صحبته واحد من طرفكم بتوصية إلى حضرة صارى عسكر ولم نعرف راحتنا من قبل المباشر وخلافه الا من حضرتكم السعيدة حكم ما أرسلنا عرفناكم سابق تاريخه وباقى الكلام يعرفكم عنه الأمير ابراهيم كتخدانا وترسلوا لنا أخباركم لأجل الطمأنة عليكم والله تعالى يحفظكم والسلام فى غرة شهر صفر سنة ١٢١٥.

أمير اللواء السلطاني

مراد بك



ملحق رقم (٣)

صورة جواب حضرة أمير اللواء مراد بيك

١٥ شهر صفر ١٢١٥ إلى عبدالله مينو صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية

مؤرخ فى ١٥ شهر صفر سنة ١٢١٥ هـ

مصدر الوثيقة محفظة بدون رقم ولا تاريخ محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة

انه حضر لنا جوابكم وعرفتونا بما حصل إلى حضرة محبنا العزيز صارى عسكر كليبر وهذا أمر الله تعالى لم أحدا بيده حيلة وأمر الله تعالى لابد عن نفاذه والذى سلط على قتله مثل واحد كبير زى ده لم هو شأن الأميرى ويبقا خاين وقليل المروة ولكن من قديم الزمان الخوانة لهم وكل أحدا جزائه على الله تعالى وذكرتوا لنا فى جوابكم أن الجمهورى سلموا لكم كامل الأمور والحكم وحصل لنا غاية الفرح والسرور لأن سابق بلغنا عنكم الأخبار الطيبة وشكر أنه عن حضرتكم من الناس جميعا يمدحوكم بكل خير واحنا الآخرين حصل لنا فرح بذلك وزاد حبنا لطرفكم وإن شاء الله تعالى يكون راحتنا على الله تعالى وعلى حضرتكم السعيدة وأننا على المحبة والشروط على ماهو عليه حكم الأول وإن شاء الله تعالى تزيد المحبة والتوفيق وقبل تاريخ أرسلنا لكم جواب صحب الأمير ابراهيم أغا كتخدا تابعنا وعرفنا الأمير ابراهيم كتخده يعرف حضرتكم عن راحتنا وحضرتكم تتحملونا وتقبلوا عذرنا فى سسنة تاريخه لأن حاصل لنا تعب من قبل المعايش والأمر بالله تعالى وإلى حضرتكم السعيدة وترسلوا لنا كامل أخباركم لأجل الطمأنينة عليكم والله يحفظكم.

ملحق رقم (٤)

رسالة من مراد بك إلى جناب أعز المحبين الصادقين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنرال دنزلوه صارى عسكر حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا دام بقاه، وثيقة رقم ٩١

(مصدر الوثيقة محفظة بدون رقم ولا تاريخ محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة)

بعد مزيد السلام عليه وكثرة الأشواق اليه أسبغ الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه أن خاطرنا عندكم كثير ولم نسأل إلا عنكم وغير ذلك أن الواصل لكم الأمير محمد كاشف تابعنا يتوجه مصر بجوابات إلى حضرة محبنا العزيز صارى عسكرى أمير الجيوش الفرنساوية لأجل مقابلته ويفهم عن أمو ر المكرهين لنا لأن فى هذا الوقت الذى يكرهونا كثير إن كان عثملى ولا خلافة على شأن صلحنا معكم ويسلطوا الناس المنافقين لأجل ما يفسدوا ما بيننا وما بينكم وإن المراد منكم يا محبينا تكتبوا جواب من عندكم إليى حضرة صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية أنه لم يسمع فينا كلام المكرهين لأن احنا عشمنا فى الجمهور بكل الخير والراحة والحمد لله تعالى أنتم قريبين منا وناظرين أحوالنا واحنا تبع الجمهور بالصدق والمحبة ولم نمشى فى أمور شرك بفم خاطر الجمهور وترسلوا لنا أخباركم لأجل طمأنا عليكم واحنا عشمانين فى حضرتكم لأنكم خاص المحبين لنا واحنا كذلك.

فى ٦ جمادى أول ١٢١٥

أمير اللواء السلطاني

مراد بك

ملحق رقم (٥)

عرضحال من أهالي ناحية طهطا الواضعين أسماهم وختومهم فيه خطابا إلى الدستور المكرم والجنرال دنزلو صارى عسكر الجيوش الفرنساوية بولاية المنيا والأسيوطية وفقه الله تعالى للشفقة على الرعية، مؤرخة فى ٢٣ شهر رجب عام ١٢١٥ هـ

(مصدر الوثيقة محفظة بدون رقم ولا تاريخ محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة)

نعلمه أن بلدتنا ناحية طهطا المذكورة فى حين حضر الجمهور الفرنساوى فى بر مصر وهى فى راحة والرعية يبيعوا ويشتروا بالحق والانصاف ويدفعوا جميع ما عليهم من الجمرك المعتاد للديوان وكل يوم داخل البلد جميع ما يحتاج اليه معاش الرعية والفقرا والمساكين وأهل البلاد المجاورة وخلافها ويبيعوا ويشتروا والناس حاصل لها راحة ولم يكن عليكم حوادث إلا الجمرك المعتاد.

والآن حصل عندنا حوادث على جميع الذى يباع ويشترى فى غلال ومواشى وتبن ووقد وطيور وتجارات وخلافه وذلك لم يكن معتاد قبل حضور الفرنساوية ولا بعده فبسبب ذلك امتنع جميع ما يدخل البلد من معاش الرعية وتعطل حال البلد وحصل لأهلها تعب ومشقة عظيمة بسبب التعطيل الحاصل فى هذه الحوادث ونرجوا من حضرة جنابكم أن تشفعونا فى رفع هذه الحوادث التى عطلت أحوال الرعية لأجل راحة الناس ويبيعوا ويشتروا ويدفعوا الجمرك المعتاد عليهم للديوان ان من عادتكم راحة الرعية والشفقة عليهم وتحبوا عمار البلاد وجميع الرعية لكم وحاصل لها سرور بكم أنه حين قدومكم لم يحصل منكم لا الراحة للرعية وعمار المحلات والله يوفق لفعل الخيرات.

تحريرا فى ثالث عشرين شهر رجب عام ١٢١٥ خمسة عشر ومائتين وألف.

الفقير	الفقير
عبدالرحمن محمد	مسعود أبوالسعود المالكى بطهطا

الفقير

محمد عمر أفندى/ بطهطا

الفقير الى الله	الفقير الى الله تعالى
على أحمد شيخون	السيد محمد عابدين

ملحق رقم (٦)

رسالة مراد بك

مصدر الوثيقة: محفظة بدون رقم ولا تاريخ محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة إلى حضرة أعز المحبين الدستور المكرم حضرة محبنا العزيز الجنارال دنزلو حاكم ولاية أسيوط ومنفلوط والمنيا، مؤرخة فى ١١ محرم سنة ١٢١٥ هـ

بعد مزيد السلام عليه، وكثرة الأشواق اليه أسبغ الله تعالى جزيل نعمه وفضله عليه إن خاطرنا عندكم كثير وغير ذلك نعرف حضرتكم من قبل شيخ العرب على محمد كريم شيخ عربان طرهونة فإن المذكور صادق فى الخدمة إن كان فى طرفكم أو فى طرفنا قبل حضوركم كنا كتبنا له جوابات إلى حضرة محبنا العزيز الدستور المكرم صارى عسكر دام بقاه وأن الجوابات بالتخمين إنها لم وصلت، ولكن لما حضرتوا وبقى راحة المذكور على الله تعالى وعلى حضرتكم السعيدة. المراد منكم راحة المذكور فى كامل أحواله. وتريحوه غاية الراحة، وتريحوه غاية الراحة ولم تسمعوا فيه كلام أحد من المكرهين وتعطوه أمان كافى من حضرتكم السعيدة ولم نعرف راحة المذكور إلا منكم كما هو العشم فيكم واحنا نعرف ونتحقق أنكم لم تعوروا وصية من قبل الذين طرفنا وثانيا أن المذكور خدامكم وخدامنا وأن الحال واحد ولم نحتاج الى شرح لكم كثر كلام والله تعالى يحفظكم والسلام:

١١ محرم سنة ١٢١٥ م

أمير اللواء السلطانى

مراد بك

ملحق رقم (٧)

رسالة دنزلو إلى القائد العام الجنرال منو

وثيقة بدون رقم مؤرخة فى أسيوط بتاريخ ١٠ فريميير العام التاسع الجمهورى

(مصدر الوثيقة: ملف رقم١، B658 بمحفظة فترتها التاريخية من ١ ديسمبر إلى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٠٠، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة.

سيدى القائد

قائد كتيبة التنظيم تونسار Tonsard الذى أرسلته إلى قنا مع فرقة بها ٢٥ رجل سوف يعود ومعه ١٥ مدفع كانت فى القلعة ١٣ منها حديد من أنواع ٨، ٦، ٤ والاثنان الأخران صلب وغير صالحين.

قلب القلعة قد دمر تماما بعد رحيلنا والمياه غمرت جزءا من السور، مراد بك الذى أعلمته مسبقا بوصولهم استقبلهم بحفاوة. هذا البك مازال يقطن «الهو» How ولن يتأخر فى الذهاب للإقامة فى جرجا.

لقد عجلت بإرسال المواطن تونسار له ليخبره بإمتنانك وبرغبتك فى نقل الجنود من القصير إلى السويس، أكد له أنه سيقوم بتقديم كل التسهيلات لهم وإرسال مرشدين من المماليك والعرب معهم وكل شيء يستطيع تقديمه. تبعا لتقارير وصلت الى هذا البك إن الجيوش الانجليزية قد تركت جدة والبحر الأحمر. لم تصله أخبار مباشرة من سوريا، بضعة مماليك جاءوا لرؤيته أخبروه أن الوزير ينظم صفوفه ومن بين قواته سيكون بعض «الألبان» والأرمن وسيقوم ببضعة هجمات على مصر، لكنه

أكد لى أنه إذا كنا نشك فيه ـ وهو غير صحيح. فإنه ليس له اتجاه آخر إلا الانضمام لنا ومشاركتنا فى مصيرنا، لأن العثمانيين ـ كما يقول ـ لن يغفروا له أبدا وأنه لا يثق فى وعودهم، ومتوقع خداعهم له فى هذه الظروف ليس له ملجأ آخر الا الالتجاء للفرنسيين والاحتماء بجمهوريتهم.

أنا أحاول بكل قوتى الحفاظ على التوافق بيننا وبين هذا الأمير ولكنى آسف لأننا لم نعطيه مقابل يساوى الخدمات التى قدمها لنا والتى باستطاعته تقديمها فى المستقبل. الفرنسيون الذين هربوا من العسكرية والموجودون معه لا يريدون تركه، بالرغم من تأكيدنا لهم بالعفو الذى أرسلناه مع المواطنين «زوسار Zousard.

سأجد طريقة أخرى لاجبارهم على العودة. إنهم يرتدون ملابس الفلاحين ولا يأكلون مع المماليك. إنهم لا يركبون الخيل ولا يوجد معهم سلاح ومراد بك قرر أن هذا هو حالهم دائما لكى لا يتهم بجذب جنود فرنسيين إلى صفوفه.

سلامى واحترامى

دونزيلو

ملحق رقم (٨)

خطاب موجه من السيدة نفيسة حرم مراد بك الى القائد الأعلى عبدالله جاك مينو

مؤرخ فى ١٧ ميسيدور السنة ٩ (٢٤ صفر سنة ١٢١٦ هـ)

(مصدر الوثيقة ملف ٣٥، B6 70 بمحفظة من ٢٠ يونيو الى ٢٢ يوليو سنة ١٨٠٠، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة)

بعد سلامنا وبعد دعواتنا لكى يحطيكم الله بنعمته، إذا كنتم تسألون عن أخبارنا فنحن بأتم صحة، نحمد الله ونرغب فى معرفة حالة صحتكم..

لقد تلقينا خطابكم وهداياكم التى أرسلتموها، فليزيد الله رخاءك ونحمد الله على صحتكم ونحن ندعوه أن تكون نهايتكم حسنة.

منذ بضعة أيام جاءت السيدة زبيدة، زوجتكم لرؤيتنا مع سليمان ابنكم الغالى، ورغبنا فى أن يقيموا عندنا بضعة أيام لكى يستريحوا ولكى نتحادث سويا ولكنهم لم يستطيعوا لأنهم لم يتلقوا الأمر أو الاذن من جانبكم، نحن نصلى ياصديقنا أن تستمر فى إرسال الخطابات لكى نطمئن على أحوالكم وحماك الله من كل شر.

نفيسة الكبرى، السيدة الشريفة

٢٤ صفر ١٢١٦ هجرية

بصمة ختمها يحمل حرف (ن) وهو أول حرف من اسمها الشخصى.

ملحق رقم (٩)

رسالة من شريف مكة إلى قائد اللواء الجنرال دنزلوا مؤرخة فى ٢١ ديسمبر سنة ١٧٩٩، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة

ترجمة حرفية بالفرنسية للرسالة العربية من شريف مكة الكبير إلى قائد اللواء دونزلو.

بسم الله الواحد الأحد، له كل الصلوات، الذى منه كل الخيرات والسلطات، وكلمتى أنا أمير مكة، إليك أنت دونزلو، الأمير الجنرال القومندان بالقصير، ليكن فى علمكم أن رسالتكم وصلتنا وفهمنا كل ما بها وأعلمنا تجار مكة أن يضعوا ثقتهم فيكم وقد وثقوا فى كلامنا ونفذوه. وبعد المراكب التى وصلتكم سيصلكم غيرها، وتأكدوا بعد الثقة التى وضعتموها فينا أنكم سترون الكثير من التجار. استقبلوهم وعاملوهم بنفس الطريقة التى أفهمتهم اياها، وقد قررنا ذهاب بعضهم اليكم لأن بين أيدينا رسائل كضمان أمن وثقة من أمراء فرنسيين، وهؤلاء الأمراء لا يخونون الكلمة ابدا ولا يتكلمون إلا لغة واحدة. ومن أجل هذا يصل عندكم إبننا الشريف حسن. اعتنوا به حبا لنا وما ستعملونه له كأنكم تعملونه لى شخصيا ولكم منا التحية.

إمضاء

الشريف عبدالله

٢٣ من رجب ١٢١٤

ملحق رقم (١٠)

رسالة من محمد أغا حاكم مدينة ينبع الى الجنرال دونزيلو مؤرخة فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٧٩٩، وثيقة رقم ١٧٤٥.

مصدر الوثيقة ملف رقم ١١٠ بمحفظة فترتها التاريخية من ١٦ الى ٣١ ديسمبر سنة ١٧٩٩، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة.

ترجمة من الفرنسية لرسالة محمد أغا حاكم مدينة ينبع الى الجنرال دونزيلو

إلى دونزيلو حاكم القصير، الله أكبر يحفظه ويعطيه طول العمر، وبعد سلام عميق يمن الله عليه برحمته وبركاته.

علمنا أنكم تذكرونا، حمدا لله أننا بصحة جيدة ونرجو أن تكونوا أنتم كذلك وبعد...

سيصلكم الشريف حسن ابن العبد لله، ومعه خطابنا. واذا كنتم تسألون عن المراكب فإن بعضها سيصل معه والبعض الآخر بعده، يوجد بها الكثير من البضائع. بعد ذلك سيصلنا الكثير من البضائع، فأرسلوا الينا مراكب الحبوب وسنبعث اليكم بالبن.

السنة الماضية كان البن قليلا فى اليمن ولم يكن مثل الأعوام التى سبقته ولكننا نأمل أن يصلنا الكثير منه هذا العام، وقد وصل فعلا بن جديد من اليمن الى جده، وإذا أراد الله تصلنا قريبا.

أرجو لكم الصحة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

محمد أغا من ينبع

٢٤ من رجب ١٢١٤ هـ

ملحق رقم (١١)

أمر الجنرال كليبر المؤرخ فى يوم ١٧ فلوريال العام الثامن الجمهورى إلى الإدارة العامة بالقاهرة

مصدر الوثيقة ملف رقم ٧ B6 44 بمحفظة فترتها التاريخية من أول مايو إلى ٣١ مايو سنة ١٨٠٠، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل القاهرة

أمر يوم ١٧ فلوريال العام الثامن الجمهورى

الجيش قد أنبىء أن القائد الأعلى باسم الجمهورية، قد أعطى السلام لمراد بك، وقد منح امتياز عوائد ريف جرجا.

«تابع»

من الآن فصاعدا

المديرية الأولى ستشمل مديرية أسيوط والمنيا

المديرية الثانية، مديرية بنى سويف والفيوم

المديرية الثالثة، مديرية إطفيح، والجيزة

المديرية الرابعة، مديرية الشرقية والقليوبية

المديرية الخامسة، كما فى السابق ، مديرية البحيرة ورشيد

المديرية السادسة كما فى السابق، مديرية دمياط والمنصورة

المديرية السابعة كما فى السابق، مديرية الغربية

المديرية الثامنة كما فى السابق، مديرية منوف

أمر يوم ١٧ فلوريال عام ٨

«بقية»

قائد اللواء دونزلو Donzelos سيرأس المديرية الأولى

قائد اللواء زايونشك Zayonchek المديرية الثانية

قائد الفرقة فريان Friant المديرية الثالثة

قائد الفرقة رينييه Reynier المديرية الرابعة

قائد الفرقة لانوس Lanusse المديرية الخامسة

قائد الفرقة رامبون Rampon المديرية السادسة.

قائد الفرقة فردييه Verdier المديرية السابعة والثامنة.

ملحق رقم (١٢)

رسالة من لابانوز الوكيل الفرنسي لمديرية طيبة الى الشريف الكبير بمكة مؤرخة في يناير ١٨٠٠

(مصدر الوثيقة ملف رقم ٩٦ B6 40 بدوسيه رقم ٢ ، بمحفظة فترتها التاريخية من ١ إلى ٣١ يناير سنة ١٨٠٠ محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة)

لقد أعطيتنا أيها الشريف الكبير دليل مؤثر على صداقتكم بوجود ابنكم الشريف حسن فى وسطنا الآن لكي يجلب لنا أخباركم، ولقد سعدنا جدا لرؤيته. وقد أظهرنا له معزتنا وشعورنا تجاه سموكم، فتكونوا متأكدين أن أكبر طموحاتنا هو استمرار علاقات الصداقة والتجارة بيننا وبينكم، أرجو أن تعلمونا ماهى رغباتكم من هذا البلد الذى نحكمه نحن الآن وستجدونا دائما فى خدمتكم على قدر استطاعتنا. نحن نعلم احتياجكم للحبوب، لهذا، سوف نرسلها لكم على وجه السرعة، وتبعا لاختصاصى في موقعى هذا كوكيل للحكومة الفرنسية، فتأكدوا أنى لن أدخر وسعا لكى أكلف التجار بتحميل الحبوب من القصير، ومن جانبكم أرجو أن ترسل لنا الكثير من البن، وهذا التبادل بيننا سينتج عنه غنى مصر ومكة على السواء، لنكون أصدقاء دائما وليمت سوء الظن والكراهية الوحشية البربرية التى طالما تسببت فى محاربة الأتراك للمسيحيين والمسيحيين للأتراك.

إن الأمة الفرنسية قد استنارت وعادت لها المبادىء الإنسانية وجاءت الى هذه المنطقة لتصلح المعتقدات الخاطئة. إننا جميعا بشر، كلنا أخوة، المسيحي والمسلم واليهودى، كلنا خلقنا إله واحد وله وحدة محاكمة البشر وله وحده الادانة في التصرفات والمعتقدات وله وحدة العقاب ولايجب أن يلجأ البشر إلا لله.

فليرجع الأتراك إذن عن أخطائهم القديمة وليطمئنوا ويثقوا بنا نحن الفرنسيين. لقد جاء الفرنسيون الى هذا البلد ليخلصه من العبودية وليرقى به.

وأنتم ياحضرة الشريف الكبير، الرئيس الروحى للديانة الإسلامية، والمسلمة لك المبادىء المقدسة والحامى للأماكن المقدسة لدى الأتراك والمسلمين عامة، نرجو أن تستمروا فى شهادتكم عن الصداقة التى تربطنا، وهى صداقة نعتز بها جدا هذه الشهادة سوف تقوى أكثر فأكثر التوافق والوحدة الموجودة بيننا وبين الأتراك وستوفر سلام دائم بين الأمتين للفائدة المشتركة.

أتمنى لك كل السعادة وليزيد الله فى عمرك سنين عديدة وليحرسك الرسول العظيم، أنت وكل أبنائك حتى آخر الأيام.. الخ الخ.

الوكيل الفرنسى ريف طيبا

لابنوز

ملحوظة: هذه الوثيقة كانت مرفقة لخطاب من القائد لابنوز الى الجنرال بونابرت بتاريخ ٢٧ اكتوبر سنة ١٨٠٢.

ملحق رقم (١٣)

من قائد الكتيبة دنزلو إلى القائد العام الجنرال مينوا

أسيوط فى ٢٥ ميسيدور العام الثامن الجمهورى

(مصدر الوثيقة ملف بدون رقم B6 47 بمحفظة فترتها التاريخية من ١٠ يوليو الى ١٩ أغسطس سنة ١٨٠٠، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة

سيدى الجنرال

عاد الضابط الذى بعثته برسالتك إلى مراد بك واليك رده كما عرضه على. لقد اسعدته رسالتك جدا وفى رسائله وأقواله يوحى اليك هذا البك انه حسن النية. وأول شيء أظهره شدة تأثره لمقتل الجنرال كليبر الذى كان يعتبره صديقه وراع مخلص [له]، ويخشى ألا يجد من خليفته نفس المشاعر تجاهه. وقد اطمأن من التأكيد الكامل بأنك ستلتزم من ناحيته بكل ما وعده به سلفك. ثم تحدث عن سوريا والعداء الواضح من الصدر الأعظم وأرسل لإحضار خطاب من ابراهيم بك وحسن بك وطلب قراءتها عليه، وهى تحوى الأخبار التى أرسلتها لك فى العاشر من ميسيدور الماضى، لكن البكوات سجلوا أن الكثير من الشكاوى وصلت ضده، واتهموه أنه وفر مواد مشتعلة لحرق القاهرة أثناء الحصار، وأن الوزير فى شدة غضبه أرسل تقريرا للصدر الأعظم، ولكنهما قدما عنه شتى الأعذار متعللين أن مراد بك لم يتعاون معنا الا لرغبته فى الهروب من الفقر والبؤس والهروب من سكنى الصحراء حيث أصبح العيش مستحيل، وانتهاز الفرص لاسترداد قوته وقد ختما الرسالة بقولهما أن الوزير لا ينقصه الا القليل ويبعث بجيش كبير للقضاء على هؤلاء الكفار.

بعد هذه الرسالة أعتقد أن ابراهيم بك وحسن بك لهما نفس المصلحة التى للعثمانيين وقد طمأن مراد الضابط من ناحية اعتماد الفرنسيين على وفائه ولن يتراجع أبدا عن تصميمه فى مقاسمتنا المصير وان كل الوعود المعطاه له من جهتهم تخفى أحط النوايا الخبيثة. ولا يشك أن لرأسه ثمنا مثل كليبر وأنه يعلم أكثر منا ومنذ زمن طويل نوايا مبعوثى الصدر الأعظم وبالنسبة لاستعدادات الأتراك فقد أخبرنا بأننا سنهاجم من الجيش التركى وبأن ٥٠٠٠ رجل سيرحلون من يافا فى طريقهم للقاهرة وأن ٣٠٠٠٠، سيصلون بين رشيد والإسكندرية للالتقاء فى نفس الموقع عند الضفة اليسرى للنيل، وهذه المجموعات مكونة من انكشارية وأرمن وألبان ولن يكون هناك فرسان بالإضافة لبعض العرب مع حوالى من ٥٠٠ الى ٦٠٠ من المماليك.

وقد أعلن مراد بك أن محمد بك الألفى لا يطيع أوامره وأنه فى الغالب ينتظر فى الصحراء بالقرب من القاهرة وصول الجيش التركى للانضمام له أو ربما كان مكلفا بتجنيد العرب وكان يجب تنبيهه بالانضمام له أو العودة للوراء. وفى حالة العصيان يجب تشتيت جيوشه والقضاء عليه قبل وصول الأتراك. وسينال منه اليأس عندما يعلم أن أحدا من رجاله لم يقبل الانضمام لأعداء

الفرنسيين. عندما سألته عن أخبار القصير أجاب بأن بارجه انجليزية غادرت الميناء بعد تأكدها أن الفرنسيين لم يعودوا يحتلوا الموقع وكان قد أنبأك بهذا يوم طلب منك امدادات من الأسلحة لاستخدامها في حالة حدوث انزال من الأعداء، وقد علم أنه في حالة الشك في حسن نواياه ستمنع عنه هذه الامدادات. عموما لقد تلقت هذه الرسالة المرفقة لنفس الموضوع وقد أجبت أنه ليس لدى أسلحة الا ما يكفيني. وقد كتب لك رسالة في نفس الوقت يحملها ابراهيم اغا، وأعتقد أنه لو كنت أصدرت الأمر بإعطاء مدافع فلن تكون ذات عون كبير وسيتبين لك أنه في حالة الرغبة في اعطاء مراد بك دليل على الثقة به فلن يكون من اللائق ارسال بعضها إليه. عند مغادرة القصير تركت ١٦ قطعة وسبعة مدافع قطع ٦ حديد مع معدات بحرية لكن بدون بودرة أو ذخيرة.

إذا كانت أسلحتك تختلف عما كان لدى سلفك، فيجب، ليس فقط تموين هذه المدافع، ولكن العمل ايضا على تقوية هذا الموقع الذى لم ينتهى عند اخلائه عثرت على كمية من المونة، وأربعين قنبلة بالإضافة إلى ٣٠٠ عيار ٢٤ وانى انتظر ياسيدى الجنرال أوامرك بخصوصها.

نعود لحديث مراد، انتهى إلى القول أنه شديد الوفاء والصداقة مع الفرنسيين وله كلمة واحدة يحافظ عليها بحياته وأننا لا يجب الشك فيه، وأن مصيره مرتبط بمصيرنا وإذا حدث لا قدر الله مكروه وانقلب الحظ ضدنا سينظم لنا فورا وليس لديه أى جانب آخر يناصره، وسينتهز الفرصة المتاحة الآن لتدريب بعض المماليك لتكون على مستوى مشاركتنا كل الأعمال إذا دعت الضرورة لذلك سيستمر في مراسلة عدونا المشترك ولن يضيع دقيقة في تبليغنا أى شيء وفي حالة الهجوم علينا حلف براسه أنه سيحافظ على أمن صعيد مصر من أول أسوان حتى أبواب القاهرةولكن ليس أبعد من ذلك.

أخيراً بدون تعليقاته هذه أخبرنى الضابط أنه لاحظ حسن النوايا على وجه مراد بك مما لا يترك أى مجال للشك.

حاليا سيدى الجنرال لديك الآن رده وأرجوك اتخاذ القرار في طلباته بخصوص تأجيل الميرى لهذا العام وزيادة بضعة قرى، وكان لى الشرف في الكتابة لكم في هذا الموضوع.

تحياتي واحترامي

دونزلو

ملحق رقم (١٤)

من كليبر إلى حكومة الإدارة ٢٥ برومبير العام الثامن الجمهورى (١٦ نوفمبر ١٧٩٩) وثيقة رقم ١٧٤١ بملف رقم ١٤ ، دوسيه رقم ١ ، بمحفظة فترتها التاريخية من ١٦ نوفمبر إلى ١٥ ديسمبر سنة ١٧٩٩ ، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة.

السادة الأجلاء

هذا تقرير بالأحداث التى مرت على مصر بعد آخر تقرير أرسلته بتاريخ اليوم السادس التكميلى من العام ٧ (٢٢ سبتمبر)

الصعيد

مراد بك بعد هزيمته على يد المساعد العام موران يهيم فى صحراء الصعيد ولا يقترب من الوادى إلا لكى يتزود بالمؤن، الجنرال ديزيه كان ا العدو الذى لا يكل٤٣٨٤٥٨ يريد التخلص م بأى ثمن، لذلك جمع طابورين من الجنود على الجمال والخيول والمدفعية هذا الجيش تحرك من أسيوط أوائل شهر فاندمبير، يقود الطابور الأول الجنرال ديزيه والطابور الثانى الجنرال بوابيه.

يوم ١٧ منه (٩ أكتوبر) المساعد العام بوابيه ـ بعد ثلاثة أيام من السفر ـ تقابل مع مراد بك فى صحراء سدمنت، ما أن ترجل الجنود من على الجمال وجمعوا صفوفهم إلا كانوا قد تعرضوا لهجوم مشترك من المماليك والعرب، لكنهم دافعوا بقوة بالبنادق والسيوف، لكن العدو كان ماهرا فى حربه فوق الجمال وكاد أن ينتصر ثلاث مرات لكن جنودنا ردوا ببسالة، فى النهاية هرب المماليك والعرب وقام الجنود بملاحقتهم بالجمال، فقدنا فى المعركة جنديا واحداً و ١٧ جريحا ترك العدو فى الرمال أكثر من ٤٠ قتيلا.

أعطيت أوامرى إلى الجنرال ديزيه أن يعود إلى القاهرة ليقود مجموعة من الجيش الذى سيحارب الوزير القادم من سوريا.

الجنرال بوابيه سيتابع الحرب مع مراد بك الذى يهرب منه دائما هذا البك مل من الهروب المستمر، عبر النيل يوم ٣٠ فاندميير (٢٢ أكتوبر) من عند أطفيح وهو يتجنب قوات الجنرال رمبان ودخل إلى الصحراء الشرقية وأخذ طريق السويس ثم توقف وعاد إلى الصعيد، وفى كل مكان كانت تلاحقه قواتنا دون أن تستطيع الإمساك به، وفى كل مكان يصل إليه ينشر إعلانات الصدر الأعظم ليشعل الثورة بين الأهالى دون جدوى.

الجنرال بوابيه أظهر شجاعة عالية فى حروبه وكان جيشه مكون من الكتيبة ٢١ المدفعية الخفيفة والفيلق ٨٨.

ملحق رقم (١٥)

من مدير البحرية لوروى إلى القائد الأعلى

وثيقة بدون رقم مؤرخة فى القاهرة ١٣ فريميير العام التاسع الجمهورى، ملف رقم ٤ B6 58 ، بمحفظة فترتها التاريخية من ١ إلى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٠٠ ، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة

القائد المواطن

ليس من اختصاصى أن أخبرك بأى شيء خارج اختصاص البحرية ولكن لن أكون عند حسن ظنكم إذا لم أطلعكم على هذه الشكوى التى وصلتنى.

الحركة الملاحية فى النيل تقل يوما بعد يوم أعتقد أن تعطيل التجارة بالقصير قد أضر بالزراعة والملاحة بصعيد مصر. وأنا واثق أن القائد الأعلى سيكون عنده الحل اللازم لهذه المشكلة.

سلامى واحترامى

لو روى

ملحق رقم (١٦)

من الجنرال ديزيه إلى الجنرال كليبر القائد العام لجيش مصر

وثيقة رقم ١٨٠ مؤرخة من أسيوط فى ٢٦ فروكتيدور العام السابع الجمهورى

١٢ سبتمبر ١٧٩٩ ، ملف رقم ١٦ ، محفظة فترتها التاريخية من ٢٠ إلى ٣١ أغسطس ١٨٠٠ ، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة

الجنرال ديزيه إلى الجنرال كليبر القائد العام لجيش مصر

لقد وصلت ياسيدى القائد من الصعيد حيث قمت بجولة، لقد أردت أن أذهب لأرى «القصير» ولكن خبر رحيل القائد الأعلى منعنى من ذلك على أى حال كان يلزمنى ١٢ يوما لذلك وأنا كنت متعجل للعودة لأتمم استعدادتى لمتابعة مراد بك. لقد تلقيت الخطابات التى أرسلتها لى يوم ٩ من رشيد لقد تلقيت بكل البهجة خبر تعيينكم قائدا عاما للجيش وخبر رحيل القائد الأعلى إلى أوروبا. أنت تعلم التقدير الذى أكنه لك لذلك فأنت تعلم أنى سأخدم تحت إمرتك بكل إطمئنان وثقة. كل الجيش يشاركنى الرأى ولا يشعر بأى قلق ولك أن تطمئن أنه سيقوم باللازم لسلامته ولوجوده. الجميع مطمئن. القائد الأعلى الآن فى فرنسا، لنا ثقة فى نشاطه وموهبته وقدراته لكى يحسن من موقفنا، يجب عليك يا سيدى القائد وأنت فى القاهرة أن تكون مدرك لموقفنا، لقد شرحته مسبقا للقائد الأعلى وللجنرال دوجا فى جملتين.

أما عن موقف أعدائنا فهو كما يلي: جنوب الشلالات حسن بك جداوى مع عثمان بك حسن، وجالا بك تحت إمرته حوالي ١٥٠ فارسا ومعهم سليمان بك أبو دياب جريح ومعه ٥٠ رجل البكوات الأربعة مرابطون جنوب الشلالات على بعد يومين، يحيون حياة بائسة، لكن عندما تترك جيوشنا أسوان سيتجهون إليها وسيعصفون بكل البلاد وسينظمون صفوفهم ويبرهنوا أنهم أعداء شديدى السطوة أو الخطورة.

وبالقرب من أسيوط يوجد سليمان بك، وعثمان بك وإبراهيم أغا كاشف مراد بك وحوالى ١٠٠ عربى، بقى فى النهاية مراد بك مع محمد بك المنفوخ، وعثمان بك برديسى وعثمان بك الطنبورجى، اتحدوا بعد المفاجأة التى حدثت لهم بالقرب من جرجا، مجموعهم حوالى ٢٠٠ رجل، وتبعا للتقارير الأخيرة فهم الآن بين أسيوط والفيوم فى هذه المنطقة توجد عدة قبائل عربية اتحدوا معهم مثل الجهمة وبها حوالى ٣٠٠ فارس.

لقد أغدقت عليهم بالخيرات [يقصد قبيلة الجهمة] لأحلهم من ارتباطهم، لقد أعطيتهم أراضى وقمح، كل شيء يكفل لهم حياة كريمة ولم يكن لهم من قبل وسيلة للعيش سوى بيع الجمال التى يصطادوها من أى مكان ما إن ابتعدت عنهم قليلا حتى ثاروا وهاجموا الكثير من المناطق وسببوا خسائر هؤلاء هم كل أعدائنا.

لهزيمتهم هذه هى خطتى من العبث الذهاب وراءهم لأنهم يهربون باستمرار، أنا أتصور أنه يمكننى هزيمتهم على الجمال، ولقد جمعت عددا كبيرا منها وأمرت بصناعة سروج لها، طابور واحد من الجنود غيركاف لتدمير أعدائنا فهم يهربون منه، لابد من تطبيق طريقة الخطاف (الكماشة)، أنا أحتاج إلى طابورين من الجنود يسير كل منهما على بعد ثمانية أميال من الآخر، إذا حاول البكوات الهرب سيضطرون لعمل دوران كبير جدا ومع خيولهم المجهدة سيصعب عليهم ذلك وسيجدون أنفسهم أمام جيشنا وهم فى غاية الإجهاد.

وهكذا ياسيدى القائد سأرحل مع طابورين من الجنود ومعى ٥٠٠ جمل تم تدريبها، الطابور الأول سيتكون من ٣٤٠ جملا ومدفعين صغيرين، لن يكون به أى خيل مما سيسهل حركته، الطابور الثانى يتكون من ٣٠٠ حصان و ١٥٠ جملا وقطعتين من المدافع على بعد ١٠ أميال، بهذا الأسلوب لا أعتقد أن مراد بك يستطيع الفرار. فى نفس الوقت الجنرال بليار يجمع ٣٠٠ جمل وسيقسمها على طابورين، سيذهب حتى ٧ أو ٨ أميال جنوب الشلالات لتشتيت البكوات هناك.

وسيتبقى بعد ذلك مجموعة أخرى من المماليك وهم أغنياء وتصحبهم نساؤهم، تفكيرهم فى الراحة وليس فى الحرب، بعد أن نهزم مراد فى الصحراء، سأرسل لهم مجموعة لتفرقتهم، بعد الثلاث حملات، صعيد مصر سيكون بلا أعداء. سنطرد منه بسهولة الباقين، ولكنهم يعودون بسرعة لأن الصحراء، حيث يلجأون، تجبرهم على العودة سريعا إلى الأراضى الخصبة، ولكن بعدد قليل من الجمال نستطيع طردهم.

إذا تخلصنا من المماليك، مصر العليا ستكون هادئة وفى سلام، فالشعب فيها أفضل من أى مكان آخر، فهو صاحب أرض وقد دافع بقوة عن حريته ولكنه أسهل فى القيادة عن أهل مصر السفلى، فلايوجد بدو مما يسهل الأمور

لكن يوجد موقع هام هو «القصير» هذا الميناء الهام يستحق كل اهتمامنا فمنه المنطقة العربية تساعد أعدائنا ومنه سيهاجمنا الإنجليز. فمنذ شهر حدثت غارة من سفينتين من سفنهم وقد دمروا القلعة تقريبا بأربعة آلاف طلقة مدفع، الجنرال دونزلو الذى لا يكل قام بكل ما يستطيع لترميمها ولكن إمكانياته قليلة والإصلاح يحتاج إلى أموال كثيرة. إذا كانت القلعة قد تم ترميمها وفى حالة جيدة لما خشيت شيئا لأن كل الأرض المحيطة بها صخرية شديدة ولكن يجب أن نمنع اقتراب السفن الأجنبية حتى لا تدمر القلعة تماما ونستطيع ذلك عن طريق وضع مدافع من الحجم الكبير على مسافات مناسبة. هناك اثنان من هذه المدافع فى قنا ولكنها من الكبر بحيث تحتاج إلى آلات ضخمة لجرها، الآلات المعتادة لن تستطيع نقلها. فى قنا نعد الشباك الحديدية والفحم وسنقيم فى القصير أفرانا، بهذه الطريقة نستطيع ابعاد سفن الأعداء. وأنا أكلفك ياسيدى القائد أن ترسل لنا مدافع من الحجم الكبير، وإذا لم يكن باستطاعتك، أرسل لنا الآلات اللازمة لنقل مدافع قنا، سور القصير سمكه أربعة أقدام فقط ونحن نعمل لكى يكون بالسمك المطلوب. وهذه العلية تحتاج لكثير من الوقت. فى قنا أقمنا تبعا لأوامر القائد العام قلعة متينة من الأحجار محاطة بتحصينات بعرض ٣٠ قدما وهى فى حالة جيدة، وفى خلال شهر المساكن ستكون جاهزة بحيث لا نخشى أى هجوم. هناك ٢٠٠ رجل سيقومون بحمايتها بضراوة.

هذه هى كل تحصيناتنا. هذه القلعة وقلعة القصير ستمنع خروج الحبوب بدون علمنا من الصعيد وهكذا نكون مسيطرين على أماكن التجارة على هذا الطريق. ولكى نحكمه أحكاما دقيقا نستطيع أن نبنى برجين بجانب النبعين؛ وهكذا لن يستطيع أحد التحرك إلا بأمرنا، وعندما ننتهى من قلعة قنا سنشرع فى بناء البرجين. إذا طردنا المماليك من الصعيد، وبهاتين القلعتين وبداخلهما ٤٠٠ رجل لن نخشى أى شىء من مصر كلها، ولكن احتاج إلى عدد أكبر من الأفراد وهذه هى المشكلة.

بنى سويف والمنيا تحت حماية عدد قليل من فرقتى ولكنهما ليسا تحت إمرتى، أسيوط وجرجا وإسنا تحت قيادتى. فى كل مدينة يوجد معسكر به جنود يكفوا لمواجهة هجمات الأهالى أى حوالى ٥٠ جنديا، عندى ٤٠٠ جندى من الفرسان منهم ٤٠ لا يملكون سروجا وقد أمرت بتصنيعها على وجه السرعة، غير ذلك عندى ٥٠٠ جمل و ١٠٠ رجل مجهدين ولا يستطيعون القيام بعملهم.

جرجا بها ٢٠٠ رجل، وقنا بها ٣٠ حصان وعدد مماثل من الفرسان و ٣٠٠ رجل، فى القصير ٣٠٠ وفى إسنا ٣٠٠ وفى أسوان ٢٠٠، الخمسمائة جمل الموجودة فى أسيوط وبعض الفرسان من الجيش، متجهة لمهاجمة مراد والباقى سيبقى للحماية هنا فى جرجا. الجيوش التى ستبقى فيها ستطارد المماليك لأنهم دائما يلجأون إليها فى

وقت الحروب، الصحراء فيها كثبان رملية والنيل له مسارات تسمح باختفاء البعض فيها.

فى القصير احتاج إلى ٣٠٠ رجل لحمايتها وأيضا للعمل فالسكان لا يساعدونا إطلاقا فعددهم قليل كما أنهم يهربون عندما نسوقهم للعمل. الفرق فى قنا يجب أن تكون مستعدة لحماية القصير فى حالة الهجمات الكبيرة. ولحماية القلعة سأترك بها بعض الفرنسان لكى يساعدوا المشاة الذين سأنزلهم فى القصير.

الفرق فى إسنا وأسوان مهمتها منع حسن بك الجداوى من التحرك بدلا من استخدام فرقة من مائتى رجل لمهاجمته لأنه يهرب بمناورات ليس لها عدد، فرقتان ستمنعان العدو من التحرك جنوب أسوان. هذا هو استخدام كل قواتنا.

إن الجنرال بليار هو الذى أطلعنى على هذا، مشكلة الحصول على سفن ومشكلة عدم قدرتى على التحرك مع هذا الهواء الشديد جعلتنى أقرر أن أصحب معى هذه الفرقة إلى الفيوم، من هنا تستطيع أن ترحل إلى القاهرة عن طريق السفن.

بخصوص الدخل من الأرياف فهو دخل مرتفع (أسيوط وجرجا وإسنا) بالرغم من أن المماليك قد حصلوا على جزء من الضرائب إلا أننا حصلنا على ١,٤٠٠,٠٠٠ جنيه. دفعنا منها مصاريف جيوشنا من شهر بروميير وحتى شهر ترميدور بالإضافة لشهرين من المتأخرات مما يجعل المجموع ١١ شهرا، فى خلال شهر سيكون علينا جمع ٢٥٠ ألف جنيه من طيبة ونفس المبلغ من جرجا، الفرسان فى حالة جيدة وتمارس عملها بكفاءة عالية فى المنطقة حيث توجد خيول من سلالات جيدة. بعد الفيضان إذا رغبت فى ٥٠٠ حصان يمكننى إرسالها بسهولة من أسيوط وجرجا ولكن فى إسنا لا نحصل إلا على الجمال فعندهم منها الكثير هذا هو كل ما يمكننى أن أطلعك عليه بخصوص موقعنا.

عندما ننتهى من مراد نستطيع أن نستخدم الفرسان المكلفين بهذه المهمة فى أى شىء أو حتى تخفيض عدد الحامية ولكن المهم هو التخلص من هذا العدو الذى لا يكل

سلامى ديزيه

أنا أفكر ياسيدى القائد فى أن أذهب خلف مراد بك خلال ستة أيام ولكن ما يعوقنى هو ٦٠ رجلا لم يعودوا بعد، كما أن مدفعيتى فى حالة سيئة ولا أستطيع إصلاحها.

أريد الحصول على صناديق قطع غيار للمدافع رقم ٣ ، ٥ إذا استطعت إرسالها إلى القائد زايونشك الموجود بالفشن يستطيع أن يسلمنى إياها، وستكون هذه خدمة جليلة منك. أرجو أن ترسل لى أوامرك على بنى سويف وهم يستطيعون الاتصال بى، إذا انتهيت من مراد بك بسرعة سيمكننى أن أذهب لرؤيتك مما سيسعدنى كثيرا. أنا أعتقد أن مراد سيتجه إلى الإسكندرية من المهم متابعته ومهاجمته عندما أكون فى الفيوم. أرجو أن تأخذ هذا فى حسبانك.

ديزيه

ملحق رقم (١٧)

من فاليت قائد كتيبة إلى قائد اللواء بليار قائد طيبة في قنا

وثيقة رقم ١٦٣٦، مؤرخة في جرجا بتاريخ ٢٢ فريميير العام الثامن الجمهوري

(١٣ ديسمبر سنة ١٧٩٩) بملف رقم ١٢، دوسيه رقم ٢ بمحفظة فترتها التاريخية من ١٦

نوفمبر إلى ١٥ ديسمبر سنة ١٧٩٩، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة

لقد قابلت الآن ثلاثة جواسيس أخبروني أن مراد بك وحسن وعثمان قد باتوا ليلتهم أمام أخميم على بعدميل في اتجاه الجبل. وأكدوا لي أن معهم الكثير من العرب، والكثير من شيوخ القرى وأنهم يجمعون كل المماليك الذين يجدونهم في القرى ويعطوهم السلاح والخيل. وأنا لا أستطيع الاتأكيد كلامهم تبعا للتقرير الذي أرسله لي قائمقام أخميم الذي قال إ ن مراد بك وأصحابه قد قضوا ليلتهم أمام أخميم وأن خدمه قد قالوا إنه يريد أن يسير أكبر مسافة ممكنة لتجميع مماليكه من كل القرى وأنه عندما يتقوى سيهجم على الفرنسيين الضعاف في مواقعهم وأنه بهذه الوسيلة سيهزمنا في نفس الوقت الذي سيهجم فيه الصدر الأعظم على القاهرة.

ولقد أخبرنا أيضا أن المماليك المخلصين له ذهبوا معه، وأن معه الكثير من العرب، وهو يقدر العدد الإجمالي لقواته بخمسة آلاف رجل كلهم تقريبا من راكبي الخيل ويوجد حوالي ٦٠ فقط يركبون الجمال، لأن شيوخ القرى المؤيدين له قد جلبوا له الخيول ولكن المعدات والأسلحة قد حصل عليها من القاهرة كما أخبرتك من قبل.

لقد أرسلت جواسيس آخرين ليخبروني عن الاتجاه الذي سيسلكه وهل سيسير بالقرب من النيل كما فعل حسن وعثمان أم لا.

سأستعلم بدقة عن وجهتهم لكي أعلمك بها وسأكتب إلى الجنرال فريان وللمواطن سيلي لكي أخبرهم أيضا بهذه التحركات.

الريف عندي هادىء ولكن أهالي أخميم قلقين، إن جميعهم مسيحيين وهم يخشون أن يذبحوا إذا ما فلت منا زمام الأمور.

سلامي واحترامي

فاليت

ملحق رقم (١٨)

تقرير من بوييه قائد المنيا إلى الجنرال كليبر القائد العام للجيش الفرنسى عن العمليات فى إقليم المنيا مؤرخ فى ٢٨ فروكتيدور العام السابع الجمهورى (١٤ سبتمبر سنة ١٧٩٩، ملف رقم ٢١٨، بمحفظة فترتها التاريخية من ٢٠ أغسطس إلى ٣١ أغسطس سنة ١٨٠٠، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة

المنيا فى ٢٨ فركتيدور عام ٧ (١٤ سبتمبر ١٧٩٩)

تلقيت اليوم رسالتك المؤرخة فى ٢٢ من هذا الشهر بعد غيابى ١٥ يوما فى جنوب إقليمى على الضفة اليمنى للنيل.

أحضر لى اليوم خادم الشيخ السادات طلب الإحاطة المرسل منك الخاص بحادثة «الزاوية» وكان الأمر سينتهى لو كان هؤلاء الشهود الأغبياء قد حضروا إلى بدلا من الهروب، وعلى العموم سأهتم بالأمر وأراد خدم الشيخ ما تستحقه هذه الجريمة من العدالة. حدثت قلاقل كثيرة فى الإقليم، أثناء غيابى عن المنيا، ناحية بأكملها اسمها عميرة بنى ثارت ضدنا وامتنعت عن دفع الضرائب،وهذه الناحية المكونة من ثمانى قرى تشغى باللصوص والسفاحين يرتكبون أفعالهم يوميا فى النيل مما يستحق العقاب الشديد، فقمت مع ١٢٠ رجلا بمحاصرة ثلاث قرى فخضع المشايخ وسلموا لى اللصوص والسفاحين الذين اعدمتهم ودفعوا الضرائب المطلوبة ولو كانت قواتى أكبر من ذلك لقمت بتأديب بقية القرى ولكن كان ذلك غيرمستطاع، الوطا ودير القصير والجزيرة وجرف سرحان قاموا بالعصيان المسلح اعتصم الفلاحون فى الوطا ومن هناك أخبرونى عن امتناعهم عن دفع الضرائب وزيادة على ذلك عزمهم على منعى من اجتياز قراهم. وقد جعلتهم يدفعون ثمن تمردهم، فاستوليت على هذه القرى وقتلت منهم ستين واحرقت ديارهم وذبحت مواشيهم وقطعت ٣٠٠ من أجود أنواع النخيل، وقد وقع فى يدى أحد أهم شيوخهم وقد أذقته طعم ١٠٠ جلدة على قدميه انتظارا لمصيره المحتوم. وقد فقدت أحد رجالنا فى هذه الحملة وقد هرب المتمردون لدير القصير وكان الجنرال ديزيه قد ترك لى ملحوظة عن هذه القرية وأنها مأوى اللصوص والسفاحين، وقد انضم العامة للتجمع الذى فى الوطا، وبناء على ذلك هاجتمهم وقتلت منهم ١٢٠ واستولى رجالى على ٥٠٠ رأس من الماشية واحرقت القرية أيضا وفقدنا رجلا آخر من رجالنا. وقد رضخت بقية القرى لهذا العمل ونأمل أن ترتدع هذه القرى بهذا العقاب. وقد طلبت دير القصير العفو والسماح بالعودة للقرية فأجبتها لذلك.

منذ ثلاثة أيام قامت قرية من إقليم الفيلى على بعد ٣ مسافات من هنا فنهبت مركبا عليه ١٥ رجلا وقتلوهم سأقوم بمعاقبتها مساء الغد، لأن الملاحة فى النيل ستكون خطرة إن تركنا مثل هذه الأعمال دون عقاب والـ ١٥ قتيل هم مدنيون من طور.

لنتكلم الآن عن مراد، هذا الحاج موجود كما هو فى بلصفوره وهى قرية فى إقليمى على قناة يوسف ويوجد معه عرب أبو كريم الأقوياء بـ ٨٠٠ حصان والجهمة بـ ٢٥٠ كذلك الزايد والرديسى.

كنت قد عزمت على دخول القناة لإكراه هذا البك على ترك موقعة والارتماء فى أحضان الجنرال زايونشك فى سول، ولكن بمفردى هذا غير ممكن لأن الـ ١٢٠ رجلا فقط الذين معى سيكونون معرضين للضياع ضد مراد، وستصاب عملياتنا بالضرر إذا أعطيناه مجرد فكرة تفوقه علينا.

لم يصل الجنرال فريان من الصحراء فأرجأت دخولى القناة، لكننى اعتقد أن الجمال ستتجهز فى خلال ثمانية أيام، وأنا كذلك عندما سأكون عند مدخل القناة وسأدخلها فور علمى بوجوده فى محاذاتى، على كل سأنتظر الأحداث وأعلمك بها.

رأيت أشياء جميلة أثناء تفتيش أطلال ما زالت قائمة تثير الإعجاب، معبد مجهول ليومنا هذا، لفت نظرى إليه أحد المشايخ ويقع على أطراف إقليمى فى الصحراء وقد حفروبنى بأكمله فى الصخر. جميل جدا بل رائع وسليم كله. تظهر الرسومات على سقفه وجدرانه تمثل وجوها فى غاية الوضوح، منهاملك على عرشه يرتدى التاج وحاشية كبيرة من الناس مع قرابين كثيرة وعلى وجوههم البشر والفرح مما يوحى بمناسبة هذه الصورة، واعتقد عن حق أن هذا المعبد قد شيد للشمس، حيث تجدها فى كل مكان، وقد رسمت المعبد لترى هذه الروائع لدى عودتى للقاهرة. كذلك مداليات وجدتها تمثل إحداها النيل وهى رائعة الجمال.

تحية واحتراما

Boyer

تحياتى إلى Dugnoneou وأركان حربك

العمليات العسكرية الفرنسية فى شمال مصر.

وإلى القارىء ملخص لتلك الملاحم والحوادث التى جرت فى شمال القطر المصرى ملخصة عن «لاكروا» قال ما خلاصة تعريبه:

«عين الجنرال مينو (الذى أسلم بعد وسمى عبد الله مينو) محافظا لرشيد وبعد أن وجه عنايته لنشر أعلام الأمن فى ربوع هذه الأرجاء وإعادة الطمأنينة إليها قرر أن يتفقد الأحوال بنفسه فيها، واستصحب معه الجنرال «مارمون» الذى أرسله القائد العام بمهمة خاصة،وقاما للطواف فى البلاد ومعهما بعض أعضاء المجمع العلمى فى مصر الذين انتهزوا هذه الفرصة للبحث والتنقيب خدمة للعلم.

وفى اليوم العاشر من شهر سبتمبر سافرت هذه البعثة من رشيد سائرة على ضفاف النيل ولم يكن رجالها يخافون أهل البلاد أو يرتابون فى إخلاصهم بعد أن رأوا احتفاء أهالى برمبال ومطوبس وفوه بهم.

وأراد الجنرالان أن يعبرا إلى الضفة اليمنى، ولكن فيضان النيل حال بينهما وبين أمنيتهما إذ كان لابد لهما من اجتياز جسور لا يزيد عرضها عن قدمين وهى مهددة بالسقوط من وقت لآخر.

ولما وصلت البعثة إلى كفر شباس عامر فى اليوم الخامس عشر من شهر سبتمبر ووثقت باخلاص الأهالى لم يأخذ الجنرالان معهما للحراسة غير ستة أو ثمانية من الفرسان. ولكن لم تكد البعثة تدخل هذه القرية حتى أحاط برجالها عدد كبير من الأهالى بأيديهم البنادق والحراب.

فلما رأى العلماء ذلك فروا هاربين وتقدمت جموع المصريين واستولوا على الجسر ليمنعوا الفرنسيين من اجتيازه . ولما رأى الجنرالان أنهما وقعا فى الفخ تبعا الهاربين. ووقع مصور اسمه «جولى» من فوق جواده خوفا ورعباً. وأراد الجنرال مارمون أن يعيده على الجواد ولكن الرجل ملكه الهلع فلم يستطع أن يحرك قدميه أو يعتدل على جواده، وسقط ثانية فاضطر الفرنسيون لتركه وذبحه الأهالى أمام أبناء جلدته الذين لم يستطيعوا انقاذه.

وكان الجنرالان قد تركا كتيبة من الجند لحفظ الأمتعة فوصلا إليها وعادا مستصحبين مائة وأربعين رجلا ولكنهما وجدا أن الجسر قد قطع فى عدة مواضع واضطرا أن يخوضا الماء برجالهما ولم تستطع هذه القوة الصغيرة أن تحصر القرية إلا بمشقة كبيرة.

ولم يثبت الأهالى إلا قليلا وانسحبوا إلى المنازل والأبراج فى كفر شباس عامر وقاد الجنرال مارمون فصيلة من حملة القرابينات وزحف حتى وصل إلى باب البرج الكبير، ولكن علو ذلك البرج ومتانة بابه لم تمكنه من اقتحامه إذ كان من فيه يطلقون عليه نيران البنادق ويرمون رجاله بالأحجار الثقيلة بحيث لم يستطع الجنود القرب منه.

وبعد قليل دخل الجنرال مينو إلى القرية فقتل جواده برصاصة ووقع فى حفرة عمقها ثلاثة أقدام ولما رأى الجنرال مارمون حرج الموقف أراد أن لا يعرض رجاله للقتل وصمم على احتلال البلدة، فأمر رجاله أن يشعلوا النار فى المنازل وأن يدمروا جزءاً من البرج. وفى الساعة الحادية عشرة مساء حينما اندلعت السنة النيران فى البيوت هرع عدد عظيم من أهالى القرى المجاورة لاغاثة القرية التى تأججت فيها النار، ولكن تمكن ثلاثون من الجنود الفرنسيين كانوا على الجسر من أن يصدوا هؤلاء القادمين ويمزقوا شملهم ثم أكرهوهم على الفرار واستطاع الفرنسيون أن يدمروا القرية ويهدموا البرج ولم يفقد منهم غير ثلاثة من القتلى وتسعة عشر من الجرحى.

ولما رأى الجنرالان مينو ومارمون أن الفرصة غير ملائمة لاستئناف الطواف فى الدلتا ارجأ هذه المهمة حتى ينتهى وقت الفيضان وعادا إلى رشيد برجالهما.

وقد حدث مثل هذه الحوادث فى الوقت ذاته فى اقاليم المنصورة ودمياط والمنزلة وجاءت قوة من العرب فى مديرية الشرقية يعاونها عرب «درة» وأهالى المنزلة تحت قيادة زعيم قادر اسمه حسن طوبار صديق للماليك وحليف لهم فهجمت فى ليلة ١٥ سبتمبر على حامية دميان ولك هذه استطاعت أن تقف فى وجه هؤلاء المغيرين وتصدهم.

وفى ١٦ سبتمبر ثارت قرية الشعراء الكائنة على رمية قوس من دمياط واجتمع فيها واتخذوها محلا لقيادتهم العامة، وفى ١٧ و ١٨ وصلهم امداد كبير وكذلك وصلت لحامية دمياط إمدادات أيضاً.

وفى ٢٨ سبتمبر صمم الجنرال «فيال» أن يهاجم قرية الشعراء وتولى الجنرال اندريوسى قيادة العمارة البحرية التى ألقت مراسيها بقرب القرية. وصف العدو (أى المصريين) رجاله صفاً واحداً واحتل المنطقة الواقعة بين النيل وبحيرة المنزلة وكان عدد رجاله نحو ١٠ آلاف (كذا). فأرسل الجنرال «فيال» كتيبة من الفرقة الخامسة والعشرين

لتهجم على ميمنة العدو وتقطع عليه الطريق إلى بحيرة المنزلة وفى الوقت ذاته هجم على المقدمة تفرق شمل العدو الذى غرق كثير من رجاله فى النيل وبحيرة المنزلة. واشعل النار فى قرية الشعراء فمات نحو ١٥٠٠ من العرب بين غريق وقتيل وغنم منهم مدفعين جميلين من البرونز وثلاثة أعلام، أما الفرنسيون فلم يفقدوا إلا قتيلا واحداً وأربعة من الجرحى، وهكذا استطاع جيش صغير من الفرنسيين قوامه ٥٠٠ رجل أن يقهر جيشاً عرمرمًا للعدو وعدده ١٠ آلاف !! وامتاز فى هذه الموقعة بالبسالة الكابتين ساباتيه وارسل القائد العام إلى الجنرال فيال رسالة يهنئه فيها بالفوز جاء فيها «ان الموقعة التى قمت بها أيها الجنرال المواطن فى قرية الشعراء رفعت مكانتك ومكانة جنودك».

وكلف الجنرال فيرديه بالزحف على قرية سنباط بمديرية المنصورة فسار ومعه قوة مؤلفة من ٦٠٠ رجل وقام بمهمته خير قيام رغم ما لاقاه من ثبات الذين قتل منهم نحو خمسين رجلا دون أن يفقد الفرنسيون غير جندى واحد!!

وأرسلت عدة حملات صغيرة قليلة الأهمية إلى بلاد الوجه البحرى وظلت الثورات من أواخر أغسطس حتى نهاية ستبمبر ولكن قضى عليها ووزعت الفرق الفرنسية فى أقاليم الدلتا.

وبقى عرب «درنه» محتلين قرية «دنديط» فأرسل نابوليون امراً إلى الجنرال «مورات» قائد القوة بإقليم القليوبية والجنرال «لانوس» بالزحف واستخلاص هذه القرية فوصلا إليها فى ٢٨ سبتمبر وفرقا شمل الثائرين بعد أن هلك منهم نحو مائتى رجل بين غريق وقتيل وتركوا قطعانهم وجمالهم وحميرهم ولم يصب من الفرنسيين غير بعض الجرحى.

وقدم الجنرال مورات تقريراً اثنى فيه ثناء عاطراً على الجنود واختص بالمديح الضباط نيشرودو، وكان هذا الضابط سويدى الأصل امتاز بالبسالة والإقدام ورقى إلى رتبة قائد فرقة وجرح بعد ذلك جرجاً مميتاً فى سنة ١٨٠٣ إذ اعتدى عليه فى مدينة «بنى جواف».

وكان بونابرت يعلق أهمية كبرى على امتلاك بحيرة المنزلة ويظهر ذلك من تعليماته التى أصدرها إلى الجنرال اندريوسى إذ جاء فيها:

«ياموطنى الجنرال علمت مسروراً خبر وصولك إلى دمياط ويظهر لى انك وصلتها فى الوقت الملائم لتساعد الجنرالى «فيال» وتمده بنصائحك وآرائك الثاقبة ولتقدم للجيش مرة أخرى خدمة كبيرة.

يجب أن يكون معك عدد كبير من الجنود وقد أصدرت الأوامر إلى الجنرال دوجا بالاستيلاء على المنزلة وأن يدخل إلى البحيرة أكبر عدد يستطيعه من القوارب والسفن المسلحة بالمدافع الصغيرة، وأمرته أن يطوف بالجزر الموجودة فى هذه البحيرة وأن يأخذ رهائن من كل القرى التى تظهر العداء وأن يقوم بكل ما يلزم ، وقلت له يجب عليك:

(١) أن تسيطر على بحيرة المنزلة.

(٢) ولكى تستطيع الوصول إلى «بيلوس» يجب أن تذكر كلماتى وتعمل بها وهى: اجتهد أن تدخل فى البحيرة كل الفرقة التى معك ويجب أن يصل الجنرال اندريوسى إلى بيلوس.

اننى اعتقد أن مصر لا يمكن أن تهاجم إلا من بحيرة المنزلة وأن الدفاع والهجوم يتوقف على ما تقوم به، وأذن يجب عليك السير بحذر وبطء ولا تتقدم إلى الإمام إلا إذا كنت متحققًا منه لانه ربما كانت حفرة صغيرة سببًا فى خطأ حسابنا ولتعرف:.

(١) كم عدد المراكب الموجودة فى بحيرة المنزلة.

(٢) وكم تستطيع كل منها أن تحمل من الناس.

(٣) وما هو عمق البحيرة.

(٤) وهل يمكن لكل قارب أو مركب أو سفينة أن تمخر فى البحيرة.

(٥) وما هو عمق كل من المصبات الثلاثة.

(٦) وهل يمكن لسفينة مدفعية أن تمخر فيها.

(٧) وكم عدد سكان الجزائر الموجودة فى البحيرة.

(٨) وما السبيل إلى اتصال دمياط بالبحيرة.

(٩) وهل ماء البحيرة حلو أو مالح.

(١٠) وكيف يستطيع الجنود الذين يعسكرون بين البحيرة والبحر أن يتصلوا ببعضهم.

لا تذهب إلى «بيلوس» إلا بقوات كبيرة وليكن معك على الأقل ست كتيبات مسلحة كل منها بمدفع. ولا تغادر دمياط إذا لم يكن معك على الأقل ٥٠٠ رجل وست مراكب مسلحة بالمدافع وخذ معك من الماء ما يكفيك للإقامة فى بيلوس خمسة أو ستة أيام لابل عشرة أيام.

وأرسل لى مذكرات عن كل ما تجده فى دمياط والمنزلة والصالحية وكل ما يتعلق بدمياط والنيل والدفاع عن المرسى «بونابرت»

وبعد أن عاد الجنرال اندريوسى إلى دمياط عقب واقعة الشعراء قام بالمهمة التى عهدت إليه خير قيام وكانت عمارته البحرية مؤلفة من ست عشرة مركباً منها ثلاثةمسلحة، وسافر من دمياط فى ٣ أكتوبر ونزل إلى النيل واجتاز البوغاز وسار ومعه ١٠٠ رجل فى الطريق الفاصلة بين بحيرة المنزلة والبحر، وترك بقية الجيش فى السفن. وفى اليوم الرابع من أكتوبر سبر عمق البوغاز فى «دييه» وخرج من البوغاز قاصدا المصرية، فرأى عمارة العدو البحرية تمخر مختفية وراء الجزر وقد ظهرت أشرعتها فأطلق عليها نارا حامية مدة ساعتين لكى يدمرها من جهة وليعلن الجنرال «فيال» من جهة أخرى أن المعركة قد بدأت. وكان هذا الجنرال متأهباً فلما احتل الجنرال اندريوسى منطقة قرية المنية (غرب دمياط) أرسل له الجنرال «فيال» بعض الجنود لتعزيز قوته. ولما جاءوه أمرهم أن يطفئوا عطشهم قبل الدخول فى المعركة فأجابوه لسنا عطاشى ولا حاجة لنا بالطعام بل نريد الحرب. وهبوا للقتال ونشبت معركة شديدة قتل فيها من الفلاحين خلق كثير ولم يقتل ولم يجرح جندى فرنسى واحد، وكان قائد قوة العدو حسن طوبار فأرسل إليه الجنرال «دوجوا» كتابا يدعوه إلى الاتفاق مع الفرنسيين، فرد عليه الشيخ حسين طوبار بما يلى: «إننى لا أريد أن أرى الفرنسيين لا عن قرب ولا عن بعد، وإذا أكدوا لى انهم يبقون مسالمين هادئين فى ضواحى المنزلة، فأننى أدفع لهم الضرائب التى كنت ادفعها للماليك، ولكننى ، لا أريد أن يكون بينى وبين الكافرين أقل اتصال».

وبعد ثلاثة أيام أرسل الجنرال اندريوسى الضابط «تيرليه» رئيس فرقة عمال الجسور، والكابتن ساباتيه من فرقة المهندسين للقيام بالأعمال المعلقة بسبر غور البحيرة ومعرفة ما أراده بونابرت.

وقد أكرهت هذه الموقعة مراكب العدو على الابتعاد حتى المصب القديم فى «بيلوس» ومكنت الفرنسيين من إقامة حاميات عسكرية فى المطرية والمنزلة لحماية العمارة البحرية الفرنسية التى خصصت للجولان فى البحيرة».

وإلى هنا ينتهى التلخيص من الفرنسية عن بحيرة المنزل وما جرى من المناوشات الفرعية فى شمال الدلتا.

ملحق رقم (١٩)

معاهدة صلح بين كليبر ومراد بك مؤرخة فى ١٥ جرمينال العام الثامن الجمهورى (٥ أبريل سنة ١٨٠٠)، وثيقة بدون رقم بملف رقم ١٩ B6 42، بمحفظة فترتها التاريخية من ١ إلى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٠٠، محفوظة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة

باسم الله القادر

الأمير الفائق الاحترام، المبجل بين الأمراء، مراد بك محمد، وبناء على رغبته التى أبداها بالعيش بسلام ووئام مع الجيش الفرنسى بمصر ومع القائد كليبر واعطائهما دليلا على التقدير الذى ناله منهما تبعا لشجاعته وحسن تصرفه تم الاتفاق على الآتى:

البند الأول: يعترف القائد العام للجيش الفرنسى بالنيابة عن الحكومة بمراد بك أميرا وحاكما للوجه القبلى ويخوله بهذه الصفة سلطة الحكم والانتفاع فى البلاد الكائنة بالبر الشرقى والبر الغربى للنيل إبتداء من ناحية «بلصفورة» بمديرية جرجا إلى أسوان فى مقابل أن يؤدى للجمهورية الفرنسية الخراج الواجب دفعه عن تلك الجهات لصاحب الولاية على مصر.

البند الثانى: يحدد هذا الخراج السنوى بمبلغ ٢٥٠ كيس بواقع الكيس ٢٠,٠٠٠ بارة علاوة على ١٥,٠٠٠ أردب قمح و ٢٠,٠٠٠ أردب شعير وغلال أخرى.

البند الثالث: الخراج الذى يدفع نقدا يؤدى على أربعة أقساط متساوية كل ثلاثة أشهر قسط، وتبدأ السنة بحساب التقويم الفرنسى، أما الخراج الذى يؤدى نوعا فيورد فى شون القاهرة من أول فلوريال إلى ٣٠ فركتيدور ويحاسب مراد بك على مصاريف نقل الغلال بواقع الأردب أربعين بارة تخصم من الخراج الذى يدفع نقدا.

البند الرابع: يكون لمراد بك دخل جمرك القصير وجمرك إسنا وتحتل ميناء القصير حامية فرنسية لا تقل عن مائتى جندى، وعلى مراد بك أن يؤدى نفقات هذه الحامية ويصرف لها ضعف ما يدفع عادة للجند، وعليه أن يخصص كتيبة من المماليك ترابط فى القصير لمساعدة الحامية الفرنسية، وما يدفعه لنفقات الحامية يخصم له من الخراج المذكور فى المادة الثانية.

البند الخامس: بما أن أمير الوجه القبلى ليس له إلاالدخل الناتج من الضرائب فليس له أن يتصرف فى ملكية أى بلد إلى حاشيته المتصلين به، ولكن له إدارة هذه البلاد بالطريقة التى يراها مرضية، والحكومة الفرنسية تضمن للأهالى ملكية الأراضى التى يملكونها بالطرق المشروعة وتمنع وقوع أى اعتداء عليها.

البند السادس: على كل طرف أن يرد إلى الطرف الآخر الجنود الذين يلجأوا إليه من جيش الطرف الآخر، وليس لمزارعى القرى التابعة لأى من الفريقين أن يلجأوا إلى البلاد التابعة للفريق الآخر بقصد التخلص من أداء الضرائب أو لأى سبب آخر من هذا النوع.

البند السابع: يجعل الأمير حاكم الصعيد مدينة (جرجا) مقرا له وعليه أن يرسل للقائد العام حرسا من خمسة وعشرين مملوكا، وعليه أن يوفد أحد البكوات من أتباعه مندوبا مفوضا عنه يقيم باستمرار فى القاهرة.

البند الثامن: يضمن قائد الجيش الفرنسى لمراد بك الانتفاع بدخل حكومته ويتعهد بحمايته فى حالة مهاجمته، وإذا استهدفت الجهات التى تحتلها الجنود الفرنسية لهجوم عدائى أيا كان نوعه فعلى مراد بك أن ينفذ عددا من جنوده يبلغ على الأكثر نصف قواته لمعاونة القوات الفرنسية وعليه أن يقدم بالثمن المعتاد أدوات النقل المطلوبة ومؤونة الجنود التى ينفذها تكون على نفقة الحكومة الفرنسية.

البند التاسع: يعد القائد العام كليبر بأن لا يوافق على أى اقتراح أو اتفاق يحرم مراد بك من المزايا المبينة أعلاه وعليه أن يبلغ المعاهدة الحالية إلى الحكومة الفرنسية لترعى مصالح مراد بك فى المعاهدات التى قد تبرم بشأن مصر.

البند العاشر: أن الشروط الواردة فى المعاهدة الحالية والتى تقررت بمعرفة كل من الجنرال داماس قائد فرقة ورئيس أركان الحرب العام والمواطن جلوتييه قوميسير الحكومة (لدى الديوان) ومدير الشئون المالية المفوض عن القائد العام كليبر، وعثمان بك البرديسى المفوض عن مراد بك يصير التوقيع عليها من القائد العام كليبر ومن الأمير المعظم والملاذ الأفخم مراد بك محمد.

القاهر فى ١٥ جرمينال العام الثامن بتقويم الجمهورية الفرنسية الموافق ١٠ ذو القعدة عام ١٢١٤هـ.

تعليق رسمى من القائد العام كليبر متعلق بالتصرفات الواجب اتباعها من جانب مراد بك تبعا لاتفاق ١٥ جرمينال العام الثامن الجمهورى.

١ - يعسكر مراد بك بقواته على الضفة الغربية للنيل على مسافة ٤ فراسخ من الجيزة. يمكث هناك لمدة عشرة أيام حتى يمكن تجميع البكوات والمماليك الموجودين حاليا فى القاهرة، واستعمال تأثيره فى فصل الجانب العثمانى من القيادة الرئيسية للمدينة، بعد هذه الأيام العشرة ينسحب مراد بك إلى الجيزة حيث مقره مع أتباعه.

٢ ـ لا يستطيع مراد بك جمع جباية عينية أو نقدية من أقاليم الجيزة ـ بنى سويف ـ المنيا ـ أسيوط، طوال المدة المفروضة لإقامته.

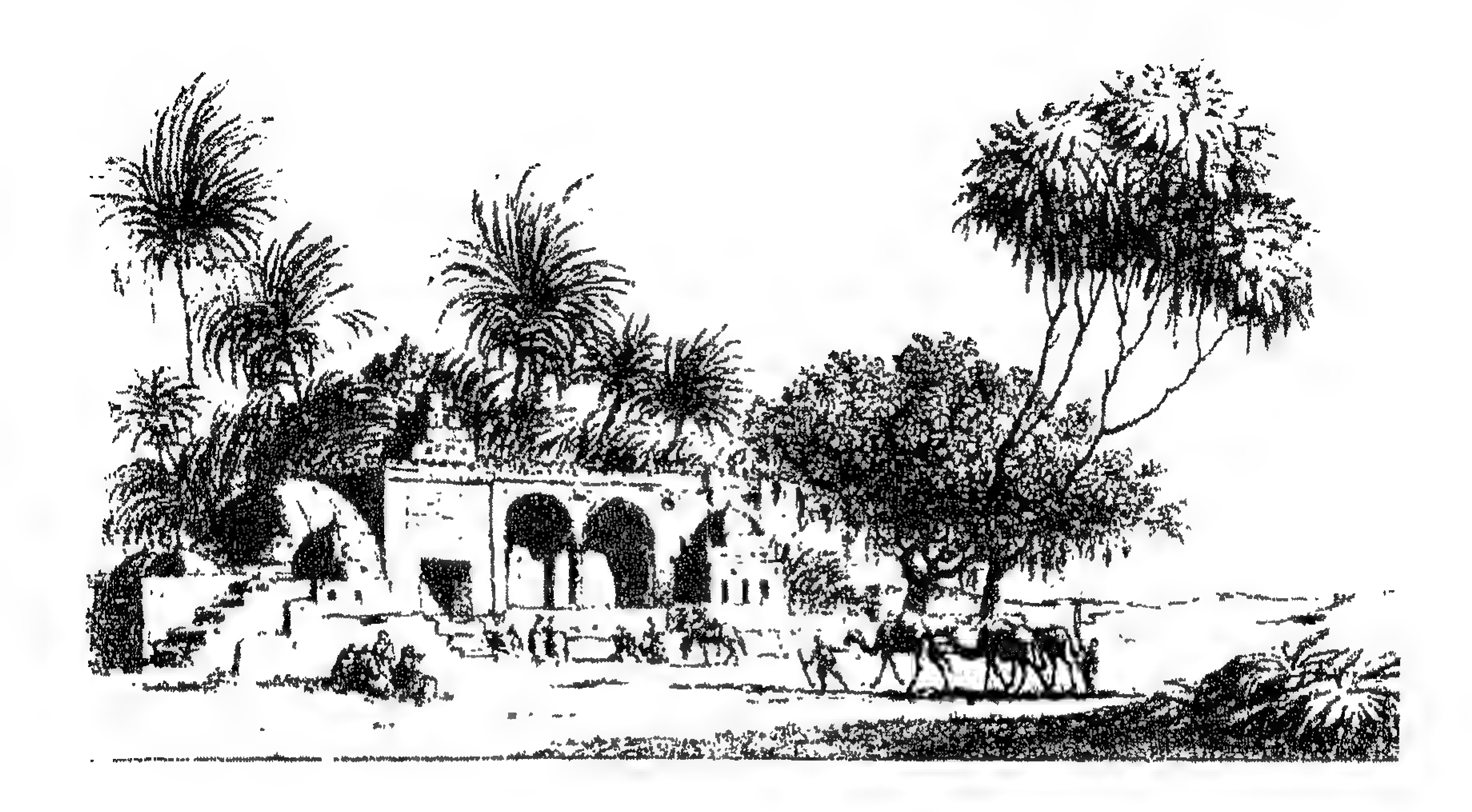
٣ ـ يعمل على الإسراع فى توصيل الحبوب القادمة فى النيل والتى أرسلها درويش باشا لإعاشة الجيش الفرنسى والجيش العثمانى. واتخاذ الخطوات السريعة لتوصيل الحبوب التى سيقوم القبطى المعلم يعقوب بكتابة قائمة بها مع تحديد مكان تخزينها.

٤ ـ يرسل إلى القائد العام بالقاهرة كل العثمانيين الموجودين فى معسكره، كل من يستطيع التسليم منهم، كل اتباع درويش باشا والذين قبض عليهم مراد بك فى الصعيد دون أى استثناء ولا حتى الباشا نفسه.

٥ ـ على مراد بك الإعلان بالقاهرة وبولاق على اتفاق السلام الذى أبرم بينه وبين القائد العام مع وعد من هذا الأخير بالعفو العام والخاص لكل من ينفصل عن العثمانيين وينضم لصفوف مراد بك أو الفرنسيين.

٦ ـ يرسل مراد بك أحد بكوات حاشيته ليظل بجانب القائد العام مندوبا مفوضا من طرفه مخول بسلطاته لبحث كل الأمور المتعلقة بالمصلحة المشتركة.





ملحق رقم (٢٠)

فيما يلي نص معاهدة العريش مترجمة عن الأصل الفرنسي كما وردت عند الرافعي من ص ٣٥٦ إلى ٣٦٢ وذلك لصعوبة فهم النص الذى أورده الجبرتى.

معاهد العريش

٢٤ يناير سنة ١٨٠٠

«معاهدة للجلاء عن مصر محررة بين الستويان (ديزيه) قائد فرقة والستويان (بوسليج) مدير الشئون المالية المفوضين عن الجنرال كليبر القائد العام للجيش الفرنسى، وبين مصطفى رشيد أفندى الدفتردار ومصطفى راسخ أفندى رئيس الكتاب المفوضين عن الصدر الأعظم.

«إن الجيش الفرنسى فى مصر رغبة منه فى الإعراب عن مقاصده فى حقن الدماء ووضع حد للمنازعات الضارة التى قامت بين الجمهورية الفرنسية والباب العالى قد قبل أن يجلو عن مصر طبقًا لشروط هذه المعاهدة آملا أن يكون ذلك تمهيدًا للصالح العام فى أوروبا.

المادة ١

«ينسحب الجيش الفرنسى بأسلحته وأمتعته ومنقولاته إلى الإسكندرية ورشيد وأبو قير ومن هناك ينتقل إلى فرنسا على سفنه أو السفن التى يقتضى أن يقدمها الباب العالى لهذا الغرض، ويرسل الباب العالى إلى قلعة الإسكندرية بعد شهر من التصديق على هذه المعاهدة مندوباً (قوميسيرا)

يصحبه خمسون شخصاً لتعجيل تهيئة هذه السفن للنقل.

المادة ٢

تعقد هدنة ثلاثة أشهر فى مصر تبتدىء من يوم التوقيع على المعاهدة وإذا انقضت هذه المدة قبل أن يعد الباب العالى السفن فتمد الهدنة إلى أن يتم نقل الجنود بحراً، ويلاحظ الطرفان أن يبذلا كل الوسائل لعدم الإخلال بطمأنينة الجيش والأهالى وراحتهم خلال الهدنة.

المادة ٣

يتبع فى نقل الجيش الفرنسى النظام الذى يضعه مندوبون يختارهم الباب العالى والجنرال كليبر لهذا الغرض، وإذا حصل خلاف بين المندوبين أثناء انتقال الجنود إلى السفن فيختار الكومودور السرسدنى سميث مندوباً من قبله ليفصل فى الخلاف طبقاً للوائح البحرية البريطانية.

المادة ٤

تخلى الجنود الفرنسية موقعى (قطية) و(الصالحية) فى اليوم الثامن وعلى الأكثر فى اليوم العاشر بعد التصديق على المعاهدة، ومدينة (المنصورة) فى اليوم الخامس عشر، و(دمياط) و(بلبيس) فى اليوم العشرين، والسويس قبل إخلاء القاهرة بستة أيام، والبلاد الأخرى الواقعة بالبر الشرقى للنيل فى اليوم العاشر، وتخلى بلاد الدلتا بعد خمسة عشر يوماً من إخلاء القاهرة، ويبقى البر الغربى للنيل وملحقاته فى يد الفرنسيين إلى حين الجلاء عن القاهرة، وبما أن هذه الجهات يحتلها الجيش الفرنسى إلى أن تجىء الجنود الفرنسية من الوجه القبلى فيجوز أن تبقى محتلة إلى تمام الهدنة إذا لم يتيسر إخلاؤها قبل ذلك، وتسلم الجهات التى يصير إخلاؤها إلى الباب العالى بالحالة التى هى عليها الآن.

المادة ٥

يعتبر إخلاء القاهرة بعد أربعين يوماً أو على الأكثر خمسة وأربعين يوماً من التصديق على المعاهدة.

المادة ٦

يتعهد الباب العالى بأن يبذل كل عنايته ليضمن للجنود الفرنسية التى تخلى مواقعها بالبر الغربى وتنسحب بأسلحتها وبأمتعتها نحو معسكر الجيش العام ألا تضار ولا تؤذى فى أشخاصهم ولا فى أموالهم وكرامتها سواء من أهالى مصر أم من العسكر السلطانى العثمانى.

المادة ٧

تنفيذاً للمادة السابقة ومنعاً لكل خلاف وخصام تتخذ الوسائل اللازمة لتكون الجنود التركية بعيدة البعد الكافى عن الجنود الفرنسية.

المادة ٨

بمجرد التصديق على المعاهدة يطلق سراح الترك والرعايا العثمانيين على اختلاف أجناسهم المحجوزين أو المحبوسين فى فرنسا أو الذين اعتقلتهم السلطة الفرنسية فى مصر وكذلك يطلق سراح الفرنسيين المحجوزين أو المحبوسين فى مدن السلطنة العثمانية وثغورها والأشخاص التابعين للوكالات والقنصليات الفرنسية على اختلاف أجناسهم.

المادة ٩

الأشخاص الذين صودرت أموالهم وأملاكهم من الجانبين يستردون هذه الأملاك والأموال أو ترد لهم قيمتها، ويبدأ بذلك فوراً بعد الجلاء عن مصر، وتتم تسوية ذلك فى الآستانة بوساطة لجان تؤلف لهذا الغرض من الجانبين.

المادة ١٠

لا يضارّ أحد من سكان مصر من أى دين كان ولا يؤذى فى ملكه، ولا فى شخصه بسبب اتصاله أو ارتباطه بالفرنسيين مدة احتلالهم مصر.

المادة ١١

تعطى للجيش الفرنسى جوازات سفر وعهود بعدم التعرض لأفراده فى الطريق من تركيا وحلفائها أى إنجلترا والروسيا وكذلك تقدم له السفن اللازمة لرجوعه إلى فرنسا.

المادة ١٢

عندما ينزل الجيش الفرنسى يتعهد الباب العالى وحلفاؤه أن لا يحصل له أى تعرض حتى يصل إلى فرنسا، ويتعهد الجنرال كليبر والجيش الفرنسى من ناحيتهما أن لا يحصل منهما خلال هذه المدة أى تحرش أو عمل عدائى ضد أساطيل تركيا أو حلفائها أو أى بلد من البلدان التابعة لها وألا ترسو السفن المقلة للجيش فى أى جهة عدا الشواطىء الفرنسية ما لم تقض بذلك الضرورة القصوى

المادة ١٣

ينتج عن الهدنة التى تقرر عقدها لمدة ثلاثة أشهر لجلاء الجيش الفرنسى عن مصر أنه إذا وصلت خلال هذه المدة بعض السفن الفرنسية إلى الإسكندرية بغيرعلم قواد أساطيل الحلفاء فقد اتفق الطرفان على أن تقلع منها بعد أن تتزود مما يكفيها من الماء والمؤونة وتعود إلى فرنسا مزودة بجوازات مرور من الحكومات المتحالفة، وفى حالة احتياج بعض هذه السفن إلى الترميم فلها دون سواها أن تبقى إلى أن يتم ترميمها ومن ثم تقلع فوراً إلى فرنسا حينما تطيب لها الريح.

المادة ١٤

للجنرال كليبر أن يرسل من فوره نبأ معاهدة الجلاء عن مصر إلى الحكومة الفرنسية ويعطى للمركب المقلة للرسالة جواز المرور اللازم للوصول إلى فرنسا.

المادة ١٥

نظراً لما اتضح من حاجة الجيش الفرنسى إلى المؤونة اليومية مدة الثلاثة الأشهر التى يجب أن يتم فيها جلاؤه عن مصر وثلاثة أشهر أخرى ابتداء من يوم نزوله السفن فقد تم الاتفاق على أن يقدم له الباب العالى الكميات اللازمة من القمح واللحم والأرز والشعير والتبن وذلك بموجب ٢٦٠ القوائم التى تقدم من المفاوضين الفرنسيين مما يكفى لمدة إقامة الجيش فى مصر ومدة سفره ويخصم من ذلك ما يأخذه الجيش من المخازن بعد التصديق على المعاهدة.

المادة ١٦

لا يسوغ للجيش الفرنسى ابتداء من يوم التصديق على المعاهدة أن يجبى أى ضريبة فى مصر، وعليه بالعكس أن يترك للباب العالى قيمة الضرائب العادية التى يحل موعد تحصيلها لغاية

يوم رحيله، وكذلك الجمال والهجن والذخاير والمدافع وغير ذلك من الأشياء التى يملكها ولا يرى أن يأخذها معه، وكذلك شون الغلال التى جبيت نوعاً من ضرائب الأطيان ومخازن المأكولات، فجميع هذه الأشياء يصير حصرها وتقدير قيمتها بمعرفة مندوبين يرسلهم الباب العالى لهذا الغرض على يد قائد القوات البريطانية بالاتفاق مع وكلاء الجنرال كليبر القائد العام ويتسلمها المندوبون المذكورون بقيمتها لغاية ثلاثة آلاف كيس وهو المبلغ المتفق على أدائه للجيش الفرنسى بمثابة نفقات لازمة لتعجيل الجلاء والرحيل فإذا لم تف تلك الأشياء بهذه القيمة فعلى الباب العالى أداء الفرق بصفة سلفة تردها الحكومة الفرنسية طبقاً لسندات الاستلام التى تحرر بقيمتها من وكلاء الجنرال كليبر.

المادة ١٧

بما أن الجيش الفرنسى يلزمه إنفاق المصاريف اللازمة للجلاء فيتسلم بعد التصديق على المعاهدة المبالغ المتفق عليها لهذا الغرض على النحو الآتى: خمسمائة كيس فى اليوم الخامس عشر بعد التصديق على المعاهدة وخمسمائة أخرى فى اليوم الثلاثين، وثلثمائة كيس فى اليوم الأربعين، وثلثمائة أخرى فى اليوم الخمسين، وثلثمائة أخرى فى اليوم الستين، وثلثمائة أخرى فى اليوم السبعين، وثلثمائة أخرى فى اليوم الثمانين، وخمسمائة فى اليوم التسعين، بواقع الكيس خمسمائة قرش عثمانى.

وتؤدى هذه المبالغ بصفة سلفة بواسطة مندوبين يوفدهم الباب العالى لهذا الغرض وتسهيلا لتنفيذ هذه العهود يرسل الباب العالى بعد تبادل التصديق على المعاهدة فوراً مندوبين عنه إلى القاهرة والمدن الأخرى التى يحتلها الجيش الفرنسى.

المادة ١٨

الضرائب التى يمكن أن يجبيها الفرنسيون بعد التصديق على المعاهدة وقبل إذاعة هذه المعاهدة فى أنحاء القطر المصرى تخصم قيمتها من الثلاثة آلاف كيس المنصوص عنها آنفاً.

المادة ١٩

تسهيلا وتعجيلا لإخلاء المدن والمواقع تخول لسفن النقل الفرنسية التى توجد بالثغور المصرية حرية الانتقال والملاحة من دمياط ورشيد إلى الإسكندرية ومن الإسكندرية إلى رشيد ودمياط مدة الثلاثة الأشهر المتفق على جعلها مهلة للجلاء.

المادة ٢٠

بما أن سلامة أوروبا من الأوبئة تقتضى اتخاذ الاحتياطات التامة لمنع انتشارعدوى الوباء إليها فلا يباح لأى شخص مصاب بالطاعون أو مشتبه فى إصابته به النزول إلى السفن، والجنود الموبوءون أو المصابون بأى مرض آخر يحول دون إمكان نقلهم فى الموعد المحدد للجلاء يبقون بالمستشفيات التى يعالجون بها فى أمان الصدرالأعظم وحمايته ويعالجهم أطباء من الجيش الفرنسى يبقون لهذا الغرض بجانبهم إلى أن يتم شفاؤهم ويتسنى لهم السفر بحيث يتم ذلك فى أقرب وقت ممكن، وتسرى عليهم أحكام المادتين ١١ و ١٢ من هذه المعاهدة كما تطبق بالنسبة لباقى الجند، ويتعهد القائد العام للجيش الفرنسى بأن يصدر تعليماته المشددة إلى ضباط الفرق التى تنزل بالسفن بألا

يسمح لسفن النقل بالرسو فى غير الثغور التى يعينها أطباء الجيش ويتوخون فى اختيارها أن تتوافر فيها الوسائل الضرورية للحجر الصحى.

المادة ٢١

كل ما يحدث من المشاكل مما لا تتناوله أحكام هذه المعاهدة يحسم بالطرق الودية بمعرفة مندوبين يعينهم لهذه الغاية الصدر الأعظم والقائد العام الجنرال كليبر بالطريقة التى تؤدى إلى تسهيل وتعجيل الجلاء.

المادة ٢٢

لا تسرى أحكام هذه المعاهدة إلا بعد التصديق عليها من الجانبين، ويتم تبادل التصديق خلال ثمانية أيام، وعندئذ يتحتم على الطرفين مراعاة تنفيذ أحكامها بتمام الدقة.

«تحررت هذه المعاهدة ووقع عليها بأختامنا الخاصة بنا بالمعسكر الذى وقعت به المفاوضات بالقرب من العريش يوم ٤ بلوفيوز من السنة الثامنة للجمهورية الفرنسية الموافق ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ ميلادية و٢٧ من شهر شعبان سنة ١٢١٤ هجرية.

«إمضاءات (ديزيه) قائد فرقة، (بوسليج) المفوضين عن الجنرال كليبر، و(مصطفى رشيد) الدفتردار و (مصطفى راسخ) رئيس الكتاب المفوضين عن الصدر الأعظم».

«طبق الأصل المحرر بالفرنسية والمسلم إلى المفوضين الترك فى مقابل النسخة التركية المسلمة منهما: إمضاء ديزيه، بوسليج».

تصديق كليبر

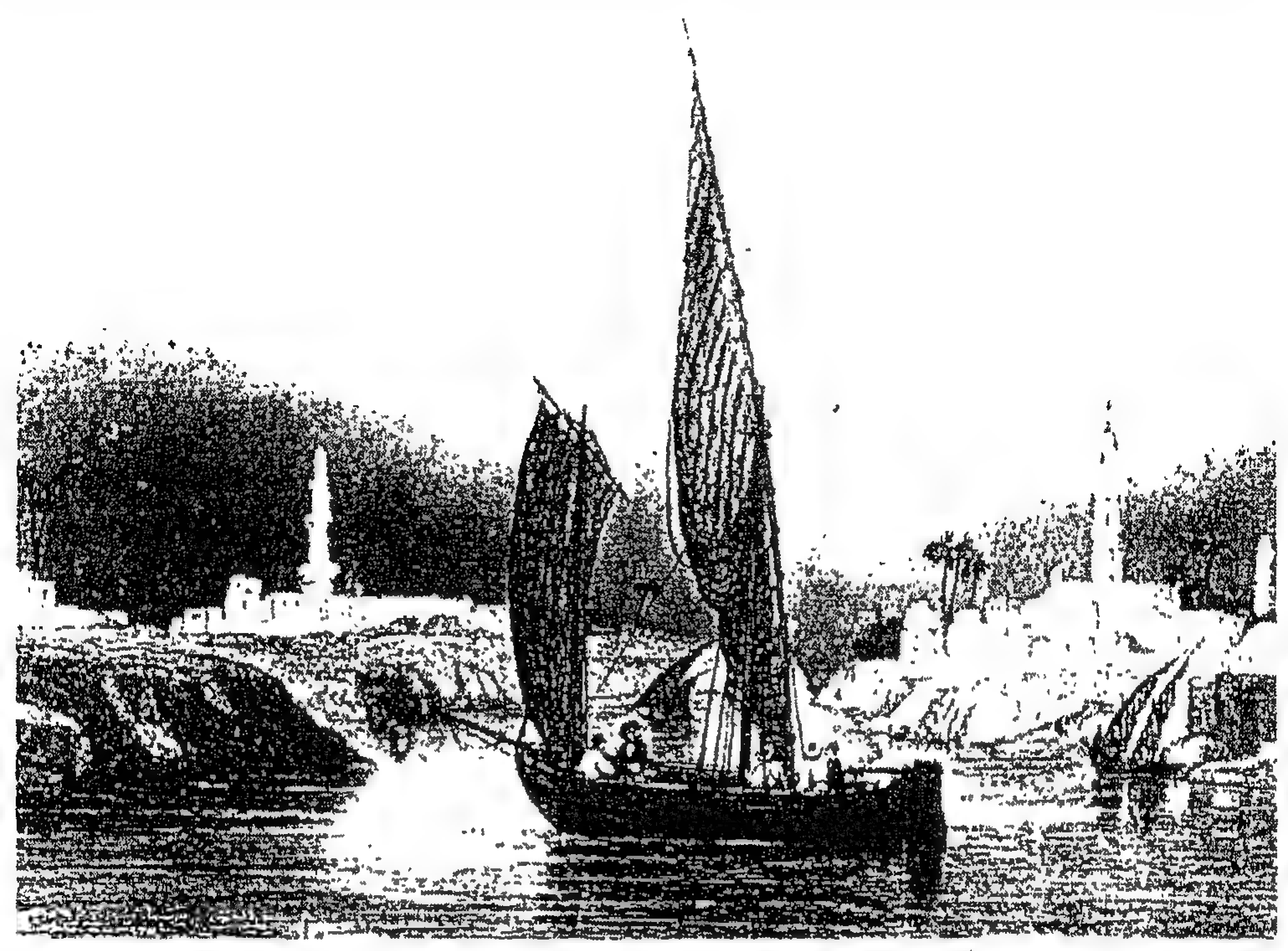
أنا الموقع أدناه القائد العام للجيش الفرنسى فى مصر أوافق وأصدق على أحكام المعاهدة المذكورة أعلاه لتنفذ بفحواها ومعناها، وللتحقيق من مطابقة الصيغة التركية المدون فيها الاثنان وعشرون شرطًا للترجمة الفرنسية الموقع عليها من مفوضى الصدر الأعظم والمصدق عليها من سموه فسيصير الرجوع إلى صيغة الترجمة الفرنسية فى حالة وجود أى خلاف.

المعسكر العام بالصالحية يوم ٨ بلوفيوز من السنة الثامنة (٢٨ يناير سنة ١٨٠٠)

إمضاء

«كليبر»





ملحق رقم (٢١)

أمر يوم ٧ فاندميير العام التاسع الجمهورى من أوامر مينو المحفوظة فى دوسيه يحتوى على أربع وتسعين وثيقة مطبوعة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل .

أمر يوم ٧ فاندميير إلى المركز الرئيسى بالقاهرة، ٧ فاندميير العام التاسع من الجمهورية الفرنسية الواحدة الموحدة

القائد الأعلى رغب دون أن يؤثر على التجار مع رفع المعاناة عن الشعب، رغب أن يرفع عن الملاحة النيلية ضريبة كانت مع بقية الضرائب والتحصيلات المأخوذة من مصر توفر للجيش الفرنسى المبلغ المحدد لدفع مصروفاته، لذلك أمر بالتالى:

أولا: بداية من أول فاندميير الماضى كل الضرائب القديمة المفروضة على السفن، الجرم، الجرمون، الماطسن، الكياس، أو أى نوع آخر من المراكب السارية فى النيل والترع قد ألغيت.

ثانيا: من نفس التاريخ تسرى ضريبة جديدة واجبة الدفع وهى كالتالى: من آخر قرية فى مديرية أسيوط إلى القاهرة ، كل مركب جرم من مصر العليا حمولتها:

من ١٠٠٠ أردب تدفع كل عام ١٥ بطاقة من ٩٠ مدينى.

من ٦٠٠ أردب تدفع كل عام ١٠ بطاقة من ٩٠ مدينى.

من ٥٠٠ أردب تدفع كل عام ٨ بطاقة من ٩٠ مدينى.

من ٢٠٠ ـ ٤٠٠ أردب تدفع كل عام ٨ بطاقة من ٩٠ مديني.

٢٠ ـ ١٠٠ تدفع كل عام ١٢ من ٩٠ مديني.

من ١٠ أردب تدفع كل عام ٦ بطاقة من ٩٠ مديني.

كل جرم (مركب) من وجه بحرى حمولتها:

من ٤٠٠ أردب تدفع كل عام ٢٠ بطاقة من ٩٠ مديني.

من ٣٠٠ أردب تدفع كل عام ١٨ بطاقة من ٩٠ مديني.

من ٢٠٠ أردب تدفع كل عام ١٥ بطاقة من ٩٠ مديني.

من ١٠٠ أردب تدفع كل عام ١٨ بطاقة من ٩٠ مديني.

من ١٠ ـ ٩٠ أردب تدفع كل عام ١٢ بطاقة من ٩٠ مديني.

ثالثا: كل مركب أو أى سفينة تحت أى مسمى ستحصل على رقم سيعلق دائما عليها فى مكان ظاهر وسيكتب عليه حمولة السفينة.

رابعا: سيستخدم سجل لكل منطقة فى مصر يسجل فيه عدد السفن ورقمها والميناء الذى تتبعه، كذلك اسم صاحبها وريسها والقرى التى يقطنوها.

خامسا: الضريبة المفروضة سنويا على كل جرم أو سفينة سارية فى النيل أو الترع الخارجية منه ستوجه لرخاء الدافعين، وستدفع على ٤ دفعات متساوية كل ٣ شهور، مع كل قسط صاحب المركب أو الريس سيتلقى وصل سليم سيقدمه عند دفع القسط التالى.

المحصل الذى سيفرض مبلغا أكبر من الموضح فى البند الثانى على كل سفينة، سيقبض عليه كخائن وسيسجن شهرين فى سجن القلعة أو أى سجن آخر وسيدفع غرامة قيمتها مائة تالارى Talarys تسلم إلى المستشفيات المصرية.

سادسا: الضرائب المفروضة فى المادة الثانية على المراكب النيلية تسرى أيضا على سفن النقل السارية بين رشيد والإسكندرية، وبين رشيد والبرلس، وبين البرلس ودمياط، وبين دمياط وسواحل أسيا أو أى سواحل أخرى. نفس الضرائب ستفرض على المراكب التى تسرى فى البحيرات.

سابعا: فى كل منطقة هو أن الرسوم على المراكب سوف تؤجر بمزاد علنى لمن يتقدم بطلبها وذلك حسب الأقاليم.

ثامنا: المدير العام ومحاسب العوائد العام سيعطى أوامر لتنفيذ الأوامر السابقة وسيقوم بكل الإجراءات اللازمة على شرط روح وحرفية الشروط المذكورة سابقا.

تاسعا: الأموال العائدة من بيع المنشآت ستسلم لخزانة المحصل العام أو وكلائه.

عاشرا: قواد الأقاليم والمدن وكل قائد عسكرى آخر سيتلقون الشكاوى التى يمكن أن ترفع عند تنفيذ الأمر السابق. وسيساعدون بقوة الذين يحتاجون إليهم فى الحق ، وسيبلغوا القائد العام بالمخالفات التى يمكن أن تحدث وسيمنعون بكل الوسائل الممكنة أى مضايقة تحدث للفلاحين. لكن سيحصلون الأموال بمنتهى الدقة.

حادى عشر: الأمر الحالى سينشر ويعلق باللغتين أمام مكتب المدير العام ومحاسب العوائد الشعبية.

مينو

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومايتين وألف [١٨٠٠م]

كان ابتدا المحرم يوم الأحد وفى خامسه أصعدوا الشيخ السادات إلى القلعة، وكان أرسل إلى كبار القبط بأن يسعوا فى قضيته ورهن حصصه، ويغلق الذى عليه فردوا عليه بأنه لابد من تشهيل قدر نصف الباقى أولا ولا يمكن غير ذلك، وأما الحصص فليست فى تصرفه، ولما تكرر إرساله للنصارى وغيرهم نقلوه إلى القلعة ومنعوه الاجتما ع بالناس وهى المرة الثالثة.

وفيه أشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية الروم إلى ثغر سكندرية، وسافر سارى عسكر كليبر وصحبته العساكر الفرنساوية فغاب أياما ثم عاد إلى مصر، ولم يظهر لهذا أثر.

وفيه طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم طايفة وزيوهم بزيهم، وقيدوا بهم من يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم على ذلك، وأرسلوا إلى الصعيد فجمعوا من شبانهم نحو الألفين وأحضروهم إلى مصر، وأضافوهم إلى العسكر.

وفى حادى عشرينه أعادوا الشيخ أحمد العريشى إلى القضا كما كان، وعملوا له موكبا وركب معه أعيان الفرنسيس وسوارى عساكرهم بطبولهم وزمورهم والمشايخ والتجار والأعيان وبجانبه قايمقام عبد الله منو الذى كان سارى

غاية الفيضان ١٨ قيراط / ٢٣ ذراع

١٢١٥هـ.

١٥١٦ق.

١٨٠٠م

□ فى ٢٠ محرم / ١٥ يونيو سليمان الحلبى قتل الجنرال كليبر غدرا بالأزبكية □ وفيه كانت نصرة نابليون فى واقعة مارنجو □ وفى ٩ صفر رجوع بونابرته إلى باريز. وفى يومها التحقت ايرلاندة بانكلترة.

□ وفى جماد أول تغلبت الانكليز على جزيرة مالطة □ وفيه زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها ومكث زائدا إلى آخر توت □ وفيها وقع بمصر غلاء وصل فيه سعر كل شىء إلى عشرة أمثاله، فبلغ رطل اللوز إلى ٥٠٠ نصف فضة، وكان بقشره □ ثم وقع طاعون بمصر والشام، وكان معظم عمله بالصعيد □ فيها اخترع جاكر، الفرنساوى، آلة النسج الميكانيكية، أى التى تنسج من نفسها دون الأيدى □ وفى ١٤ شوال ظهرت الدونتما الانكليزية امام الاسكندرية. وفى ٢٨ منه نزل ١٨٠٠ عسكرى انكليزى فى الثغر.

□ فى ١٧ القعدة قطعت الانكليز سد أبى قير وغرقت القرى والأراضى المحيطة بالاسكندرية، وبذلك انحصر الجنرال مونو وجيشه فى الاسكندرية □ وفى يوم ٨ القعدة مع ليلة ٩ توفى بولس الأول، امبراطور الروسيا، وتولى ابنه اسكندر الأول.

□ ١ توت ١٥١٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٠ = الأربع ٢٤ ربيع الثانى ١٢١٥

□ ١ يناير ١٨٠١ = ٢٤ كيهك ١٥١٧ = الخميس ١٥ شعبان ١٢١٥.

* كليبر يؤسس فرقه من الأقباط. وقد ردد بعض الكتاب عن جهل بان المصرين الاقباط توددوا للحملة بغية بعض المكاسب، فهل كان ذلك حقيقة؟

الجواب على هذا صريح واضح، وهو أنه إن لحق المسلمين ظلم واحد من الغاصبين، فانه قد لحق الاقباط ضعف ذلك، والقضية فى هذا الشأن بديهية لا تخفى على أحد إذ لا نزاع مطلقا فى أن الفاتح الأجنبى إنما يعمل جهده لارضاء الأغلبية بالتودد لها والتقرب منها ولا يهمه أن يستضعف جانب الأقلية أو تهضم حقوقها. وتبقى دائما هذه خطته مهما تظاهر بعكس ذلك أمام الاقلية بقصد غرس أسباب النفرة ليسود بالحكم من جراء التفرقة.

ولو كان نابليون يثق بأنه إذا أباد الأقباط على بكرة أبيهم ينال ثقة المسلمين ويحل فى قلوبهم محل العثمانيين، لما تأخر عن ذلك طرفة عين!! ثم هل أدعى نابليون المسيحية الأرثوذكسية كما ادعى الإسلام وتظاهر بمدح الدين الإسلامى وقد كان أقرب للتصديق فى الأولى من الثانية!

خذ المثال الآتى: قال الجبرتى فى حوادث شهر رمضان من تلك السنة



* عبد الله جاك مينو.

«نبهوا الفرنساوية بالمناداة فى أول رمضان بأن نصارى البلد يمشون على عاداتهم مع المسلمين أولاً: ولا يتجاهرون بالأكل والشرب فى الأسواق، ولا يشربون الدخان ولا شيئا من ذلك بمرأى منهم.. كل ذلك لاستجلاب خواطر الرعية حتى أن بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب الدخان، فانتهره فرد عليه رداً شنيعا، فنزل ذلك المتعمم وضرب النصرانى واجتمع عليه الناس وحضر حاكم الخطة، فرفعهما إلى قائمقام، فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم فى ذلك فأخبروه عن عادتهم القديمة أنه إذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون فى الأسواق ولا بمرأى من المسلمين أبداً. فضرب النصرانى وترك المتعمم لسبيله»!

وذكر الجبرتى فى حوادث يوم ٨ جمادى الآخرة قال «وفيه قتلوا (الفرنساوية) أربعة أنفار من القبط قيل إنهم سكروا فى الخمارة وعربدوا فاغتاظ لذلك القبطة» أضف إلى هذا أن الفرنساوية رغم شعار الحرية والمساواة لم ترفع الجزية عن المصريين الأقباط وظلت تقبضها منهم.

عسكر برشيد، فلم يزالوا معه حتى أوصلوه إلى المحكمة الكبرى* بعد أن شقوا به المدينة.

ذكر قتل سارى عسكر كليبر وتحقيق قضيته*

وفى ذلك اليوم أعنى يوم السبت وقعت نادرة عجيبة: وهو أن سارى عسكر كليبر كان مع كبير المهندسين [بروتاين] يسيران بداخل البستان الذى بداره بالأزبكية فدخل عليه شخص حلبى وقصده فأشار إليه بالرجوع، وقال له، مافيش، وكررها فلم يرجع، وأوهمه أن له حاجة وهو مضطر فى قضايها، فلما دنا منه مد إليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده، فمد إليه الآخر يده، فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده فى يده اليمنى أربع ضربات متوالية، فشق بطنه وسقط إلى الأرض صارخا، فصاح رفيقه المهندس فذهب إليه وضربه أيضا ضربات وهرب، فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس، فدخلوا مسرعين فوجدوا كليبر مطروحا وبه بعض الرمق ولم يجدوا القاتل، فانزعجوا وضربوا طبلهم وخرجوا مسرعين وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل، واجتمع رويساهم وأرسلوا العساكر إلى الحصون والقلاع، وظنوا أنها من فعل أهل مصر فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع وحرروا القنابر، وقالوا لابد من قتل أهل مصر عن آخرهم.

ووقعت هوجة عظيمة فى الناس وكرشة وشدة انزعاج وأكثرهم لا يدرى حقيقة الحال، ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا فى البستان المجاور لبيت سارى عسكر المعروف بغيط مصباح بجانب حايط منهدم،

* المحكمة الكبرى: يقصد بها محكمة الباب العالى وكانت توجد فى مقعد ماماى ازبك السيفى وهذا المقعد يسمى مقعد بيت القاضى وهو أجمل مثال للمقعد فى العمارة الإسلامية وهو فى الأصل جزء من قصر انشأه الأمير ماماى السيفى سنة ٩٠١ هـ ١٤٩٥م كما هو منقوش على العضادة اليسرى للمدخل وذلك فى عهد السلطان الناصر ابن قايتباى وكلمة المقعد تطلق عادة على المكان المخصص لاستقبال الرجال فى البيوت فى مصر منذ العصور الوسطى. كما اطلق على الميدان المواجه لبيت القاضى بالنحاسين التابع لقسم الجمالية.

* بيان القيادة العامة الفرنساوية فى شأن قتل سارى عسكر كليبر.
القيادة العامة بالقاهرة فى ١٦ بريريال لسنة ٨
من الجنرال عبد.ج. مينو [عبد الله جاك] القائد العام لجيش الشرق بالنيابة إلى الجيش
أيها الجنود لقد وقع اعتداء أثيم عليكم، واغتيل من بينكم جنرال كنتم تحبونه وتحترمونه، أقترف ذلك عدو لا يستحق إلا احتقار ومقت العالم أجمع. ولما لم يتمكن عدوكم من قهر الفرنسيين تحت قيادة كليبر الشجاع لجأ إلى حيلة دنيئة وأرسل إليه خلسة أحد المجرمين لاغتياله. وأنى استنكر أمامكم وأمام العالم أجمع ما لجأ إليه الوزير الأعظم، قائد ذلك الجيش الذى هزمتموه شر هزيمة فى بطاح المطرية وهليوبوليس. انه هو الذى اتفق مع أغا الانكشارية ووضع الخنجر بين يدى المدعو سليمان الحلبى الذى كان قد غادر غزة منذ ٣٢ يوما وجعلنا نخسر أمس، فى عملية

فقبضوا عليه فوجدوه شاميا، فأحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده فوجدوه حلبيا واسمه سليمان، فسألوه عن محل مأواه فأخبرهم أنه يأوى ويبيت بالجامع الأزهر، فسألوه عن معارفه ورفقايه. وهل أخبر أحد بفعله وهل شاركه أحد فى رأيه وأقره على فعله أو نهاه عن ذلك، وكم له بمصر من الأيام أو الشهور، وعن صنعته وملته، وعاقبوه حتى أخبرهم بحقيقة الحال، فعند ذلك علموا ببراءة أهل مصر من ذلك، وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة أهل البلد، وقد كانوا أرسلوا أشخاصا من ثقاتهم تفرقوا فى الجهات والنواحى يتفرسون فى الناس فلم يجدوا فيهم قراين دالة على علمهم بذلك، ورأوهم يسألون من الفرنسيس عن الخبر فتحققوا من ذلك براءتهم من ذلك.

ثم إنهم أمروا بإحضار الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ أحمد العريشى القاضى وأعلموهم بذلك وعوقوهم إلى نصف الليل وألزموهم بإحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل، وأنه أخبرهم بفعله فركبوا وصحبتهم الأغا وحضروا إلى الجامع الأزهر وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ولم يجدوا الرابع، فأخذهم الأغا وحبسهم ببيت قايمقام بالأزبكية.

ثم إنهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم فى دعاوى القصاص وحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل، وأطلقوا مصطفى أفندى البرصلىّ [من مدينة برصه] لكونه لم يخبره بعزمه وقصده، فقتلوا الثلاثة المذكورين لكونه أخبرهم بأنه عازم على قصده صبح تاريخه، ولم يخبروا

اغتيال حالكة السواد، الرجل الذى ستظل ذكراه عاطرة خالدة فى قلوب الفرنسيين جميعاً

أيها الجنود:

لقد بدد كليبر معكم جحافل هؤلاء البربر الذين أتوا من أوروبا وآسيا للسطو على مصر.

عندما قاد كليبر تشكيلات جنودكم البواسل استعاد مصر برمتها فى نحو عشرة أيام من الزمن

لقد أعاد كليبر تنظيم أموال الجيش بطريقة يسرت صرف جميع متأخراتكم وجعلتكم تصرفون رواتبكم دون أدنى تأخير. لقد أصلح كليبر بفضل قوانينه وتنظيماته الحكيمة، كثيرا من الانحرافات التى لابد أن تحدث فى الإدارات الكبيرة.

أن أجمل تحية مخلصة يمكن تقديمها لذكرى قائدكم كليبر الشجاع هى أن تحافظوا على رباطة جأشكم وأن تظلوا ثابتين على حالكم وأوضاعكم الرهينة التى طالما أوقعت الرعب والذعر فى قلوب أعدائكم حيثما وجدتم، وعليكم أن تخضعوا لنظامكم العسكرى، قوام قوة جيشكم وجبروته.

وعليكم أن تتذكروا دائما انكم جمهوريون، وعليكم أينما وجدتم أن تكونوا قدوة للآخرين بمعنوياتكم وطاعتكم لرؤسائكم مثل ما أنتم عليه من قدوة للشجاعة والجرأة فى المعارك التى تخوضونها.

أيها الجنود:

أن الأقدمية فى الرتب العسكرية هى التى جعلتنى أتحمل مؤقتا أعباء قيادة الجيش، وليس لدى فى ذلك ما أقدمه سوى الإخلاص الذى لا حد له للجمهورية وحرية فرنسا وسعادتها.

سأستمد قوتى من روح كليبر وعبقرية بونابرت، وسنعمل جميعا فى وفاق تام لمصلحة الجمهورية.

عنه الفرنسيس، فكأنهم شاركوه فى الفعل وانقضت الحكومة [المحكمة] على ذلك، وألفوا فى شأن ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية والتركية والعربية.

وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم فى اللغة، ثم رأيت كثيراً من الناس تتشوق نفسه إلى الإطلاع عليها لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة، ولما فيها من الاعتبار وضبط الأحكام من هولا الطايفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين، وكيف وقد تجارى على كبيرهم ويعسو بهم رجل آفاقى أهوج وغدره وقبضوا عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الإقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم سارى عسكرهم وأميرهم، بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة، ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم، وأطلقوا مصطفى أفندى البرصلىّ الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الإسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الأنفس وتجاريهم على هدم البنية الإنسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية، مما سيتلى عليك بعضه بعد.

وسوف يطلع الجيش فى القريب العاجل على تفاصيل الاغتيال الفظيع والإجراءات التى ستتبع للقبض على المجرم وعقابه هو وشركائه فى الجريمة.

امضاء:

عبد. ج. مينو

وفيما يلى صورة خطاب عزاء مراد بك فى مقتل كليبر.

* نقل الجبرتى ترجمة هذا الأوراق عن اثنان من مترجمى الحملة وهما براسفيش ولوماكا
* التقرير الطبي عن مقتل كليبر.

وصورة ترجمة* الأوراق المذكورة.

* بيان شرح الاطلاع على جسم سارى عسكر العام كليبر يوم الخامس والعشرين من شهر «برريال» مايو السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى.



* الجنرال كليبر

نحن الواضعّون أسمانا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحى من أول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحى فى غيبته انتهينا حصة ساعتين بعد الظهر إلى بيت سارى عسكر العام فى الأزبكية بمدينة مصر، وكان سبب روحتنا هو أننا سمعنا، دقة الطبلة وغاغة الناس التى كانت تخبر أن سارى عسكر العام كليبر انغدر وقتل، وصلنا له فرأيناه فى آخر نفس، فحصنا عن جروحاته فتحقق لنا أنه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد وجروحاته كانت أربعة: الأول منها تحت البز فى الشقة اليمنى، الثانى أوطى من الأول جنب السوّة، الثالث فى الذراع الشمال نافذ من شقه لشقه، والرابع فى الخد اليمين، فهذا حررنا البيان بالشرح فى حضور الدفتردار «سارتلون» الذى وضع اسمه فيه كمثلنا لأجل أن يسلم البيان المذكور إلى سارى عسكر مدبر الجيوش.



* الستوين [المواطن] بروتاين.

تحريرا فى سراية سارى عسكر العام فى النهار، والسنة المذكورة فى الساعة الثالثة بعد الظهر، بإمضا باش حكيم وخط الجرايحى من أول مرتبة «كازبيانكا» والدفتردار سارتلون.

شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار

الجمهور الفرنساوى فى الساعة الثالثة بعد الظهر، نحن الواضعون أسمانا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحى من أول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحى فى غيبته، انطلبنا من الدفتردار سارتلون أننا نعمل بيان شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس وعضو من أعضا مدرسة العلما فى بر مصر، الذى انغدر هو أيضًا فى جنب سارى عسكر العام كليبر مدبر الجيوش ومضروب ستة أمرار بسلاح مدبب وله حد، وهذا بيان الجروحات: الأول فى جنب الصدغ [الشمال سلخ الجلد وقطع عرق الصدغ]، الثانى فى الكف فى عظمة الإصبع الخنصر، الثالث بين الضلوع الشمالية [والرابع تحت البز فى الشقة اليمنى] الخامس فى الشدق الشمالى، والسادس فى الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق.

ثم إلى تأييد ذلك وضعنا أسمانا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون، تحريرًا فى سراية سارى عسكر مدبر الجيوش فى اليوم والشهر والسنة والساعة المرموقة أعلاه بإمضا باش حكيم وخط الجرايحى من أول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون.



* سليمان الحلبى.



* سارى عسكر داماس.

عن أول فحص [استجواب] سليمان الحلبى نهار تاريخه خمسة وعشرين فى شهر برريال [مايو] من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى بيت سارى عسكر داماس مدبر الجيوش.

واحد فسيال [جندى] من ملازمين بيت سارى عسكر العام حضر وبيده ماسك راجل من أهل البلد مدعيا أن هذا هو الذى قتل سارى عسكر العام كليبر المتهوم المذكور، انعرف

من الستوين [المواطن] بروتاين المهندس الذى كان مع سارى عسكر حين انغدر، لأنه أيضاً انضرب برفقته بالخنجر ذاته وانجرح بعض جروحات، ثانيا المتهوم المذكور كان انشاف بين جماعة سارى عسكر من حد الجيزة وانرجد مخبى فى الجنينة التى حصل فيها القتل، وفى الجنينة نفسها انوجد الخنجر الذى به انجرح سارى عسكر وبعض حوايج أيضًا بتوع المتهوم فحالا بدى الفحص بحضور سارى عسكر منو الذى هو أقدم اقرانه فى العسكر وتسلم فى مدنية مصر، والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا براشويش [Brachwich] كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام ومحرر من يد الدفتردار سارتلون الذى أحضره سارى عسكر منو لأجل ذلك المتهوم المذكور.

انسال [سئل] عن اسمه وعمره ومسكنه و صنعته؟

فجاوب: أنه يسمى سليمان* ولادة بر الشام وعمره أربعة وعشرون سنة ثم صنعته كاتب عربى وكانت سكنته فى حلب.

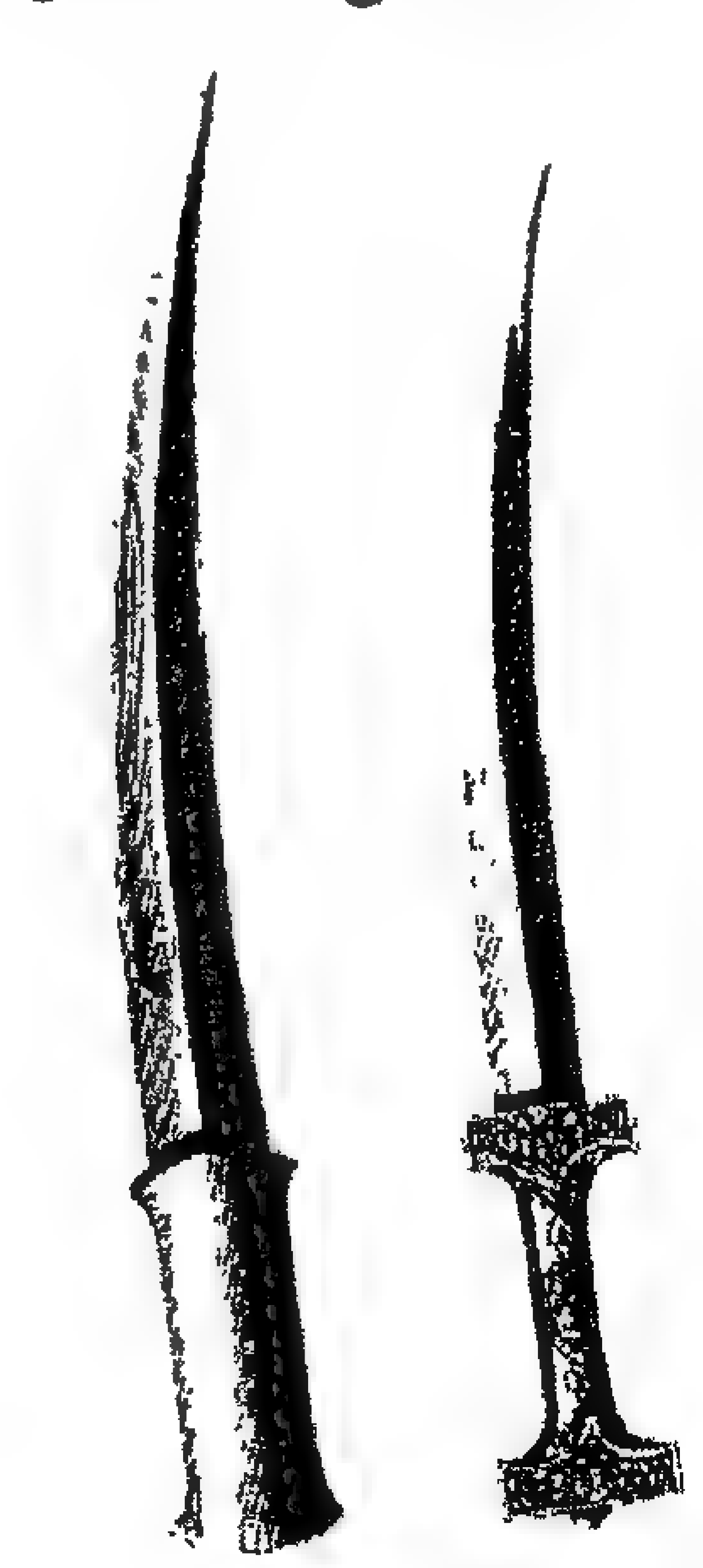

* التحقيق مع سليمان الحلبى.

انسال كم زمان له فى مصر؟

فجاوب: أنه بقى له خمسة أشهر وأنه حضر فى قافلة وشيخها يسمى سليمان جوربجى.

انسال عن ملته.

فجاوب أنه من ملة محمد وأنه كان سابقًا سكن ثلاث سنين فى مصر وثلاث سنين فى مكة والمدينة.


الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

مجمع التحريرات المتعلقة
إلى ما جرى بإعلام
ومحاكمة سليمان الحلبي
قاتل صاري عسكر
العام كلهبر

بمصر القاهرة
بمطبعة الجمهور الفرنساوي
في سنة ٨ من إقامة الجمهور

انسال هل يعرف الوزير الأعظم وهل له مدة ما شافه؟

فجاوب أنه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الأعظم.

انسال عن معارفه فى مدينة مصر.

فجاوب أنه لم يعرف أحدا وأكثر قعاده فى الجامع الأزهر وجملة ناس تعرفه، وأكثرهم يشهدون فى مشيه الطيب.

انسال هل راح صباح تاريخه الجيزة؟

فجاوب نعم، وأنه كان قاصد ينشبك كاتب عند أحد، ولكن ما قسم له نصيب.

انسال عن الناس الذين كتب لهم أمس؟

فجاوب أن كلهم سافروا.

انسال كيف يمكن أنه لم يعرف أحدا من الذين كتب لهم فى الأيام الماضية وكيف يكونون كلهم سافروا.

فجاوب أنه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم وأنه غير ممكن أن يفتكر أسماهم.

انسال من هو الأخرانى الذين كتب لهم؟

فجاوب أنه يسمى محمد مغربى السويسى بياع عرقسوس وأنه ما كتب لأحد فى الجيزة.

انسال ثانيا عن سبب روحته الجيزة.

فجاوب دايماً أنه كان قاصد أن ينشبك كاتبا.

انسال كيف مسكوه فى جنينة سارى عسكر؟

فجاوب أنه ما انمسك فى الجنينة بل فى عارض الطريق.

هذه الرواية المنقولة
في اليوم
السابع والعشرين
من شهر برريال السنة الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوي من الكيل سارتلون بحضور جميع القضاة الفرنسيين لمحاكمة قاتل ساري عسكر العام كليبر وايضاً لمحاكمة شركا القاتل المذكور

يا ايها القضاة
ان المناحة العامة والحزن العظيم اللذين نحن مشتملين بهما الان يخبران بعظم الخسران الذي حصل

فذاك الوقت انقال له إنه ما ينجيك إلا الصحيح، لأن عسكر الملازمين مسكوه فى الجنينة وفى المحل ذاته انوجدت السكينة وفى الوقت انعرضت عليه؟

فجاوب صحيح أنه كان فى الجنينة ولكن ما كان مستخبى بل قاعد لأن الخيالة كانت ماسكة الطرق وما كان يقدر أن يروح للمدينة وأن ما كان عنده سكينة ولم يعرف أن كان هذا موجود فى الجنينة.

سيل لأى سبب كان تابع سارى عسكر من الصبح؟

فجاوب : أنه كان مراده فقط يشوفه.

انسال هل يعرف حتة قماش خضرة التى باينة مقطوعة من لبسه وكانت انوجدت فى المحل الذى انغدر فيه سارى عسكر.

فجاوب: بأن هذه ما هى تعلقه.

انسال : إن كان تحدث مع أحد فى الجيزة وفى أى محل نام؟

فجاوب : أنه ما تكلم مع ناس إلا لأجل مشترى بعض مصالح وأنه نام فى الجيزة فى جامع.

فأشاروا على جروحاته التى ظاهره فى دماغه وقيل له إن هذه الجروحات بينت أنه هو الذى غدر سارى عسكر لأن أيضا الستوين بروتاين الذى كان معه عرفه و ضربه كم عصايه الذين جرحوه؟

فجاوب : أنه ما انجرح إلا ساعة ما مسكوه.

انسال هل كان تحدث نهار تاريخه مع حسين كاشف أو مع مماليكه؟

فجاوب أنه ما شافهم ولا كلمهم.

فلما أن كان المتهوم لم يصدق فى جواباته أمر سارى عسكر أنهم يضربونه حكم عوايد البلاد، فحالا انضرب لحد أنه طلب العفو ووعد أنه يقر بالصحيح، فارتفع عنه الضرب وانفكت له سواعده، وصار يحكى من أول جديد كما هو مشروح.

انسال كم يوم له فى مدينة مصر؟

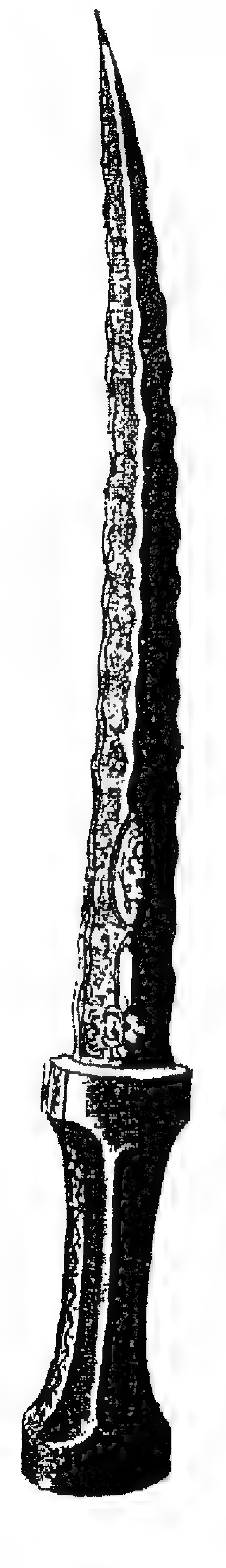
فجاوب أنه له واحد وثلاثون يوما وأنه حضر من غزة فى ستة أيام على هجين.

انسال لأى سبب حضر من غزة؟

فجاوب لأجل أن يقتل سارى عسكر العام.

انسال من الذى أرسله لأجل أن يفعل هذا الأمر؟

فجاوب أنه أرسل من طرف أغات الينكجرية وأنه حين رجع عساكر العثملى من مصر إلى بر الشام أرسلوا إلى حلب بطلب شخص يكون قادراً على قتل سارى عسكر العام الفرنساوى، ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة أن يقدموه فى الوجاقات ويعطوه دراهم، ولأجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا .



الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

انسال من هم الناس الذين تصدروا له في هذه المدة في بر مصر وهل صارح أحد على نيته؟

فجاوب أن ما أحد تصدر له وأنه راح سكن في الجامع الأزهر، وهناك شاف السيد محمد الغزى والسيد أحمد الوالى والشيخ عبد الله الغزى والسيد عبد القادر الغزى الذين ساكنون في الجامع المذكور فبلغهم على مراده، فهم أشاروا عليه أنه يرجع عن ذلك لأن غير ممكن أن يطلع من يده ويموت فرط، وإن كان لازم يشخصوا واحداً غيره في قضا هذه المادة، ثم إنه كل يوم كان يتكلم معهم في الشغل المذكور، وأن أمس تاريخه قال لهم إنه رايح يقضي مقصوده ويقتل سارى عسكر وأنه توجه إلى الجيزة حتى ينظر إن كان يطلع من يده، وأن هناك قابل نواتية قنجة [مركب نيلية] سارى عسكر فاستخبر عليه منهم إن كان يخرج برا فسألوه إيش طالب منه، فقال لهم إن مقصوده يتحدث معه، فقالوا له إنه كل ليلة ينزل في جنينته، ثم صباح تاريخه شاف سارى عسكر معديا للمقياس، وبعده ماشي إلى المدينة، فتبعه لحين ما غدره.

هذا الفحص صار من حضر سارى عسكر منو بحضور باقي سوارى العساكر الكبار وملازمين بيت سارى عسكر العام ثم انختم بإمضا سارى منو والدفتردار سارتلون في اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه.

ثم انقرا على المتهوم، وهو أيضا خط يده واسمه بالعربى سليمان إمضا سارى عسكر عبد الله منو إمضا الجنرال

«مارتينه» إمضا دفتردار البحر «لروا» إمضا الدفتردار «سارتلون» إمضا الترجمان «لوماكا» إمضا الترجمان «مناروكه» إمضا «داميانوس براشويش» كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام.

وفحص الثلاثة مشايخ المتهمين نهار تاريخه خمسة وعشرين فى شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا فى منزل سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية السيد عبد الله الغزى ومحمد الغزى والسيد أحمد الوالى، وهم الثلاثة متهومين فى قتل سارى عسكر العام كليبر فسارى عسكر منو أمر بفحصهم [استجوابهم] فبدى ذلك حالا فى حضور بعض سوارى العساكر المجتمعين لذلك وبواسطة الستوين لوماكا الترجمان كما يذكر أدناه السيد عبد الله الغزى هو الذى سيل أولا لوحده.

انسال عن اسمه وعن مسكنه و صنعته؟

فجاوب أنه يسمى السيد عبد الله الغزى ولادة غزة ومسكنه فى مصر فى الجامع الأزهر وهناك كان كاره [صنعته] مقرى القرآن وأنه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجى ثلاثين سنة.

انسال إن كانت سكنته فى الجامع الأزهر هل يعرف جميع الغربا الذين يدخلونه؟

فجاوب أنه ساكن ليل ونهار ويعرف الغربا الذين فيه.

انسال هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر؟

فجاوب أن من مدة خمسين يوما ما شاف أحدًا حضر من بر الشام.

فقيل له: إن رجلا من طرف عرضي الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما قال إنه يعرفك والظاهر أنك لم تتكلم الصدق.

فجاوب أنه ملهى دايما في وظيفته، وأنه ما شاف أحدا من بر الشام بل سمع أن قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق.

فقيل له أيضا إن ناسا حضروا من بر الشام يقولون إنهم تكلموا معه ويعرفونه،

فجاوب أن هذا غير ممكن وأنهم يقابلوه مع الذى فتن عليه.

انسال هل يعرف واحد اسمه سليمان كاتب عربى حضر من حلب من مدة ثلاثين يوما؟

فجاوب لا.

فقيل له إن هذا الرجل يحقق أنه شافه وأنه أخبره ببعض أشيا لازمة.

فجاوب أنه ما شافه، وأن هذا الرجل كذاب وأنه يريد أن يموت إن كان ما يحكى الصحيح.

فحالا سارى عسكر نده إلى محمد الغزى الذى هو أيضا متهوم فى قتل سارى عسكر وبدى الفحص كما يذكر.

انسال عن اسمه وعمره ومسكنه و صنعته.

فجاوب أنه يسمى الشيخ محمد الغزى وعمره نحو خمسة وعشرين سنة وولادته غزة وسكن بمصر فى الجامع الأزهر

ثم صنعته مقرى القرآن من مدة خمس سنين وما يخرج من الجامع إلا لكى يشترى ما يأكل.

انسال هل يعرف الغربا الذين يجون يسكنون فى الجامع.

فجاوب أن فى بعض الأوقات يحضر ناس غربا وأما البواب فهو الذى يقارشهم، ومن قبله ينام البعض ليالى فى الجامع والبعض فى بيت الشرقاوى.

انسال هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما؟

فجاوب أنه لم يعرفه وأنه غير ممكن أن يشوف كل الناس لأن الجامع كبير قوى.

انسال أنه يحكى على الذى تكلم به معه سليمان فإن المذكور يحقق أنه تكلم معه فى الجامع.

فجاوب أنه يعرفه من مدة ثلاث سنين وأنه كان عنده خبر أنه راح مكة، وأما من بعد ما شافه ولم يعرف إن كان رجع أم لا.

انسال هل السيد عبد ا الغزى يعرفه أيضا؟

فجاوب نعم.

فقيل له محقق أن أمس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة وأن الشواهد موجودة،

فجاوب أن هذا صحيح.

انسال لأى سبب كان بدأ يقول إنه ما شافه؟

فجاوب أن تخمينه ما قال هذا وأن المترجمين غلطوا.

انسال هل سليمان المذكور ما بلغه عن شى مذنب قوى وتحقيقا لذلك معلوم عندنا أنه كان قصده يحوشه؟

فجاوب أنه لم يعرف هذا الأمر وأن سليمان المذكور راح وجا كام مرة إلى مصر وبقى له هنا مقدار شهر.

فقيل له إنه موجود شواهد أن سليمان المذكور كان أخبره أن مراده أن يغدر سارى عسكر العام وأنه أراد أن يمنعه.

فجاوب أنه ما بلغه عن هذا الأمر بل أمس تاريخه قال له أنه رايح ويمكن أن ما بقى يرجع.

فبعده أحضرنا عبد ا الغزى لأجل يتفحص ثانيا كما ذكر أدناه.

انسال لأى سبب قال إنه لم يعرف سليمان الحلبى حين سألوه عنه بحيث أن موجودة شواهد أن هذا له فى مصر واحد وثلاثون يوما، وأنه تقابل وإياه جملة مرار وتحدث معه أكثر الأيام؟

فجاوب حقا أنه لم يعرفه.

انسال هل يعرف واحدا يسمى محمد الغزى الذى هو مثله مقرى القرآن فى جامع الأزهر؟

فجاوب نعم.

انسال السيد عبد ا المذكور لأى سبب أنكر ذلك؟

فجاوب أنهم خبطوا عليه السؤال وأن هذا الوقت بحيث إنهم سألوه عن سليمان الذى من حلب فيقر أنه يعرفه.

فقيل له معلوم عندنا أنه شافه مرارا كثيرة وتحدث معه.

فجاوب أنه بقى له ثلاثة أيام ما شافه.

أنسال هل إنه ما قصد يمنعه عن قتل سارى عسكر العام؟

فجاوب أنه ما قال له أبداً على هذا الأمر وأنه لو كان بلغه منه ذلك كان منعه بكل قدرته.

أنسال لأى سبب ما يحكى الصحيح بحيث إنه موجودة عليه شواهد؟

فجاوب أنه غير ممكن يوجد عليه شواهد وأنه ما شاف سليمان المذكور إلا لأجل أن يسلموا على بعض حين تقابلوا.

أنسال هل سليمان ما أخبره أبدا عن سبب مجيه إلى مصر؟

فجاوب حاشا.

فبعد ذلك أخروا الاثنين المذكورين وأحضروا السيد أحمد الوالى الذى هو متهوم وسيل كما يذكر:

أنسال عن اسمه وعمره ومسكنه و صنعته،

فجاوب أنه يسمى السيد أحمد الوالى ولادة غزة وصنعته مقرى القرآن فى الجامع الأزهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره.

أنسال هل يعرف الغربا الذين يدخلون فى الجامع؟

فجاوب أن وظيفته يقرا ولا يتنبه إلى الغربا.

فقيل له إن بعض الغربا الذين حضروا هناك عن قريب يقولون إنهم شافوه فى الجامع.

فجاوب أنه ما شاف أحدا.

أنسال هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال إنه يعرفه؟

فجاوب لا وإن كان يقدروا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله.

أنسال هل يعرف سليمان الحلبى؟

فجاوب أنه يعرف واحدا يسمى سليمان الذى كان يروح يقرا عند واحد أفندى ، وكان طالب أنه يستقيم فى الجامع وأن هذا الرجل قال إنه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها ما قابله ثم كان قال له إن الوزير فى يافا وإن عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه.

أنسال هل هذا الرجل المذكور ما هو تحت حمايته؟

فجاوب أنه لم يعرفه طيبا حتى يضمنه.

أنسال هل الأثنان الآخران المتهومان معارفه وهل أن الثلاثة تحدثوا سوا عن قريب أم أمس تاريخه مع سليمان المذكور؟

فجاوب لابل إنه يعرف أن سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وأنه وضع فى الجامع جملة أوراق مضمونها أنه كان قوى متعبداً لخالقه.

أنسال هل المذكور أمس أيضا ما و ضع أوراقا فى الجامع؟

فجاوب أن ما عنده خبر بذلك.

أنسال هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ؟

فجاوب أنه أبدا ما حدثه بهذا الشى ولكن قال له إن مراده يفعل شى جنون، وأنه عمل كل جهده حتى يرجعه.

أنسال إيش هو الجنان الذى قا صد يعمله وحدثه عليه؟

فجاوب أنه قال له إنه كان مراده يغازى فى سبيل الله وأن هذه المغازة هى قتل واحد نصرانى، ولكن ما أخبره باسمه وأنه قصد يمنعه بقوله إن ربنا أعطى القوة للفرنساوية وان لم أحد يقدر يمنعهم حكم البلاد.

فبعد هذا المتهوم المذكور انشال لمحله، وهذا الفحص تحتم بحضور سوارى العساكر المجموعين بإمضا سارى عسكر منو والدفتردار سارتلون الذى هو ذاته حرر هذا الفحص بأمر سارى عسكر منو، ثم بعد قراءته على المتهومين وضعوا أسماهم وخطهم بالعربى.

تحريرا فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه.

ثلاثة إمضاءات بالعربى إمضا سارى عسكر منو إمضا الدفتردار سارتلون إمضا الترجمان لوماكا.

سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية فى مصر [يأمر] تأسيس:

* عبد اجاك مينو سارى العسكر الفرنساوية الجديد يأمر بتشكيل ديوان القضاء (هيئة المحكمة) الخاصة بمحاكمة سليمان الحلبى ومن معه.

القيادة العامة فى القاهرة
فى ٢٦ بريريال سنة ٨ من الجمهور.
الجنرال عبد ج. مينو القائد العام للجيش يأمر:

١ ـ تشكل لجنة للمحاكمة النهائية فى قضية الاغتيال الفظيع الذى وقع فى يوم ٢٥ بريريال على شخص القائد العام كليبر.

٢ ـ تتكون اللجنة من تسعة أشخاص هم:
- قائد الفرقة رينييه Reynier
- قائد اللواء روبان Robin
- منظم البحرية لوروى.
الأمير آلاى أركان الحرب مارتينيه
- الأمير آلاى أركان الحرب موران رئيس اللواء جوجيه.
- رئيس لواء المهندسين برتران
- رئيس لواء المدفعية فور
- مندوب الحروب رجنيه Regnier
- مندوب الحروب سارتلون يقوم بمهام المقرر
مندوب الحروب لوبير
يتولى مهام مندوب السلطة التنفيذية

٣ ـ تختار اللجنة كاتب جلساتها.

٤ ـ تصدر اللجنة أوامر القبض والحبس وبصفة عامة جميع الأوامر التي تراها ضرورية لاكتشاف القتلة وشركائهم فى الجريمة.

المادة الأولى:: أن ينتشى ديوان قضاة* لأجل أن يشرعوا على الذين غدروا سارى عسكر العام كليبر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال.

المادة الثانية: القضاة المذكورون يكونوا تسعة وهم سارى عسكر رينيه، سارى عسكر فرياند، سارى عسكر روبين، الجنرال موراند، رئيس المعمار براند الوكيل، رجنيه دفتردار البحر، لروو الدفتردار، سارتلون فى وظيفة مبلغ، والوكيل لبهر [لوبير] فى وظيفة وكيل الجمهور.

المادة الثالثة: القضاة المذكورون ينظر لهم [يعين لهم] كاتم سر.

المادة الرابعة: القضاة المذكورين مفوضون الأمر فى الكشف والتفتيش وحوش كل من يريدو حتى إنهم يطلعوا على الذين لهم حصة فى الذنب المذكور أو يكون عندهم خبره.

المادة الخامسة: القضاة المذكورون يتفقون على العذاب اللايق إلى موت القاتل ورفقاه.

المادة السادسة: القضاة المذكورون يجتمعون من نهار تاريخه الذى هو السادس والعشرون من شهر برريال لحد خلاص الشريعة [المحاكمة] المذكورة.

إمضا سارى عسكر منو وهذه نسخة من الأصل إمضا الجنرال رينيه كتخدا مدبر الجيوش.

شرع اجتماع القضاة فى السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى اليوم السادس والعشرين من شهر برريال

حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوى المحرر فى نهار تاريخه، اجتمعوا فى بيت سارى عسكر رينيه المذكور وسارى عسكر روبين ودفتردار البحر لرو والجنرال مارتينه عوضا عن سارى عسكر فرياند حكم أمر سارى عسكر منو ثم الجنرال موراند وريس العسكر جوجه [جوجيه] وريس العمارة برتراند وريس المدافع فاور [فور] والوكيل رجنيه والدفتردار سارتلون فى رتبة مبلغ والوكيل لبهر فى وظيفة وكيل الجمهور لأجل قضا شريعة قتل سارى عسكر العام كليبر الذى انغدر أمس تاريخه.

القضاة المذكورون اجتمعوا مع شيخهم سارى عسكر رينيه وقروا أمر سارى عسكر منو المشروح أعلاه وحكم المادة الثالثة المحرر فيه استخصوا كاتم السر لهم الوكيل «بينه» الذى حلف كما هى العوايد ولزم وظيفته، ثم القضاة المذكورون وكلوا سارى عسكر رينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون فى التفتيش والحبس لكل من اكتشفوا عليه حكم ما هو محرر فى المادة الرابعة المحررة أعلاه، وهذا لكى يظهروا رفقا القاتل، ثم إن السكينة التى وجدت مع القاتل حين انمسك تبقى عند كاتم السر [بينه] لأجل يظهرها فى الوقت الذى يلزم.

ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه فى الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا خط يدهم مع كاتم السر إمضا الوكيل رجنيه إمضا ريس المعمار برتراند إمضا رئيس المدافع فاور إمضا ريس العسكر جوجه إمضا الجنرال موراند إمضا الجنرال مارتينه إمضا دفتردار البحر وإمضا سارى عسكر روبين إمضا سارى عسكر رينيه إمضا كاتم السر «بينه»

٥ ـ تعين اللجنة نوع وطرق التعذيب التى تراها مناسبة لانزال العقاب بالقاتل وبشركائه.

٦ ـ تجتمع اللجنة اليوم (٢٦) وتظل قائمة إلى أن ينتهى الفصل فى القضية.

امضاء: عبد . ج . مينو

صورة طبق الأصل

وكيل الأميرالاى أركان الحرب العام

امضاء: رينيه

* انظر: كوريه دى لجيبت العدد ٧١ ص ٢٦٧.

إقرار الشهود نهار تاريخه فى ستة وعشرين شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى:

نحن الواضعون أسمانا فيه الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة سارى عسكر العام منو أمير الجيوش فى وظيفة مبلغ حكم الأمر الذى خرج من طرفه.

أشار القضاة فى شرع القاتلين سارى عسكر العام كليبر والسيتوين «بينه» المسمى من القضاة المذكورين فى مرتبة كاتم السر إنه حضر بين يدنا «يوسف برين» عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت سارى عسكر العام، وقال لنا هو ورفيقه خيال أيضا يسمى «روبرت» مسكوا المسلم سليمان المتهوم فى غدر سارى عسكر العام، وأنهم وجدوه فى الجنينة التى معمول فيها الحمامان الفرنساويان الملتزقان بجنينة سارى عسكر وأنهم رأوه مخبأ بين حيطان الجنينة المهدودة. وأن الحيطان المذكورة كانت ملغمطة بدم فى بعض نواحى، وأن سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بدم. وأنهم مسكوه فى هذه الحالة، وأن بعده التزموا يضربوه بالسيف لأجل يمشوه.

ثم «برين» المذكور قال: إن بعد حوشة سليمان بساعة فى الموضع ذاته الذى كان مخبأ فيه شاف سكينة بدمها وأنه سلم السكينة فى بيت سارى عسكر العام، فقرينا إليه إقراره هذا، وسألناه هل فيه شى زايد أم ناقص فجاوب أن هذا كل الذى فعله وعاينه.

ثم حرر خط يده معنا. إمضا برين الخيال إمضا سارتلون إمضا كاتم السر بينه.

ثم حضر أيضا بين أيدينا الشاهد الثانى وهو السيتوين روبرت الخيال أحد الطبجية الملازمين ، وقال إنه حين كان يفتش على الذى قتل سارى عسكر دخل فى الجنينة التى فيها الحمامين الفرنساويه لزق جنينة سارى عسكر العام، وهناك شاف برفقة «برين» المذكور سليمان الحلبى مستخبى فى ركن حيطان مهدودة، وكان ملغمط دم، وأن حين مسكوه بان منه وهم، وأن بعد حوشته بساعة شاف برفقة السيتوين برين فى الموضع ذاته سكينة بدمها، وأنهم سلموها فى بيت سارى عسكر العام، والسكينة المذكورة كانت مخبية تحت الأرض.

فقرانا عليه إقراره هذا ثم سألناه إن كان ما فيه زايد أم ناقص، فجاوب أن هذا هو الذى فعله وشافه.

ثم حرر خط يده معنا، حرر بمدينة مصر فى النهار والشهر والساعة المحررة أعلاه.

إمضا روبرت الخيال إمضا سارتلون، إمضا كاتم السر «بينه» .

أنا الدفتردار سارتلون المبلغ رحت إلى بيت السيتوين بروتاين لأنه كان راقدا بسبب جروحاته ثم استلمت منه التبليغ الآتى أدناه.

أنا حنا قسطنطين بروتاين المهندس وعضو من أعضاء مدرسة العلم فى بر مصر، أننى كنت أتمشور تحت التكعيبة

الكبيرة التى فى جنينة سارى عسكر وتطل على بركة الأزبكية، وكنت برفقة سارى عسكر العام فنظرت رجلا لابسا عثملى خارج من مبتدا التكعيبة من جنب الساقية فأنا كنت بعيدا كام خطوة عن سارى عسكر [والتفت لورا فحالاً سمعت صارى عسكر ينده] على الغفرا، فانتبهت لأجل أشوف السيرة رأيت أن الرجل المذكور بيضرب سارى عسكر بالسكينة [فرحت لأجل أخلصه منه فالراجل ضربنى بالسكينة] ذاتها كام مرة، فارتميت على الأرض، وفى الوقت سمعت سارى عسكر يصرخ ثانيا، فهميت ورحت قريبا من سارى عسكر فرأيت الرجل يضربه فهو ضربنى ثانيا كام سكينة، التى رمتنى وغيبت صوابى، وما عدت نظرت شيا، غير أننى أعرف طيب أننا قعدنا مقدار ستة دقايق قبل ما أحد يسعفنا.

فبعده قريت هذا الإقرار على السيتوين بروتاين.

وسألته هل فيه زايد أم ناقص؟ فجاوب أن هذا الذى فعله وعاينه، ثم حرر خط يده معنا إمضا بروتاين إمضا سارتلون، إمضا كاتم السر «بينه» والسيتوين بروتاين.

بعد ما ختم الورقة أعلاه قال إن مقصوده يضيف عليها أن بعد غدر سارى عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبى الذى هو متهوم فى غدره وغدر سارى عسكر العام عرفه أنه هو ذاته الذى كان ضرب سارى عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة غيبت صوابه، فقرينا عليه أيضا هذه الإضافة، فجاوب أنها حاوية الحق وما فيها زايد ولا ناقص، ثم ختمها معنا.

إمضا بروتاين إمضا سارتلون إمضا كاتم السر «بينه» نهار تاريخه ستة وعشرين فى شهر برريال [مايو] السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى.

أنا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المأمور فى شرع قتلة سارى عسكر العام كليبر ذهبت إلى مساعدى سارى عسكر المذكور لأجل أن أسمع إقرارهم ثم كان معى كاتم السر «بينه» وهم قالوا لنا كما يذكر أدناه.

السيتوين فورتونه دهوج ابن أربعة وعشرين سنة فسيال فى طابور الخيالة ومساعد عند سارى عسكر كليبر، قال: إنه فى اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال كان مع سارى عسكر العام حين حضر إلى الأزبكية يشوف بيته الذى كان داير فيه العمارة، وأنه شاف رجلا بعمة خضرا ودلق [عباءه] وحش وكان دايما تابع سارى عسكر حين كان داير يتفرج على المحلات.

وأنه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة فما أحد سأله، ولكن حين نزل سارى عسكر من بيته إلى الجنينة لأجل ينفذ إلى جنينة سارى عسكر «داماس السيتوين دهوج» شاف الرجل المذكور مدحوش بين جماعة سارى عسكر، فنهره وطرده برا فبعد ساعتين حين انغدر سارى عسكر «السيتوين دهوج» المذكور عرف دلق الخاين لأنه كان رماه جنب سارى عسكر، وبعده حين انمسك الرجل فعرفه أنه هو الذى قبل بشوية طرده من الجنينة.

ثم قرى هذا المضمون على السيتوين دهوج المذكور لأجل بيان هل يوجد شى خلافه يزيد أم ينقص؟ فجاوب أن هذا الحق حكم ما عاين وفعل، ثم حرر خط يده مع كاتم السر.

تحريراً فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه.

إمضا السيتوين دهوج إمضا سارتلون إمضا «بينه» كاتم السر.

ثانى فحص سليمان الحلبى.

نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى.

نحن الواضعون أسمانا فيه الدفتردار سارتلون برتيه مبلغ والوكيل «بينه» فى رتبة كاتم سر القضاة المنقامين إلى شرع كل من هو متهوم فى غدر سارى عسكر العام كليبر أحضرنا* سليمان الحلبى لأجل نسأله من أوله وجديد عن صورة غدر وقتل سارى عسكر وهذا صار بواسطة السيتوين براشيوش كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام كما يذكر أدناه.

* إعادة التحقيق مع سليمان الحلبى فى المحكمة.

انسال المذكور عن قصة سارى عسكر فجاوب أنه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان وأنه كان راكب هجين وبحيث إن القافلة كانت خايفة أن تنزل بمصر توجهت إلى ريف يسمى الغيطة فى ناحية الألفية وهناك استكرى حماراً من واحد فلاح، وحضر لمصر ولكن لم يعرف الفلاح صاحب الحمار.

ثم إن أحمد أغا وياسين أغا من أغوات الينكجرية بحلب وكلوه فى قتل سارى عسكر العام بسبب أنه يعرف مصر طيب، بحيث إنه سكن فيها سابق ثلاث سنوات، وأنهم كانوا وصوه أنه يروح ويسكن فى الجامع الأزهر وأن لا يعطى سره لأحد كلياً بل يوعى لروحه ويكسب الفرصة فى قضا شغله لأنها دعوة تحب السر والنباهة، ثم يعمل كل جهده حتى يقتل سارى عسكر.

لكن حين وصل إلى مصر التزم يسارر الأربعة مشايخ الذين أخبر عنهم لأنه لو كان ما قال لهم فما كانوا يسكنوه فى الجامع، أنه كان كل يوم يتحدث معهم فى هذا الأمر وأن المشايخ المذكورين قصدوا يغيروا عقله عن هذا الفعل بقولهم إنه ما يقدر عليه، وهو ما دعاهم لمساعدته لأنه كان يعرفهم بلديين.

وأن اليوم الذى قصد التوجه فيه ليقتل سارى عسكر قابل أحدهم الذى هو محمد الغزى فعرفه أن مقصوده أن يتوجه إلى الجيزة ليفعل مراده، ثم انه مضى وحده ليفعل هذا الغدر.

وأن تخمينه أنه مثل المجنون* من حين أراد أن يقضى هذا الأمر لأنه لو كان له عقل ما حضر من غزة لهذا الأمر.

* سليمان الحلبى يتهم نفسه بالجنون.

وأن الأوراق الذين وضعهم فى الجامع هم بعض آيات من القرآن لأنه عوايد الكتبة أولاد العرب يوضعوا ذلك فى الجامع.

وأنه ما أخذ دراهم من أحد فى مصر، لأن الأغوات كانوا أعطوا له كفايته.

وأن الأفندى الذى كان يروح يقرا عنده يسمى مصطفى أفندى وكان يقرا عليه نهار الاثنين والخميس تبع العادة، ولكن ما أخبره بسر خوفاً أن ينشهر.

وأما من قبل الأربعة مشايخ المذكورين صحيح أنه كان قال لهم كل شى لأنهم من أولاد بلاده ثم حقق لهم أنه ناوى أن يغازى فى سبيل الله.

انسال أين كان هو حين رجع الوزير من بر مصر فى ابتدا شهر جرمنيال مارس الموافق لشهر الإسلام ذى القعدة.

فجاوب أنه كان فى القدس حاجج من حين كان الوزير أخذ العريش.

انسال أين شاف أحمد أغا الذى يقول إنه عرض عليه مادة قتل سارى عسكر وفى أى يوم قال له ذلك؟

فجاوب أنه حين انكسر الوزير رجع إلى العريش وغزة فى أواخر شهر أو فى أوايل شهر ذى القعدة الموافق لشهر جرمنيال الفرنساوى وأن أحمد أغا المذكور هو من جملة أغوات الوزير، ولكن كان رسم عليه فى غزة من حين أخذ العريش، وحين رجع أرسله إلى القدس فى بيت المتسلم، ثم إنه يوم وصوله توجه سلم عليه فى بيت المتسلم وشكا له من إبراهيم باشا متسلم حلب الذى كان يظلم أباه الذى يسمى الحاج محمد أمين بياع سمن وحططوه غرامات زايدة، ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزير من الشام، ثم وقع فى عرضه بشأن ذلك.

ثم إنه رجع عند أحمد أغا ثانى يوم وأن الأغا وقتها قال له إنه محب إبراهيم باشا وأنه ما يقصر ويوصيه فى راحة أبيه ، ولكن بشرط أنه يروح يقتل أمير الجيوش الفرنساوية.

ثم فى ثالث ورابع يوم كرر عليه أيضًا هذا السؤال وحالا أرسله إلى ياسين أغا فى غزة لأجل أن يعطى له مصروفه.

وأنه من بعد هذا الكلام بأربعة أيام سافر من القدس إلى الخليل، وهناك قعد كام يوم وما وصله ولا مكتوب من أحمد أغا، وأما أحمد أغا المذكور كان أرسل خداما إلى غزة لأجل يخبر ياسين أغا بالذى اتفقوا عليه.

أنسال كام يوم قعد فى الخليل؟

فجاوب عشرين يوما.

أنسال لأى سبب قعد عشرين يوما فى الخليل وهل فى هذه المدة ما و صله مكاتيب من الاثنين الأغوات؟

فجاوب أن السكة كانت ملآنة عرب وأنه خايف منهم فالتزم يستنظر سفر القافلة التى سافر برفقتها وأنه كان فى غزة فى أواخر شهر ذى القعدة الموافق لغرة شهر فلوريال [أبريل] الفرنساوى.

أنسال إيش عمل فى غزة وإيش قال له ياسين أغا؟

فجاوب أن ثانى يوم وصوله راح شاف الأغا، والمذكور قال له: إنه يعرف الشغل الذى هو سبب مشواره، هذا وأنه أسكنه فى الجامع الكبير، وهناك امرار عديدة كان يروح

يشوفه ليلا ونهارا ويتحدث معه فى هذا الأمر ووعده أنه يرفع الغرايم عن أبيه، وأنه دايما يجعل نظره عليه فى كل ما يلزمه، ثم بلغه عن كل الذى كان لازم يفعله كما شرح أعلاه، وهذا صار سرًا بينهم، ثم أعطى له أربعين قرشا لمصروف السفر، وبعد عشرة أيام سافر من غزة راكبًا هجينًا ووصل هنا بعد ستة أيام كما عرف سابقًا، وأن سفره من غزة كان فى أوايل شهر ذى الحجة الموافق لنصف شهر فلوريال الفرنساوى فيقى باين أنه حين غدر سارى عسكر كان له واحد وثلاثون يوما فى مدينة مصر.

أنسال هل يعرف الخنجر ملغمط دم الذى قتل به سارى عسكر؟

فجاوب نعم يعرفه [وأن هذا هو بداية الذى قتل به سارى عسكر]

أنسال من أين أحضر هذا الخنجر؟ وهل أحد من الأغوات أعطاه له أم أحد خلافهم؟

فجاوب أنه ما أحد أعطاه له وإنما بحيث إنه كان قاصد قتل سارى عسكر توجه إلى سوق غزة واشترى أول سلاح شافه.

أنسال هل أن أحمد أغا أو ياسين أغا ما حدثاه أصلاه عن الوزير وعشموه بشى من طرفه إن كان يقدر يقتل سارى عسكر؟

فجاوب لا بل أنهم ذاتهم وعدوه أنهم يساعدوه فى كل ما يلزمه إن كان يخرج هذا الشى من يده.

أنسال هل إن الوزير نادى فى تلك النواحى بقتل الفرنساوية؟

فجاوب أنه لا يعلم بل يعرف أن الوزير كان أرسل طاهر باشا لأجل يعين الذين كانوا بمصر وأنه رجع حين شاف العثملى مقبلين لبر الشام من مصر.

أنسال هل هو فقط الذى توكل فى هذه الإرسالية؟

فجاوب أن تخمينه هكذا، لأن هذا الكلام قد حصل سراً ما بينه وبين الأغوات.

أنسال كيف كان يعمل حتى إنه كان يعرف الأغوات بالذى فعله؟

فجاوب أنه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم أو يرسل لهم حالا ساعى.

فبعد خلاص الفحص المذكور انقرا على المتهوم وهو حرر خط يده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان.

حرر بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه.

إمضا سليمان الحلبى بالعربى إمضا كاتم السر بينه.

مقابلة* المتهمين مع بعضهم.

* المواجهة بين سليمان الحلبى وبقية المتهمين.

نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى.

أنا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المنقامين لشرع كل من هو متهوم فى قتل سارى عسكر العام كليبر أحضرنا الشيخ محمد الغزى لأجل نجدد فحصه ونقابله مع سليمان الحلبى قاتل سارى عسكر ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة المذكورين، وصار كما يذكر أدناه.

أنسال الشيخ محمد الغزى هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا؟

فجاوب نعم.

أنسال سليمان الحلبى هل يعرف الشيخ محمد الغزى الموجود هنا؟

فجاوب نعم.

أنسال محمد الغزى هل أن سليمان الحلبى ما قال له من قيمة واحد وثلاثين يوما أنه حضر من بر الشام من طرف أحمد أغا وياسين أغا لأجل يقتل سارى عسكر العام، وهل كل يوم ما حدثه فى هذا الشغل حتى إنه فى آخر يوم قال له إنه رايح إلى الجيزة حتى يغدر سارى عسكر؟

فجاوب أن هذا ماله أصل لكن حين شافوا بعضا وقع بينهم سلام فقط ومن قبل آخر يوم الذى فيه سليمان نوى على الرواح إلى الجيزة جاب له ورق وحبر، وقال له إنه ما يرجع إلا غدا.

قيل له إنه ما يخبر بالصحيح لأنه سليمان يحقق أنه أخبره بهذه السيرة كل يوم وأن عشية قبل غدر سارى عسكر كان قال له أنه رايح لقضا هذا الأمر؟

فجاوب أن هذا الرجل يكذب.

أنسال هل كان يروح مرارا عديدة يبات عند الشيخ الشرقاوى وهل له فى الأيام الأخيرة ما راح بات عنده؟

فجاوب أن من حين دخول الفرنساوية ما راح أبدا بات عنده، وأما قبل دخول الفرنساوية كان يبيت عنده بعض مراراً.

فقيل له إنه ما يحكى الصحيح لأن فى فحص أمس قال إنه كان يروح امرار عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى.

فجاوب أنه ما قال ذلك.

أنسال سليمان الحلبى هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحا ضر بأنه كل يوم كان يخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصو صا عشية النهار الذى صباحه صار القتل؟

فجاوب نعم وأنه ما قال إلا الصحيح.

وأن الشيخ محمد الغزى ما كان يقر بالحق أمرنا بضربه كعادة البلد فحالا انضرب لحد أنه طلب العفو ووعد أنه يحكى على كل شى فارتفع عنه الضرب [وأنسال هكذا:]

أنسال هل سليمان أخبره على ضميره فى قتل سارى عسكر؟

فجاوب أن سليمان كان قال له إنه حضر من غزة لأجل أنه يغازى فى سبيل الله بقتل الكفرة الفرنساوية وأنه منعه عن ذلك بقوله إنه يحصل له من ذلك ضرر وما عرفه أن مراده

يغدر سارى عسكر إلى الليلة التى راح فيها إلى الجيزة وصباحها قتله.

أنسال لأى سبب ما حضر أخبرنا على سليمان المذكور؟

فجاوب أنه أبدا ما كان يصدق أن واحدا مثل هذا يقدر على قتل سارى عسكر الذى الوزير بذاته ما قدر عليه.

أنسال هل أخبر بالذى قال له عليه سليمان لأحد من المدينة وخصو صا إلى الشيخ الشرقاوى؟

فجاوب أنه ما أخبر أحدا بذلك وحتى إذا وضعوه تحت القتل ما يقول بذلك.

أنسال هل يعرف أحدا خلاف سليمان حضر لأجل غدر الفرنساوية وأين هم قاعدين؟

فجاوب أنه ما يعرف وأن سليمان ما قال له على أحد.

أنسال سليمان المذكور أنه يشهر رفقاه أى يذكر رفقاه فى الجريمة.

فجاوب أنه لم يعرف أحداً فى مصر وأن تخمينه ما فيه غيره الذى قاصد قتل الفرنساوية.

فبعد هذا صرفنا محمد الغزى المذكور لحبسه وأبقينا سليمان لأجل نقابله مع السيد أحمد الوالى الذى حالا أحضرناه لأجل ذلك.

أنسال هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا.

فجاوب نعم.

أنسال أيضا سليمان هل يعرف السيد أحمد الوالى الموجود ههنا؟

فجاوب هو أيضا نعم.

أنسال السيد أحمد الوالى هل أن سليمان ما أخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصو صا فى العشية التى قصد بها التوجه لذلك؟

فجاوب أن سليمان حين وصل من مدة ثلاثين يوما كان قال له إنه حضر حتى يغازى فى الكفرة وأنه نصحه عن ذلك بقوله إن هذا شى غير مناسب وما أخبره على سيرة سارى عسكر.

أنسال سليمان المذكور أنه يبين هل حدثه أحمد الوالى فى قتل سارى عسكر وكم يوم له ما حدثه؟

فجاوب أنه فى أوايل وصوله قال له إنه حضر بقصد الغزو فى الكفار وأن السيد أحمد ما رضى له بذلك ثم بعد ستة أيام أخبره على نيته فى قتل سارى عسكر ومن بعد ما عاد حدثه بذلك، وقبل الغدر بأربعة أيام ما كان قابله.

فقيل للسيد أحمد الوالى إنه لم يصدق فى قوله لأنه ينكر أن سليمان ما أخبره بأنه كان ناوى يقتل سارى عسكر.

فجاوب الآن لما فكره سليمان افتكر أنه أخبره.

أنسال لأى سبب ما أشهر [أبلغ عنه الشرطة] سليمان المذكور.

فجاوب أنه ما أشهره لسببين الأول انه كان يخمن أنه يكذب والثانى ما كان مستعنيه فى فعل مادة مثل هذه.

أنسال هل سليمان ما عرفه برفقاه وهل هو ما تحدث مع أحد بذلك وخصوصا مع شيخ الجامع الذى هو ملزوم يخبره بكل ما يجرى؟

فجاوب أن سليمان ما قاله له على رفقاه وهو ما أخبر بذلك أحد ولا أيضا شيخ الجامع.

أنسال هل يعرف الأمر الذى خرج من سارى عسكر العام بأن كل من شاف عثملى فى البلد يخبر عنه؟

فجاوب أنه ما درى بذلك.

أنسال هل سكن سليمان بالجامع لسبب أنه قال له على مراده فى قتل سارى عسكر؟

فجاوب لا لأن كل أهل الإسلام تقدر تسكن فى الجامع.

أنسال سليمان هل أنه ما قال بأنهم ما كانوا يريدوا يسكنوه لولا أنه قال لهم على سبب مجيه لمصر؟

فجاوب أن كامل الغربا لازم يخبروا عن سبب حضورهم وأما هو يقول الحق إن ما أحد من المشايخ ارتضى على مقصوده.

فبعد هذا أرسلنا السيد أحمد الوالى إلى حبسه وبقى سليمان الحلبى لأجل مقابلة السيد عبد الله الغزى الذى أحضرناه فى الحال.

أنسال سليمان هل يعرف السيد عبد ا الغزى الموجود ههنا؟

فجاوب نعم.

أنسال السيد عبد ا الغزى هل يعرف سليمان الموجود ههنا؟،

فجاوب نعم.

أنسال السيد عبد ا الغزى هل ما بلغه نية سليمان فى قتل سارى عسكر؟

فجاوب وأقر أن يوم حضور سليمان عرفه أنه حضر يغازى فى الكفرة، وأنه مراده يقتل سارى عسكر وأنه قصد يمنعه عن ذلك.

أنسال لأى سبب ما شكاه؟

فجاوب أنه كان يظن أن سليمان المذكور يتوجه عند المشايخ الكبار وأن المذكورين كانوا يمنعوه ولكن من الآن صار يخبر بالذين يحضرون بهذه النية.

أنسال هل يعرف أن سليمان أخبر أحدا خلافه فى مصر؟

فجاوب أن ما عنده علم بذلك.

أنسال هل يعرف أنه موجود بمصر ناس خلاف سليمان متوكلين فى قتل الفرنساوية؟

فجاوب أن ما عنده خبر وأن تخمينه لم يوجد أحد.

فبعد ذلك انقرا هذا الفحص على الأربعة المتهومين وهم سليمان الحلبى ومحمد الغزى والسيد أحمد الوالى والسيد عبد الله الغزى.

وسألوهم هل جواباتهم هذه صحيحة ولا فيها زايد ولا ناقص؟

فأربعتهم جاوبوا لا.

ثم حرروا خط يدهم معنا بالعربى برفقة الاثنين المترجمين وكاتم السر.

حرر بمدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه، إمضا المتهومين بالعربى إمضا الترجمان لوماكا إمضا دميان سومر براشويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام إمضا المبلغ سارتلون إمضا كاتم السر بينه.

بعد خلاص الفحص المشروح أعلاه أنا المبلغ سارتلون سألت الأربعة المتهومين المذكورين أنهم يختاروا لهم واحد ليتكلم عنهم قدام القضاة ويحامى عنهم والمذكورون قالوا إن ما هم عارفون من يختاروا فأورينا لهم الترجمان لوماكا لأجل يمشى لهم فى ذلك.

[حرر بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه.

أمضة سارتلون امضة كاتم السر بينه

بيان فحص مصطفى أفندى.

نهار تاريخه ستة وعشرين شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى.

أنا المبلغ سارتلون وبيته كاتم سر القضاة المنتشرين لشرع كل من كان له جرة فى قتل سارى عسكر العام كليبر أحضرنا مصطفى أفندى لكى نفحص منه على الذى قد حصل.

أنسال عن اسمه وعمره ومسكنه و صنعته؟

فجاوب بأنه يسمى مصطفى أفندى ولادة برصة فى بر أناضول وعمره واحد وثمانون سنة وساكن فى مصر، ثم صنعته معلم كتاب.

أنسال هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبى؟

فجاوب أن هذا الرجل مشدوده [من طلابه] من مدة ثلاث سنين وأنه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده وبات ليلة ومن حيث إنه رجل فقير قال له يروح يفتش له على محل غيره.

أنسال هل سليمان المذكور ما أخبره أنه حضر من بر الشام حتى يقتل سارى عسكر العام؟

فجاوب لا بل حضرعنده ليسلم عليه فقط لكونه معلمه من قديم.

أنسال هل سليمان ما عرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك؟

فجاوب أن كل اجتهاده كان فى أنه يصرفه من عنده بحيث أنه رجل فقير بل سأله عن سبب حضوره فأخبره

لأجل يتقن القراة.

أنسال هل يعرف بأن سليمان راح عند ناس من البلد وخصو صا عند أحد من المشايخ الكبار؟

فجاوب أنه لا يعرف شياً لأنه ما شافه إلا قليلا وأنه لم يقدر يخرج كثيراً من بيته بسبب ضعفه وكبره.

أنسال هل أنه ما يعلم القرآن إلا لمشاديده؟

فجاوب نعم.

أنسال هل أن القرآن ير ضي بالمغازاة ويأمر بقتل الكفرة؟

فجاوب أنه ما يعرف إيش هى المغازاة التى القرآن ينبى عنها.

أنسال هل يعلم مشاديده هذه الأشيا؟

فجاوب واحد اختيار [عجوز] مثله ماله دعوة فى هذه الأشيا بل إنه يعرف أن القرآن ينبى عن المغازة وأن كل من قتل كافرا يكسب أجراً.

أنسال هل علم هذا الغرض لسليمان؟

فجاوب أنه ما علمه إلا الكتابة فقط.

أنسال هل عنده خبر أن أمس تاريخه رجل مسلم قتل سارى عسكر الفرنساوية الذى ما هو من ملته وهل بموجب تعليم القرآن هذا الرجل فعل طيب ومقبول عند النبى محمد؟

فجاوب أن القاتل يقتل وأما هو يظن أن شرف الفرنساوية هو من شرف الإسلام وإذا كان القرآن يقول غيره شيأ هو ماله علاقة.

فحالا قدمنا سليمان المذكور وقابلناه بمصطفى أفندى.

ثم سألناه هل شاف مصطفى أفندى مرارا كثيرة، وهل بلغه عن نيته؟

فجاوب أنه ما شافه سوى مرة واحدة لأجل أنه يسلم عليه بحيث أنه معلمه القديم وبما أنه رجل اختيار وضعيف قوى ما رأى مناسب يخبره عن ضميره.

أنسال هل هو من ملة المغازين وهل أن المشايخ سمحوا له فى قتل الكفار فى مصر ليكتب له أجر ويقبل عند النبى محمد؟

فجاوب أنه ما فتح سيرة المغازاة إلا إلى الأربعة مشايخ فقط الذين سماهم.

أنسال هل أنه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوى فجاوب أنه ما شاف هذا الشيخ لأنه ما هو من ملته مذهبه بسبب أن الشيخ الشرقاوى شافعى وهو حنفى.

فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى أفندى إقرارهم هذا فجاوبوا أن هذا هو الحق وما عندهم ما يزيدوا ولا ينقصوا ثم حرروا خط يدهم برفقة الترجمان ونحن.

حرر بمصر فى اليوم الشهر والسنة المحررة أعلاه إمضا لوماكا الترجمان إمضا سارتلون إمضا كاتم السر بينه.

هذه الرواية المنقولة فى اليوم السابع والعشرين من شهر بوريال السنة الثامنة من إقامة الجمهور الفرنساوى عن الوكيل سارتلون بحضور مجمع القضا المفوضين لمحاكمة قاتل سارى عسكر العام كليبر وأيضاً لمحاكمة شركا القاتل المذكور.

يا أيها القضاة إن المناحة العامة والحزن العظيم الذى نحن مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذى حصل الآن بعسكرنا لأن سارى عسكرنا فى وسط نصراته ومماجده ارتفع بغتة من بيننا بحد يد قاتل رذيل ومن يد مستأجره من كبرا ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة والآن أنا معين ومأمور لاستدعا الانتقام للمقتول، وذلك بموجب الشريعة، من القاتل المسفور وشركاه كمثل أشنع المخلوقات، لكن دعونى ولو لحظة خالطا فيض دموع عينى وحسراتى بدموعكم ولوعاتكم التى سببها هذا المفدى الأسيف والمكرم المنيف فقلبى احتسب جدا احتياجه لتأدية تلك الجزية لمستحقها، فوظيفتى كأنها ليست فى الرؤية إلا ألمًا بتغريق المهيب بماء هذه المصنوعة الشنيعة التى بوقوعها ارتبكت. سمعتم الآن قراءة إعلام وفحص المتهمين وباقى المكتوبات عما جرى منهم، وقط ما ظهر سيئة أظهر من هذه السيئة التى أنتم محاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود وإقرار القاتل وشركاه، والحاصل كل شى متحد ورامى الضيا المهيب لمناورة ذا القتل الكريه إنى أنا راوى لكم سرعة الأعمال جاهد نفسى أن ظفرت لمنع غضبى منهم منها فلتعلم بلاد الروم والدنيا بكمالها أن الوزير الأعظم سلطنة العثمانية وروسا جنود عسكرها رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا قاتل معدوم العرض إلى الجرىء والأنجب كليبر الذى

لا استطاعوا بتقهيره. وكذلك ضموا إلى عيوب مغلوبيتهم المجرم الظالم بالذى تر أسوا قبل السما والأرض. تذكروا جملتكم تلك الثول [الشراذم] العثمانية المحاربين من إسلامبول ومن أقاصى أرض الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة الوزير لتسخير وضبط بر مصر وطالبين تخليتها بموجب الشروط الذى بمتفقهم بذاتهم مانعوا إجراهم، والوزير أغرق بر مصر وبر الشام بمناداته مستدعى بها قتل عام الفرنساوية، وعلى الخصوص هو عطشان لانتقامه لقتل سر عسكرهم.

وفى لحظة الذين هم أهالى مصر محتفين بأغويات الوزير كانوا محرومين شفقات ومكارم نصيرهم، وفى دقيقة الذين هم أسارى ومجروحين العثملية هم مقبولين ومرعيين فى دور ضيوفنا وضعفانا تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل سو غفارته تلوه منذ زمان طويل.

واستخدم لذلك أغا مغضوبا منه ووعد له إعادة لطفه وحفظ رأسه الذى كان بالخطر إن كان يرتضى بذات الصنع الشنيع.

وهذا المغوى هو أحمد المحبوس بغزة منذ ما ضبط العريش وذهب للقدس بعد انهزام الوزير فى أوايل شهر جرمينال الماضى والأغا المرقوم محبوس هناك بدار متسلم البلد وفى ذلك الملجا، فهو مفتكر بإجرا السو الخبيث الذى يستثقل التقدير لا فهيم ولا معه تدبير سيما هو عامل شى لإجرا انتقام الوزير.

وسليمان الحلبى شب مجنون وعمره أربعة وعشرون سنة، وقد كان بلاريب متدنس بالخطايا ظهر عند ذا الأغا يوم وصوله القدس ويترجى صيانته لحراسة أبيه تاجر بحلب من أذيات إبراهيم باشا والى حلب، يرجع له سليمان يوم غدره، فقد كان استفتش الأغا عن احتيال أصل وفصل ذا الشب المجنون وعلم أنه مشتغل بجامع بين قراء القرآن وأنه هو الآن بالقدس للزيارة وأنه حج سابقا بالحرمين وأن العتة النسكى هو منصوب فى أعلى رأسه المضطرب من زيغاته وجهالاته بكمالة إسلامه وباعتماده أن المسمى منه جهاد هو تهليك غير المؤمنين فمما أنهى وأيقن أن هذا هو الإيمان.

ومن ذلك الآن ما بقى تردد أحمد أغا فى بيان ما نوى منه فوعد له حمايته وإنعامه، وفى الحال أرسله إلى ياسين أغا ضابط مقدار من جيوش الوزير بغزة وبعثه بعد أيام لمعاملته وأقبضه الدراهم اللازمة له.

وسليمان قد امتلا من خباثته وسلك بالطرق فمكث واحدا وعشرين يوما فى بلد الخليل بحبرون منتظراً فيه قافلة لذهاب البادية وكل مستعجل.

ووصل غزة فى أوايل شهر فلوريال الماضى وياسين أغا سكنه بالجامع لاستخدام غيرته المجنون وتواجهه مراراً وتكراراً بالنهار والليل مدة عشرة أيام مكثه بغزة يعلمه. وبعد ما أعطاه أربعين قرشا أسديا ركبه بعقيبة الهجين الذى وصل مصر بعد ستة أيام، وممتن بخنجر دخل بأواسط شهرنا فلوريال إلى مصر التى قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن

بموجب تربياته بالجامع الكبير ويتحضر فيه للسيئة التى هو مبعوث لها.

ويستدعى الرب تعالى بالمناداة وكتب المناجاة وتعليقها بالسور مكانه بالجامع المذكور أعلاه وتأنس مع الأربعة مشايخ الذين قروا القرآن مثله وهم مثله مولودين ببر الشام وسليمان أخبرهم بسبب مراسلته وكان كل ساعة معهم متامرين به لكن ممنوعين بصعبة ومخطرات المواجدة الواحدة وهم: محمد الغزى والسيد أحمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر الغزى هم معتمدين سليمان بارتهان ما نواه ولا عاملوا شى لممانعته أو لبيانه وعن مداومة سكوتهم به صاروا مسامحين ومشتركين فى قبحة.

القاتل هو منتظر واحد وثلاثين يوم معدودة بمصر فعقبة جزم توجهه إلى الجيزة، وبذاك اليوم اعتمد سره إلى الشركا المذكورين أعلاه، وكان كل شى صار مسهل جرم القاتل بمصنوعته الشنيعة.

وبيوم الغدرة طلع السر عسكر من الجيزة متوجها مصر وسليمان طوى الطرق ولحقه هلقدر حتى لزم أن يطردوه مراراً مختلفة لكن هو المكار عقيب غدار تعدا.

وفى يوم الخامس والعشرين من شهرنا الجارى وصل واختفى فى جنينة السر عسكر لتقبيل يده فالسر عسكر لا أبى عن قيافة فقره، وفى حال ما السر عسكر ترك له يده ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح وقصد الستين بروتاين الذى هو ريس المعمار ومصاحب العرفا وجاهد لحماية السر

عسكر لكن ما نفع جسارته فهو بذاته وقع أيضًا مجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات وبقى لا مستطيع شي وهكذا وقع بلا صيانة، وهو الذى كان من الأماجد فى الحرب ومخاطرات الغزا، وهو أول الذين مضوا برياسة عسكر دولة الجمهور الفرنساوى المنصور الرهن الرهين، وهو فتح ثانيا بر مصر حينئذ بهجوم سحايب من العثمانية، فكيف اقتدر واضم الوجع العميق الجملة إلى دموع الأجناد إلى لوعات الرويسا وجميع الجنرالية أصحابه بالمجاهدة والمماجدة بالمناحة وموالهة العسكر، أنتم جميعاً تنعوه والمحاسنات تستاهله وتنبغى له، والقاتل سليمان ما قدر يهرب من مغاشاة الجيوش غَضُو يين له والدم ظاهر فى ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا جرمه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه ومسمى شركاه. وهو كمادح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهو مستريح بجواباته للمسايل وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رفية، والرفاهية هى الثمر المحصول من العصمة والتقاوه، فكيف تظهر بوجوة الآثمين ومساحينهم، وشركا سليمان الأثيم كانوا مرتهنين سره للقتل الذى حصل من غفلتهم وسكوتهم قالوا باطلا إنهم ما صدقوا سليمان هو مستعدد بذا الإثم، وقالوا باطلا أيضًا أن لو كانوا صدقوا ذا المجنون كانوا فى الحال شايعين خيانته. لكن الأعمال شهود تزور وتنبى أنهم قابلوا القاتل وما غيروا له نية إلا خوف مهلكتهم ومصممين تهلكة غيرهم ولا هم مستعذرين وجها من الوجوه.

لا أحكى لكم شى عن مصطفى أفندى [البرصلى] بما أن لا ظهر شى عند ذلك الشيب يثبت معا قرته.

بشكل العذاب اللايق للمذنبين هو تحت اصطفاكم بموجب الأمر من الذى أنتم مأمورون بعقيبه لمحاكمة السيئين وأظن أن يليق أن تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر، ولكن عظمة الإثم تستدعى أن يصير عذابه مهيب، فإن سألتمونى أجبت أنه يستحق الخوزقة وإن قبل كل شى تحترق يد ذا الرجل الأثيم وأنه هو يموت بإعذابه ويبقى جسده لماكول الطيور.

وبجهة المسامحين له [أى المحرضين له] يستحقون الموت لكن بغير عقوبة كما قلت لكم ونبهت فليعلم الوزير والعثملية الظالمين تحت أمره حد جزا الآثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم لعدم المروة أنهم عدموا من عسكرنا واحد مقدام سبب دايم دموعنا ولوعتنا الأبدية فلا يحسبوا ولا يأملوا بإقلال جزانا إنماخليفة السر عسكر المرحوم هو رجل قد شهر شجاعة ومضى قدما بصفا ضمير منير وهو مشار إليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور وهو يهدينا بالنصرة، وأما أوليك المعدومين القلب والعرض فلا احمرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ لأبدانهم باقين بالرذالة لا نفع لهم قدام العالم إلا اكتساب خجالتهم.

وعلى المبالاة حالا كشفتها لكم أثبت محاكمات كما يأتى بيانها.

أولا: أن سليمان الحلبى مثبت اسمه الكريه بقتل* السر عسكر كليبر فلهذا هو يكون مدحوض بتحريق يده اليمنى

* الحكم فى قضية مقتل كليبر.

وبتخزيقه حتى يموت فوق خازوقه وجيفته باقية فيه لمأكولات الطيور.

ثانيًا: أن الثلاثة مشايخ المسمين محمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الغزى يكونون متبينين منكم أنهم شركا لهذا القاتل فلذلك يكونون مدحوضين بقطع روسهم.

ثالثًا: أن الشيخ [سعيد] عبد القادر الغزى يكون مدحوضا بذلك العذاب [هارب].

رابعاً: أن إجرا عذابهم يصير بعودة المجتمعين لتدفين السر عسكر وأمام العسكر وناس البلد لذاك الفعل موجودين فيه.

خامسًا: أن مصطفى أفندى تبين غير مثبوت مسامحته [بقتل كليبر] وهو مطلوق إلى ما نوى.

سادسًا: أن ذا الأعلام وبيناته وما جرى يطبع فى خمسة نسخ ويؤول [يترجم] من لسان الفرنساوى بالعربى والتركى لتلزيقها بمحلات بلاد بر مصر بكمالها بموجب المأمور.

حرر بمصرالقاهرة فى اليوم السابع وعشرين من شهرنا برريال سنة ثمانية من إقامة الجمهور المنصور.

ممضى سارتلون.

(الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين بأمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية فى مصر لأجل شرعية كل من له جيرة فى غدر وقتل سارى عسكر العام كليبر).

فى السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى وفى اليوم السابع وعشرين من شهر برريال اجتمعوا فى بيت سارى عسكر رينيه المذكور وسارى عسكر روين ودفتردار البحر لرو، والجنرال ماتينه والجنرال مورانه وريس العسكر جوجة وريس المدافع فاور وريس المعمار برترنه، والوكيل رجينه، والدفتردار سارتلون فى رتبة مبلغ، والوكيل لبهر فى رتبة وكيل الجمهور، والوكيل بينه فى رتبة كاتم السر، وهذا ما صار حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية الذى صدر أمس وأقام القضاة المذكورين لكى يشرعوا على الذى قتل سارى عسكر العام كليبر فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر ولكى يحكموا عليه بمعرفتهم.

فحين اجتمعوا القضاة المذكورين وسارى عسكر رينيه الذى هو شيخهم أمر بقراءة الأمر المذكور أعلاه الخارج من يد سارى عسكر منو ثم بعده المبلغ قرا كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه فى حق المتهومين وهم سليمان الحلبى والسيد [سعيد] عبد القادر الغزى [هارب] ومحمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى ومصطفى أفندى.

فبعد قراءة ذلك أمر سارى عسكر رينيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة وهم من غير قيد ولا رباط بحضور وكيلهم والأبواب مفتحة قدام كامل الموجودين فحين حضروا سارى عسكر رينيه وكامل القضاة سألوهم جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان، فهم ما جاوبوا إلا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا فسارى عسكر

رينيه سألهم أيضًا إن كان مرادهم يقولوا شي مناسب لتبريتهم، فما جاوبوه بشي، فحالا سارى عسكر المذكور أمر بردهم إلى الحبس مع الغفرا عليهم.

ثم إن سارى عسكر رينيه التفت إلى القضاة وسألهم إيش رأيهم فى عدم حديث المتهومين وأمر بخروج كامل الناس من الديوان وقفل المحل عليهم لأجل يستشاروا بعضهم من غيرأن أحدًا يسمعهم.

ثم انوضع أول سؤال وقال: سليمان الحلبى ابن أربع وعشرين سنة وساكن بحلب متهوم بقتل سارى عسكر العام وجرح السيتوين بروتاين المهندس وهذا صار فى جنينة سارى عسكر العام فى خمسة وعشرين من الشهر الجارى فهل هو مذنب؟

فالقضاة المذكورون ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع بقول واحد إن سليمان الحلبى مذنب.

والسؤال الثانى، السيد عبد القادر الغزى مقرى قرآن فى الجامع الأزهر ولادة غزة وساكن فى مصر متهوم بأنه بلغه بالسر فى غدر سارى عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب فهل هو مذنب؟.

فالقضاة جاوبوا تماما إنه مذنب.

ثم وضع السؤال الثالث، وقال: محمد الغزى ابن خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن فى مصر مقرى قرآن فى الجامع الأزهر متهوم أنه بلغه بالسر فى غدر سارى عسكر

وأنه حين ذلك الغادر كان نوى الرواح لقضا فعله بلغه أيضًا وهو ما عرف أحدًا بذلك فهل هو مذنب؟

فالقضاة جاوبوا تمامًا أنه مذنب.

السؤال الرابع، عبد الله الغزى ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرى قرآن فى الجامع الأزهر متهوم أنه كان يعرف فى غدر سارى عسكر وأنه ما بلغ أحدًا بذلك فهل هو مذنب؟

فالقضاة جاوبوا تماما إنه مذنب.

السؤال الخامس، أحمد الوالى ولادة غزة مقرى قرآن فى جامع الأزهر متهوم أن عنده خبر فى غدر سارى عسكر وأنه ما بلغ أحدًا بذلك فهل هو مذنب؟

فالقضاة جاوبوا تماما إنه مذنب.

السؤال السادس، مصطفى أفندى ولادة برصة فى بر أناضول عمره واحد وثمانون سنة ساكن فى مصر معلم كتّاب ما عنده خبر بغدر سارى عسكر فهل هو مذنب؟

فالقضاة تماما جاوبوا بأنه غير مذنب وأمروا بإطلاقه.

فبعد ذلك القاضى وكيل الجمهور طلب أنهم يفتوا بالموت على المذنبين أعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لايق لموت المذنبين أعلاه.

ثم بدوا بقراة خامس مادة من الأمر الذى أخرجه أمس سارى عسكر منو بسبب ذلك والذى بموجبه أقامهم قضاة فى فحص وموت كل من كان له جرة فى غدر وقتل

سارى عسكر العام كليبر، ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المذنبين [بعذاب من العذابات المعتادة بالبلد الأعظم المذنبين] ويكون لايق للذنب الذى صدر وأفتوا أن سليمان الحلبى تحرق يده اليمين* وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تاكل رمته الطيور، وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بك ويسمى تل العقارب بعد دفن سارى عسكر العام كليبر وقدام كامل العسكر وأهل البلد الموجودين فى المشهد.

ثم أفتوا بموت السيد عبد القادر الغزى [هارب] مذنب أيضاً كما ذكر أعلاه، وكل ما تحكم يده عليه يكون حلالا للجمهور الفرنساوى، ثم هذه الفتوى الشرعية تكتب وتوضع فوق النبوت الذى مختص بوضع رأسه.

وأيضًا أفتوا على محمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى أن تقطع روسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير فى المحل المعين أعلاه، ويكون ذلك قدام سليمان الحلبى قبل أن يجرى فيه شىء،

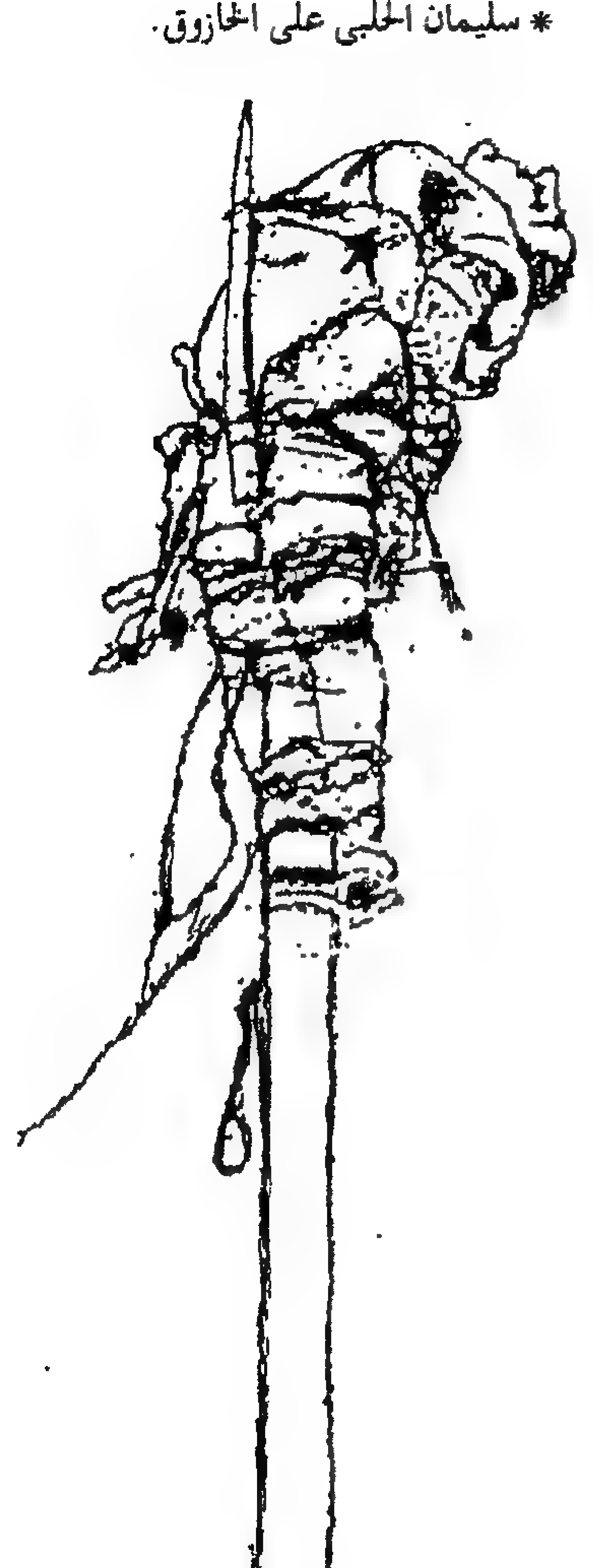
هذه الشريعة والفتوى لازم ينطبعوا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسماية نسخة لكى يرسلوا ويتعلقوا فى المحلات اللازمة والمبلغ يكون مشهل فى هذه الفتوى.

تحريراً فى مدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررين أعلاه.

* ذكرت اللجنة التى حاكمت سليمان الحلبى ورفاقه قولها: لقد اختارت بالإجماع نوعًا من العذاب، يستخدم فى البلاد بالنسبة للمجرمين الكبار، ويناسب فداحه الجرم، ولهذا فقد حكمت على سليمان الحلبى بأن يحرق معصم يده اليمنى، ثم يغرس فى مؤخرته وتد ليخترق أمعاءه، ثم يترك وحيدا وبه الوتد إلى أن تأتى الغربان والطيور الجارحة لتنهش جسده. ونفذ هذا الإعدام على تل حصن المجمع فور دفن القائد العام كليبر، أمام جنود الجيش وسكان القاهرة المتجمعين لتشييع الجنازة.

وقد حكمت غيابيا بالإعدام على سعيد عبد القادر الغزى ومصادرة أمواله لصالح الجمهورية الفرنسية على أن تعلق وثيقة الحكم على الصارى المخصص لتعليق رأسه به، وحكمت على محمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى بقطع رووسهم وعرضها فى مكان اعدام المذنبين .... وقد وقعه جميع أعضاء اللجنة وكاتب المحكمة.
كورييه دى ليجيبت بعدد رقم ٧١ ، ص٢٦٩ ..

* سليمان الحلبى على الخازوق.



ثم إن القضاة حطوا خط يدهم بأسمايهم برفقة كاتم السر.

ممضى فى أصله أمضه: الوكيل رجليه. امضه : ريس المدافع فاور. امضه : ريس المعمار برتراند. امضه : ريس العسكر جوجه. امضه: الجنرال موراند. امضه: الجنرل مارتينه. امضه: دفتردار البحرلروا. امضه: صارى عسكر روبين. امضه: صارى عسكر رينيه. امضه: كاتم السربينه.

ثم هذه الشريعة والفتوى انقرت وتفسرت على المذنبين بواسطة السيتوين لوماكا الترجمان قبل قصاصهم، فهم جاوبوا أن ما عندهم شي يزيدوا ولا ينقصوا على الذى أقروا به فى الأول.

فحالا قضوا أمرهم فى ثمانية وعشرين من شهر بريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة.

حرر بمصر فى ثمانية وعشرين بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى.

ثم ختموا بأصله الدفتردار سارتلون وكاتم السر بينة وهذه نسخة من الأصل إمضا بينه كاتم السر (ا. هـ).

وهذا آخر ما كتبوه فى خصوص هذه القضية ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ولم أغير شيًا مما رقم إذ لست ممن يحرف الكلم وما فيه من تحريف فهو كما فى الأصل والله أعلم وأحكم.

ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بأمر سارى عسكرهم المقتول، وذلك بعد موته بثلاثة أيام كما ذكر ونصبوا مكانه عبد الله

جاك منو ونادوا ليلة الرابع من قتله وهى ليلة الثلاثا خامس عشرين المحرم فى المدينة بالكنس والرش فى جهات حكام الشرطة.

فلما أصبحوا اجتمع عساكرهم وأكابرهم وطايفة عينها القبط والشوام، وخرجوا بموكب مشهده ركبانا *ومشاة وقد وضعوه فى صندوق من رصاص مستم الغطا ووضعوا ذلك الصندوق على عربة وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذى قتل به وهو مغموس بدمه وعملوا على العربة أربعة بيارق صغار فى أركانها معمولة بشعر أسود، ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سود، والعسكر بأيديهم البنادق وهى منكسة إلى أسفل وكل شخص منهم معصب ذراعة بخرقة حرير سودا ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السودا وعليها قصب مخيش، وضربوا عند خروج الجنازة مدافع وبنادق كثيرة وخرجوا من بيت الأزبكية على باب الخرق إلى درب الجماميز إلى جهة الناصرية، فلما وصلوا إلى تل العقارب حيث القلعة التى بنوها هناك ضربوا عدة مدافع، وكان أحضروا سليمان الحلبى والثلاثة المذكورين فأمضوا فيهم ما قدر عليهم، ثم ساروا بالجنازة إلى أن وصلوا باب قصر العينى فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه على علوة من التراب بوسط تخشيبة صنعوها وأعدوها لذلك وعملوا حولها درابزين وفوقه كسا أبيض وزرعوا حوله أعواد سرو ووقف عند بابها شخصان من العسكر ببنادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان الملازمة على الدوام وانقضى أمره واستقر عوضه فى السر عسكرية قايمقام عبد الله جاك منو وهو الذى كان متولى على رشيد

* الجنازة العسكرية لجثة كليبر وو صف جريدة كوربيه لها..
القاهرة
جنازة الجنرال كليبر
منذ اللحظة التى فارق فيها الجنرال كليبر الحياة ظلت قذائف المدفعية تنطلق مرة فى كل نصف ساعة، وفى صباح ٢٨ بريريال أطلقت مدافع القلعة وأعقبها مدافع الحصون جميعها ايذانا بأن الجيش سوف يؤدى التحية الجنائزية.
بدأ تشييع الجنازة من مقر القيادة العامة فى ميدان الأزبكية وسط دوى المدافع وطلقات البنادق تحية للفقيد فى موكب اجتاز المدينة إلى المعسكر المسمى بمعسكر «إبراهيم بك» لدفن جثمانه هناك.
كان الموكب يسير بالنظام التالى:
فى المقدمة: فيلق من الفرسان.
خمس مدافع ميدان.
جنود المشاة من اللواء الثانى عشر.
جنود الفرسان من الفيلق الأول للفرسان.
المرشدون وهم مترجلون.
فرق موسيقية مختلفة تصدح موسيقاها الحزينة بالتناوب.
جثمان الجنرال الراحل كليبر داخل تابوت من الرصاص محمولا على عربة مكسوة ببساط من القطيفة السوداء ومزركشة بما يشبه قطرات الدموع الفضية اللون وعليه خوذة الجنرال وسيفه. وكانت العربة تجرها ستة جياد مكسوة بقماش من الجوخ

من قدومهم وقد كان ظهر أنه أسلم وتسمى بعبد الله وتزوج بامرأة مسلمة* وقلدوا عوضه في قايمقاميه بليار.

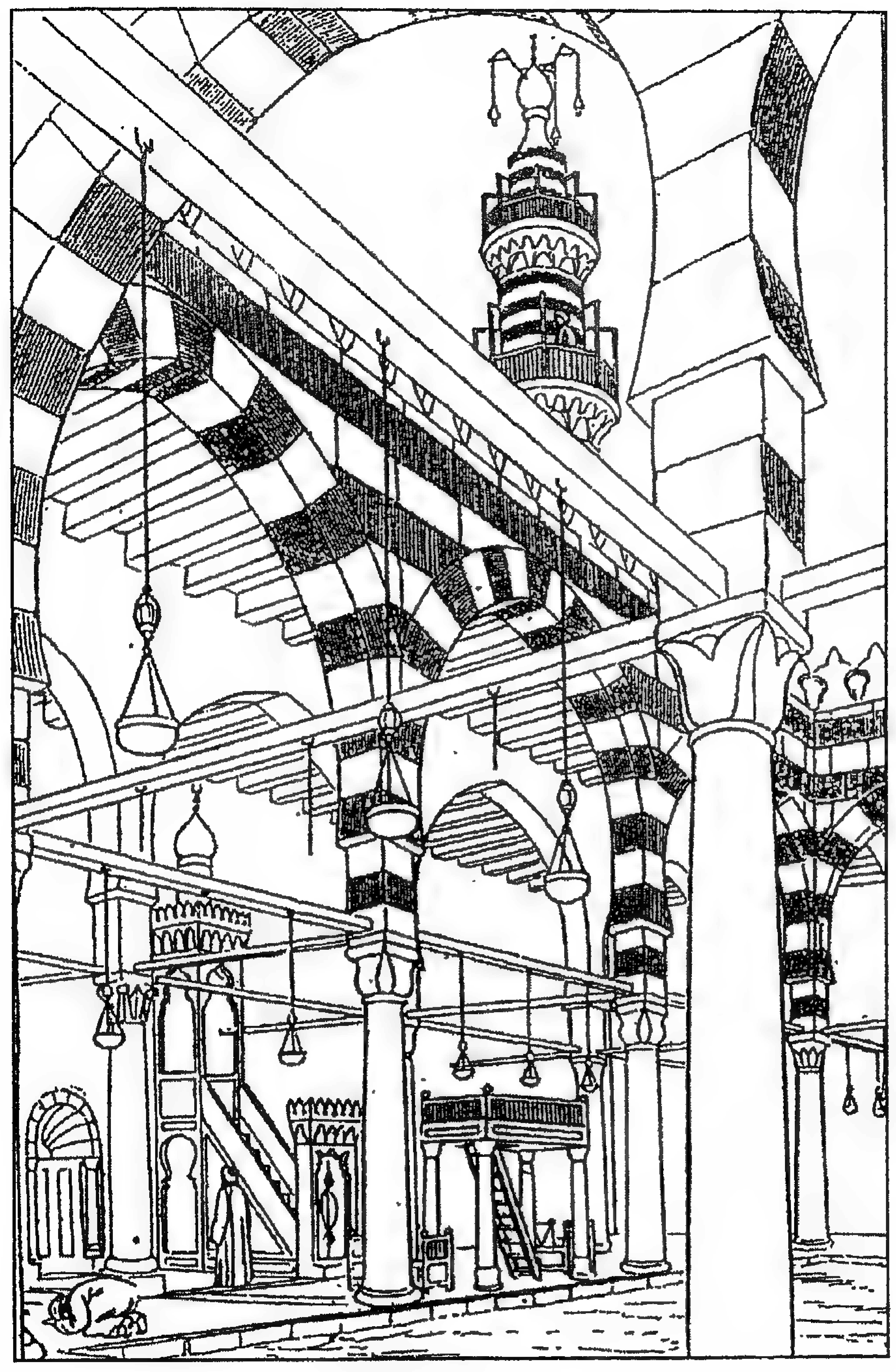
فلما أصبح ثاني يوم حضر قايمقام والأغا إلى الأزهر ودخلا إليه وشقا في جهاته وأروقته وزواياه بحضرة المشايخ.

وفي يوم الخميس حضر ساري عسكر عبد الله جاك منو وقايمقام والأغا وطافوا به أيضًا وأرادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ثم ذهبوا فشرعت المجاورون به في نقل أمتعتهم منه ونقل كتبهم وإخلا الأروقة، ونقلوا الكتب الموقوفة بها إلى أماكن خارج عن الجامع، وكتبوا أسما المجاورين في ورقة وأمروهم أن لا يبيت عندهم غريب ولا يؤوا إليهم آفاقيا مطلقا، وأخرجوا منه المجاورين من طايفة الترك

الأسود ورؤوسها مزينة بخصل من الريش الأبيض.
ثم القائد العام مينو يحيط به القادة وهيئة أركان الحرب العامة ومعاونو الجنرال الراحل كليبر، يليهم الجنرال قائد الحامية وأركان حربه. ثم:
سلاح المهندسين.
أعضاء المجمع.
مندوبو الحروب.
ضباط الصحة.
رجال الإدارات.
فيلق المرشدين على ظهور الخيل.
حسن كاشف مندوب مراد بك بصحبة مماليكه.
الأغاوات والقاضي والمشايخ والعلماء المطارنة والقساوسة والرهبان اليونانيون الأقباط والكاثوليك.
مختلف الهيئات الممثلة في المدينة.
جنود الفرقة التاسعة.
جنود الفرقة الثالثة عشرة.

البحرية.
جنود المطافيء.
جنود فرقة المناطيد.
الهجانة.
منشأة المدفعية
الفيلق اليوناني.
الجنود الأقباط.
فرقة الخيالة.
المماليك والسوريون وهم يمتطون ظهور الخيل. وكان جنود فرقة الفرسان الفرنسية في نهاية الموكب الذي وصل في الساعة الحادية عشرة إلى ساحة حصن المجمع.
ثم أدت الفرق بعض المناورات العسكرية التي أعقبتها خمس طلقات من المدافع ورصاص البنادق.
ثم تقدمت العربة تحمل الجثمان ويتبعها المشيعون ويسيرون خلفها وعلى جانبيها بالنظام السالف

الذكر، وأحيطت جوانب المكان بأقمشة ذات اللون الجنائزي، ثم وضع تابوت الجنرال وسط هذه الأكمة على قاعدة أضيئت من حولها الشموع في داخل شمعدان أثرية.
وترجل ضباط أركان الحرب العام لتحية الجثمان، ثم توافد للتحية أيضًا العسكريون من مختلف الفرق والرتب يلقون على قبره أكاليل الزهور والورود وبعد ذلك توجه المواطن فوريه المندوب الفرنسي لدى الديوان الذي كلفه القائد العام بتأبين الفقيد ومعه ضباط هيئة أركان الحرب العامة وكبار الضباط العسكريين والمدنيين في القاهرة إلى أحد المرتفعات المطلة على الجنود وهم مصطفون في طوابير
* جاك مينو يشهر إسلامه ويتزوج بمسلمة..
وثيقة زواج الجنرال منو بالسيد زبيدة المصرية. كما اكتشفها العلامة علي بك بهجت في دفتر محكمة رشيد الشرعية:
«بمحضر كل من مولانا العلامة السيد أحمد الخضرى المفتى الشافعي، ومولانا الشيخ محمد صديق النائب والمفتي الحنبلي، ومولانا السيد محمد غرا النائب والمفتي المالكي، والسيد أحمد بدوى نقيب الأشراف حالا، والأمير محمد بدوى جوربجي سردار مستحفظان، وأحمد آبق جاويش مستحفظان، والحاج أحمد جاويش العسال، والحاج محمود اللومي المغربي، وإبراهيم الجمال الرزاز، والحاج محمد ميتو وعبد الله بربير، والحاج بدوى الشناوى، وازون إسماعيل السلانكي، وعلى جاويش كتخدا البيك دام كمالهم.
«وبعد أن أقر واعترف منو باشا ساري عسكر بالقطر المصرى حالا بصريح لفظه وفصيح نطقه بكلمتي



* الجامع الازهر من الداخل.

* شروط زواج عبد الله جاك مينو.

الشهادتين وهما أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله عارفاً معتقداً معناهما ومصدقًا بمضمونهما تاركًا لدين النصرانية والأديان الردية على الترتيب والولا وإعادة التشهد واستيفا الشروط المعتبرة فيهما شرعاً طايعاً مختاراً من غير إكراه ولا إجبار وبمقتضى ذلك صار له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وظهر منه الرغبة والحب للمسلمين والميل إليهم وسمى نفسه عبد الله باشا وأشهد على نفسه الجماعة المذكورين بجميع ذلك إشهاداً شرعياً ثم بعد ذلك رغب عبد الله باشا المذكور فى تزوجه بامرأة مسلمة فخطبها خطبة شرعية وأجيب إلى ذلك بعد إبرازه لفتيا شريفة لفظ سؤالها ما قولكم دام فضلكم فى رجل أحب الإسلام وأهله ورغب فيهما تاركًا لدين النصرانية ناطقًا بكلمتى الشهادتين مصدقًا على الوجه الأكمل ثم أراد أن يتزوج امرأة مسلمة على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم فهل يجوز له حينئذ التزوج بها والعقد عليهما بشروطه الشرعية أفيدوا الجواب، وبأدناه الحمد لله حيث كان الحال ما شرح فى السؤال فيجوز للرجل المسلم المذكور خطبة المرأة المسلمة والعقد عليها بشروطه الشرعية والله أعلم كتبه العبد الفقير أحمد الحضرى الشافعى لطف الله به وبأدناه الحمد لله حيث أقر الرجل المذكور بالشهادتين بشروطهما الشرعية فيجوز له أن يعقد على المرأة المسلمة عقداً شرعيًا مستوفيًا لشرايطه الشرعية والله سبحانه وتعالى هو الموفق كتبه الفقير محمد صديق الحنبلى عفى عنه وبأدناه الحمد لله حيث رغب الرجل المذكور فى الإسلام ونطق بكلمتى التوحيد جاز له أن يتزوج المرأة المسلمة وأن يعقد عليها العقد الشرعى بشروطه الشرعية والله أعلم كتبه الفقير محمد غرا المالكى غفر له وعفى عنه.

فبمحضر كل من ذكر أعلاه تزوج عبد الله باشا المذكور بمخطوبته زبيدة المرأة بنت محمد البواب التى كانت زوجًا لسليم أغا نعمة الله وطلقها وانقضت عدتها منه شرعاً على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم وصداق جملته ألفا ريال اثنتان معاملة ومائة دينار ذهباً محبوبًا فالحال لها من ذلك المائة دينار المذكورة أقبضها لوكيلها الحاج حسين بن السيد محمد الموقت فقبض منه ذلك عداً بالمجلس بمعاينة من ذكر أعلاه وعليه الخروج من عهدة ذلك لها شرعًا والباقى ألف ريال الاثنان يحلان لها عليه بموت أو فراق زوجها له بذلك، وعقد نكاحها عليه وكيلها الحاج حسين الموقت المرقوم، بإذنها له فى ذلك بشهادة كل من أخيها لأمها السيد على الحمامى بن حسن البواب والسيد أحمد وشقيقه السيد إبراهيم المكلف كل منهما ابنى السيد سليمان النقرزان تزويجًا شرعيًا قبله للزوج المرقوم وكيله الحاج أحمد شهاب حسبما وكله صريحاً بالمجلس بشهادة شهوده المذكورين، وعلى عبد الله باشا الزوج المذكور القيام لزوجته المذكورة فى كل سنة تمضى من تاريخه أدناه بقضاء كسوة أقمشة شتاء وصيفًا لائقين بحالها القيام الشرعى، وثبت ذلك لدى مولانا أفندى بعد أن ثبت لديه معرفة زبيدة المذكورة المعرفة الشرعية التى لا جهالة معها شرعًا بشهادة كل من شهود توكيلها المذكورين ثبوتاً شرعياً وحكم بموجبه حكماً شرعياً فى الخامس والعشرين من رمضان سنة ثلاثة عشرة ومائتين وألف (نسختان متطابقتان).

صورة عقد الاتفاق بين منو وزوجته بمحضر كل من مولانا الشيخ أحمد الحضرى المفتى الشافعى ومولانا الشيخ محمد صديق النائب المفتى الحنبلى ومولانا السيد محمد غرا النائب والمفتى المالكى والسيد أحمد بدوى نقيب الأشراف والأمير محمد بدوى جوريجى سردار مستحفظان وأحمد آبق جاويش مستحفظان والحاج أحمد جاويش العسال والحاج محمود اللومى المغربى وإبراهيم الجمال الرزاز والحاج محمد ميتو وعبد الله بربير والحاج بدوى الشناوى وأزون إسماعيل السلانكلى وعلى جاويش كتخدا البيك ولوى جوسف فيكتور جليان صارى عسكر حاكم ولاية الثغر ولوى أوجست دورى رئيس طائفة عسكرية وكتخدا صارى عسكر الآتى ذكره فيه وجان فرنسوا لوى لوبكه مهندس وميقاتى الجيش الفرنساوى ولويزى داتولى باش حكيم القرنتينة دام كمالهم صدر التوافق والتراضى بين الحاج حسين بن السيد محمد الميقاتى الوكيل الشرعى عن زبيدة المرأة بنت السيد محمد البواب الثابت معرفتها وتوكيله عنها فيما يذكر فيه بشهادة كل من أخيها لأمها السيد على الحمامى بن حسن البواب والسيد أحمد وشقيقه السيد إبراهيم ابنى السيد سليمان النقرزان الثبوت الشرعى وبين الحاج أحمد شهاب الحاضر معه بالمجلس القائم فى ذلك بوكالته الشرعية عن عبد الله باشا منو صارى عسكر القطر المصرى حالا الثابتة صريحًا بالمجلس وبتصديقه على ذلك التصديق الشرعى وهو زوج زبيدة الموكلة بموجب كتاب الزوجية المسطر بمحكمة الثغر المؤرخ بخامس عشرين شهر تاريخه أدناه على شروط تكون وتوجد بين عبد الله باشا منو وبين زوجته زبيدة بإقرار الوكيلين المذكورين.

الأول: منها أن زبيدة الزوجة أقامت وأذنت زوجها المذكور وكيلا عنها فى سائر ما تملكه يدها الآن وفيما يوجد لها من المال يتصرف لها فى ذلك بحسن نظره السعيد.

الثانى: أن عبد الله باشا منو الزوج المذكور أقر بأن كامل ما هو تحت يدها من متاع ومصاغ وحلى فهو ملك لها بمفردها.

الثالث: عبد الله باشا منو الزوج المرقوم أعطى لوكيله الحاج أحمد شهاب المذكور مائة محبوب كل واحد منها بمائة وثمانين نصفًا فضة فى نظير صداق زوجته المذكورة وأن الحاج أحمد شهاب سلم جميع ذلك ليد وكيلها الحاج حسين المذكور فسلمها ذلك عددا بالمجلس وذلك على حسب عادة عقودات المسلمين.

الرابع: أن الزوج المذكور شرط على نفسه أنه إن حصل بينه وبين زوجته فراق يدفع لها ألفا ريال اثنان معاملة فى نظير فراقه لها وكل ما كان تحت يدها وقت ذاك يكون جميعه ملك لها حسب عادة دفع مؤخر صداق المسلمين.

الخامس: أن زبيدة الزوجة المذكورة إن كانت تطلب طلاقها من زوجها المذكور بحسب شرع المسلمين لم يكن لها من الألفين ريال المذكورة ولا نصف فضة ما عدا ما تحت يدها من مصاغ وغيره فهو لها.

السادس: زبيدة لم تزل وارثة فى كل ما كانت ترثه شرعًا.

السابع: أن زبيدة أقرت بنفسها أنه إن مات زوجها المذكور وهى فى عصمته تأخذ من ماله الألفين ريال المذكورة وليس لها مقارشة ولا طلب فى تركته وذلك فى نظير إرثها الشرعى حسب رضاها بذلك.

الثامن: إنه إن مات الزوج المذكور وخلف أولادًا من زوجته المذكورة وهم قصر يقام عليها رجلان ناظران ووصيان واحد فرنساوى والثانى ابن عرب يتصرفان فى أموالهم بحسب المصلحة فى طريقة الفرنساوية وطريقة المسلمين.

التاسع: أن الزوجة المذكورة إن ماتت وخلفت أولادًا من زوجها المذكور فى حياته يكون أبيهم هو الوكيل الشرعى على أولاده وعلى مالهم.

العاشر: الناظر الوصى الفرنساوى المذكور فى الشرط الثامن يقام من طرف حكام الفرنساوية الموجودين فى بر مصر وقت ذاك والناظر الوصى الثانى يقام بحسب عادة المسلمين وإن حصل تداعى بسبب اختلاف تقام على يد الحاكم الشرعى إن كان ببر مصر أو ببر الفرنساوية.

الحادى عشر: عبد الله باشا منو وزوجته إن ماتا جميعاً وخلفا أولادًا تكون أولادهما تحت حماية جمهور الفرنسوية والزوجين المذكورين يقصدا فضل الحكام الخمسة التى ببلاد فرنسا يكونوا نظارًا على أولادهما وأن الزوج والزوجة أقرا واعترفا برضاهما على هذه الشروط المذكورة على يد وكيلهما الإقرار والاعتراف الشرعيين الصادرين منهما بالمجلس بحضرة من ذكر أعلاه وأنهما التزما بهذه الشروط ليفعلانها وقت الاحتياج إليها من غير إكراه ولا إجبار التزامًا مرضيًا وثبت ذلك لدى مولانا أفندى ثبوتًا شرعيًا وحكم بموجه فى سابع عشرين رمضان سنة ثلاث عشر ومائتين وألف.

نسختان متطابقتان

* الشيخ الشرقاوى يستأذن مينو فى غلق الجامع الأزهر ورؤساء الأقباط يستنكرون ذلك.

ثم إن الشيخ الشرقاوى* والمهدى والصاوى توجهوا فى عصريتها عند كبير الفرنسيس منو واستأذنوه فى قفل الجامع وتسميره فقال بعض القبطة الحاضرين للأشياخ هذا لا يصح ولا يتفق، فحنق عليه الشيخ الشرقاوى وقال اكفونا شر دسايسكم يا قبطة، وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فإن للأزهر سعة لا يمكن الإحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت بـه واحتج بذلك على إنجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقها، ولا يمكن الاحتراس من ذلك، فأذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقة غرضه باطنا فلما أصبحوا اقفلوه وسمروا أبوابه من ساير الجهات.

وفى غايته جمعوا الوجاقلية وأمروهم بإحضار ما عندهم من الأسلحة فأحضروا ما أحضروه فشددوا عليهم فى ذلك، فقالوا لم يكن عندنا غير الذى أحضرناه، فقالوا، وأين الذى كنا نرى لمعانه عند متاريسكم فقالو تلك أسلحة العساكر العثمانية والأجناد المصرية وقد سافروا بها.

واستهل صفر بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٥

* هروب المشايخ والأعيان إلى بلاد الأرياف.

فى أوايله سافر* بعض الأعيان من المشايخ وغيرهم إلى بلاد الأرياف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمه وأقام هو فسافر الشيخ محمد الحريرى وصحب معه حريم الشيخ السحيمى وصهره الشيخ المهدى، فلما رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة وأكثروا المراكب والجمال وغير ذلك، فلما أشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا فى الأسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين، ومن لم

يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره، فرجع أكثر الناس ممن سافر أو عزم على السفر إلا من أخذ له ورقة بالإذن من مشاهير الناس أو احتج بعذر كأن يكون فى خدمة لهم أو قبض خراج أو مال أو غلال من التزامه.

وفيه قرروا فردة* أخرى وقدرها أربعة ملايين، وقدر المليون ماية وستة وثمانون ألف فرانسه، وكان الناس ما صدقوا قرب تمام الفردة الأولى، بعدما قاسوا من الشدايد ما لا يوصف ومات أكثرهم فى الحبوس وتحت العقوبة؛ وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم إلى البلاد ثم دُهوا بهذه الداهية أيضاً فقرروا على العقار والدور مايتى ألف فرانسه وعلى الملتزمين ماية وستين ألفا، وعلى التجار مايتى ألف، وعلى أرباب الحرف المستورين ستين ألفا، وأسقطوا فى نظير المنهوبات ماية ألف، وقسموا البلدة ثمانية أخطاط، وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال، ووكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والأمير الساكن بتلك الخطة، مثل المحتسب بجهة الحنفى وعمر شاه وسويقة السباعين ودرب الحجر، ومثل ذى الفقار كتخدا جهة المشهد الحسينى وخان الخليلى والغورية والصنادقية والأشرفية، وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة وما فى ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت، فشرعوا فى توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة، وقسموها عال وأوسط ودون، وجعلوا العال ستين ريالا والوسط أربعين، والدون عشرين، ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك، والدار التى يجدونها مغلقة وصاحبها غايب عنها يأخذون ما عليها من جيرانها.

تقرير فردة جديدة قبل تمام سداد الفردة الأولى.
* فى مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت اسم «منشورات قائد الفرنساويين فى مصر أثناء الحملة الفرنساوية بخط حسن رشيد رمزها ح. ٦٢١٠ ورد فى ص ٢٥ الفرمان التالى:

أمر من حضرة صارى عسكر الكبير امير الجيوش الفرنساوية حضرة منو سارى عسكر الكبير. نظر أن العوايد والأموال لازم أن يكونوا مفرودين على جميع أهل الديار المصرية وذلك بموجب مقدرتهم، ونظر أيضا أن إلى وقت تاريخه الصنايعية والمتسببين من البلاد الكبار والبنادر بالديار المصرى لم دخلوا بقدر مقدرتهم فى دفع الأموال المطلوبة والمرتبة تحت المصاريف العمومية، وهؤلاء الصنايعية والمتسببين تحت منفعة الحكم والى وقت تاريخه عملوا شغلهم وسببهم ومتجرهم بكل راحة وامان واطمان، ونظر أيضا أن من الأمور اللازمة أن الفلاحين وأهالى البلاد والأرياف يكونوا متساعدين من عند أهل البنادر والبلاد الكبار فى تشهيل الأموال يأمر كما هو مشروح ادناه:

الشرط الأول: المتسببين والصنايعية من أى شرح كان الموجودين فى البلاد الكبار والبنادر بالديار المصرية يكونوا من ابتدا أول شهر فندمير سنة تسعة من شهور الفرنساوية وسنينهم ملزومين بدفع أموال سنوى وذلك



* صانع الكنافة على عهد الجبرتي.

بالقدر المشروح أدناه: مصر ألف ألف فرنك. بولاق ثلاثين ألف فرنك. الوجه القبلي: طحطا ثلاثة الاف فرنك. أبو تيج ألفين فرنك. بني عدى ألفين فرنك. أسيوط عشرة آلاف فرنك. منفلوط ستة آلاف فرنك. المينة ستة آلاف فرنك ملوى ألفين فرنك. صنبوا ألف فرنك. دلجه ألف فرنك. القوصيه ألف فرنك. مدينة الفيوم عشرة آلاف فرنك. بني سويف أربعة آلاف فرنك. بوش أربعة آلاف فرنك. ببا ألف فرنك. الفشن الفين فرنك. البسقلون ألف فرنك. سمالوط ألف فرنك. الجيزة ثلاثة الاف فرنك. الوجه البحرى: بلبيس ثلاثة الاف فرنك. منية غمر ستة آلاف فرنك. قليوب ألفين فرنك. شبين القناطر ألفين فرنك. المنصورة خمسة عشر ألف فرنك. دمياط ثلاثين ألف فرنك. سمنود خمسة عشرة ألف فرنك. المحلة الكبرى خمسة عشرة ألف فرنك. طنطا عشرة ألف فرنك. منوف ستة ألف فرنك. زفتى أربعة آلاف فرنك. أبو صير أربعة آلاف فرنك. فوه خمسة عشر ألف فرنك. مطوبس ستة آلاف فرنك. رشيد خمسة عشر ألف فرنك. اسكندرية ثلاثين ألف فرنك. دمنهور ستة آلاف فرنك. يكون جميع الأموال المطلوبة من حرف الإسلام فرنك ٢,٢٩٤,٠٠٠.

الشرط الثاني: العوايد المرتبة في الشرط المشروح اعلاه على حرف الإسلام المتسببين وأرباب الصنائع من أى شرح كان في الديار المصرية تدفع إلى مدبر الحرف عن ثلاث دفعات كل دفعة قدر بعضها وذلك في الميعاد المشروح أدناه: أول ثلث في شهر فلوريال ثاني ثلث في شهر نيفوز والثلث الأخير في شهر فروكتيدور وذلك كل سنة ومشايخ الحرف ان كان يقع تعطيل في الدفع هم الذين ملزمين به ومدبر الحرف يدفع المبلغ الذى يتحصل عنده إلى الخازنداره الكبير.

الشرط الثالث: مدبر عوايد الحرف المرتب المحرر في ٢٠ فروكتيدور يقدم إلى مدبر حدود العام وذلك في ثلاثين من شهر فندمير تحرير بعلم التفريد على الحرف من جميع البلاد والبنادر المشروحة اعلاه بالقدر المطلوب منهم. ومدبر حدود العام يقدم التحرير المذكور إلى حضرة سارى عسكر الكبير لأجل إثباته.

الشرط الرابع: شيخ الحرفة هو الذى ملزوم في جميع البلاد والبنادر بالديار المصرية انه يلم القدر الذى انفرد على حرفته وجميع مشايخ الحرف ملزومين انهم يسلموا أو يرسلوا إلى المدبرين عوائد الحرف قلميه [كشوف] باسامى الأنفار الذين انفرد عليهم المقدار المطلوب. وجميع مشايخ الحرف لازم انهم يخلوا في بالهم انهم ملزومين، وعليهم انهم في هذا التفريد لم يشاوروا إلا على مقدار الإنسان، وانهم يشفقون على الفقراء وأنهم يجيبوا على الأكابر على قدر مقدرتهم.

حضرة سارى عسكر الكبير يسال عن الذين لم يمشوا بالعدل ويقاصصهم بقصاص قاسي.

الشرط الخامس: ويترتب أربعة ناظرين مصرلية تحت طاعة مدبر الحرف ملزمين انهم يكتنفوا عند المتسببين والصنايعية إن كان المبلغ المقيد في قوائم التفريد الذى تسلمهم مدبر عوايد الحرف بموجب الشرط المشروح اعلاه صحيح، وإن كان الذى دفعوه قدر الذى مقيد عليهم، وملزومين أيضا أنهم يكشفوا إلى

المدبر جميع الذى يوجدوه من القلق من قبل تفريد وقبض العوايد.

الشرط السادس: وهذه الأربعة الناظرين يكونوا منقيين من عند مدبر حدود العام من أعيان المسلمين والذين لم عندهم طمع. والمذكورين ملزمين أنهم يعرفوا يقروا ويكتبوا بالعربى. ومدبر حدود العام يقدمهم إلى حضرة صارى عسكر الكبير المذكور يوليهم فى مناصبهم.

الشرط السابع: حضرة سارى عسكر الكبير يعرف جميع أهل المدينة وأهل البنادر والبلاد والكفور وجميع أهل الديار المصرية انهم بموجب العوايد والأموال المرتبة وبيانهم أدناه: وهم الحلوان عوايد على مشايخ البلاد، عوايد مرتبة على جميع الأصناف الذين يدخلوا فى البلاد الكبار والبنادر بالديار المصرية، عوايد على الكيالين والقبانية والصيارف، عوايد على النقاير والمراكب والمسافرين فى بحر النيل، عوايد على الخيل والحمير والجمال والأبغال، عوايد البصمجيه، عوايد النشادر، عوايد السلخانه، عوايد الملاحة، عوايد على الصياغ، عوايد علن السمك والطير ببحر النيل والترع والبرك، عوايد على الأطرون، عوايد على العرقى والخمر، عوايد على الميزان وهى بيت المال، عوايد على البضايع المتوجهة لبلد غريبة والمتوجهة منها إلى الديار المصرية وكذلك الدواوين [المراكب]، عوايد على حرف المتسببين والصنايعية، عوايد على القبط وأهل بر الشام وعلى الأروام واليهود والإفرنج وعلى موجب ذلك لم عليهم شيء ولم يتطلب منهم خلاف ذلك لا عوايد ولا فرده ولا شيى لا على الحاجة ولا على الأسنان، ولم يصير ظلم وكل يتصرف فى ملكه كما يشاء ويتسبب ويتاجر ويبيع ويشترى كما يشاء ويطلب. وحضرة صارى عسكر يحمى المتجر والتجار غاية الحماية وكذلك الفلاحة ويطلب أن جميع أهل البلاد يزرعوا أطيانهم ويعمروا بيوتهم وجناينهم، وأنهم يتسببوا ويتاجروا وأنهم يفتحوا دواليب وكرخانات من جميع الجنوس ولم يخشوا من شيء ولم يخافوا أنهم يظهروا أغنياء وشطار لأنهم يتصرفوا في أملاكهم كما يشاؤا ويطلبوا. ولم أحد يعارضهم أبدا. ومن قبل الميرى والأموال من الأرياف حضرت صارى عسكر الكبير فى نظره انه يصلح قبضهم ويبطل جميع الظلم الذى يقع للرعية من الذى يقبضوهم أهل الديار المصرية يدفعوا قدر مرتين عن الذى مطلوب منهم للحاكم وذلك من الظلم المرتب عليهم من الذين يقبضوا الأموال ومن اذى يأخذوها منهم هم وتوابعهم، فان كان أهل البلاد يفهموا طيب وإن كان يطلبوا يخلصوا من هذا الظلم لازم أنهم هم بذاتهم وبيدهم يحضروا ويدفعوا عند وكلاء الفرنساوية الأموال الميرى المطلوب منهم من غير واسطه.

الشرط الثامن: حضرت صارى عسكر الكبير يعرف جميع أهل الديار المصرية أن جميع العوايد والمال والفرد غير الميرى والمال المطلوب من الأرياف وغير العوايد المشروحة فى الشرط السابع المشروح اعلاه يكونوا جميعا بطالين فى الديار المصرية على أي اسم كان على كل من كان يقبضهم ولو يكون تعلقه، ويمنع المنع الكلي على من كان يدفع شيء زيادة عن الذى مرتب في العوايد المشروحة في الشروط اعلاه، ويمنع



* الجمبازيه (البهلوانات)

* على اليمين (حمار) وعلى اليسار (السقا).

وفى سادس عشرينه أفرجواعن الشيخ السادات ونزل إلى بيته بعد أن غَلّق الذى تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا مرتباته وكذلك جهات حريمه والحصص الموقوفة على زاوية أسلافه، وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس، وأن لا يركب بدون إذن منهم، ويقتصد فى أموره ومعاشه ويقلل أتباعه.

شهر ربيع الأول سنة ١٢١٥

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفردة* وغيرها بأن من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة، نهبت داره وأحيط بموجوده وكان من المذنبين واشتد الأمر بالناس وضاقت منافسهم، وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة ولا شفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته، واحتجب سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظما الجنرالات، وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية الذل والهوان، وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى البلد الأقباط والشوام والأروام بالإهانة حتى صاروا يأمرونهم بالقيام إليهم عند مرورهم ثم شددوا فى ذلك حتى كان إذا مر بعض عظمايهم بالشارع ولم يقم إليه بعض الناس على أقدامه رجعت إليه الأعوان وقبضوا عليه، وأصعدوه إلى الحبس بالقلعة، واستمر عدة أيام فى الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الأعيان.

كل من كان يقبض شىء خلاف الذى مرتب وإن كان أحدا يأخذ شى زيادة يتقاصص المستحق للظلم وللباطلى.
حضرت صارى عسكر الكبير يحط دايما همته لأجل الرعايا يكونوا بالعدل وفى غاية الراحة والخير وفى ذلك يمشى أمر حكم الفرنساوية. وراس حكم المذكور حضرت صارى عسكر بونابرته أول قنصل الجمهور محبوب من جميع أهل الديار المصرية.

الشرط التاسع: جميع الجنرالية حكام الأقاليم والبنادر وجميع الحكام ومدبر حدود العام ملزومين جميعا يمشى هذا الأمر كل واحد منهم بجرته، وهذا الأمر بهمة مدبر حدود العام يترجم بالعربى ويرسل منه صورة إلى جميع مشايخ البلاد ويتنادى ويلتصق بالحيطان باللغتين.
توقيع: منو صاري عسكر الكبير

* حالا التشديد في جمع الفردة من الهاربين.

وفيه أنزلوا مصطفى باشا [المأسور فى موقعة أبو قير البرية] من الحبس وأهدوا إليه هدايا وأمتعة وأرسلوه إلى دمياط فأقام بها أياما، وتوفى إلى رحمة الله تعالى.

شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٥

فيه اشتد أمر المطالبة بالمال وعين لذلك رجل نصرانى قبطى يسمى شكر الله فنزل الناس منه ما لا يوصف، فكان يدخل إلى دار أى شخص كان لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنساوية والفعلة وبأيديهم القزم فيأمرهم بهدم الدار إن لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير إلى غير ذلك، وخصوصاً ما فعله ببولاق فإنه كان يحبس الرجال مع النسا ويدخّن عليهم بالقطن والمشاق [الحطب] وينوع عليهم العذاب، ثم رجع إلى مصر يفعل كذلك.

وفيه أغلقوا جميع الوكايل والخانات على حين غفلة فى يوم واحد وختموا على جميعها، ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضايع والأقمشة والعطر والدُخان خانا بعد خان، فإذا فتحوا حاصلا من الحواصل قوموا ما فيه بما أحبوا بأبخس الأثمان وحسبوا غرامته، فإن بقى لهم شى أخذوه من حاصل جاره وإن زاد له شى أحالوه على جاره الآخر كذلك وهكذا، ونقلوا البضايع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرةً على مالهم وإذا فتحوا مخزنا دخله أمناهم ووكلاهم فيأخذون ما يجدونه من الودايع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم، بل ربما هرب أو كان غايبا.

وفيه حرر دفاتر العشور وأحصوا جميع الأشيا الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها أقلاماً يتقلدها من يقوم

بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع أزبك الذى بالأزبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها، وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك فى كل يوم، ويشترك الأثنان فأكثر فى القلم الواحد وفى الأقلام المتعددة.

وفيه كثر هدم الدور وخصوصًا فى دور الأمرا ومن فر من الناس، وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وإنشا قلاع فى عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الما وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية.

(جماد الأول سنة ١٢١٥)

* تضاعف الظلومات وهدم الدور والمساجد والأضرحة.

واستهل شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٥ والأمور من أنواع ذلك تتضاعف* والظلومات تتكاثف، وشرعوا فى هدم أخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والأضرحة، فكانوا إذا دهموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شى من أنقاض دارهم فينهبونها ويهدمونها وينقلون الأنقاض النافعة من الأخشاب والبلاط إلى حيث عمارتهم وأبنيتهم، وما بقى يبيعون منه ما أحبوا بأبخس الأثمان ولوقود النيران، وما بقى من كسارات الخشب يحزمه الفعلة حزما ويبيعونه على الناس بأغلى الأثمان، لعدم حطب الوقود ويباشر غالب هذه الأفاعيل النصارى البلدية، فهدم للناس من الأملاك والعقار ما لا يقدر قدره وذلك مع مطالبتهم بما قرر على أملاكهم ودورهم من الفردة فيجتمع على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة فى آن واحد وبعد أن يدفع ما على داره أو عقاره، وما صدق أنه غلق ما عليه إلا وقد دهموه بالهدم

فيستغيث فلا يغاث فترى الناس سكارى حيارى ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة.

وذلك أنهم لما قسموا الأخطاط كما تقدم وتولى ذلك أمير الخطة وشيخ الحارة والكتبة والأعوان ووزعوا ذلك برأيهم ومقتضى أغراضهم، فأول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة. فى كتابة التنابيه، وهى أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره بحسب اجتهاذهم ورأيهم وعلى هامشها كراء طريق المعينين ويعطون لكل واحد من أولئك القواسة عدة من تلك الأوراق فقبل أن يفتح الإنسان عينيه ما يشعر إلا والمعين واقف على بابه وبيده ذلك التنبيه فيوعدوه حتى ينظر فى حاله فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فما هو إلا أن يفارقه حتى يأتيه المعين الثانى بتنبيه آخر فيفعل معه كالأول وهكذا على عدد الساعات، فإن لم يوجد المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه فيسعى الشخص جهده حتى يغلق ما تقرر عليه بشفاعة ذى وجاهة أو نصرانى، وما يظن أنه خلص إلا والطلب لاحقه أيضًا بمعين وتنبيه، فيقول ما هذا؟ فيقال له إن الفردة لم تكمل وبقى منها كذا وكذا وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة أو ما سولت لهم أنفسهم، فيرى الشخص أن لابد من ذلك، فما هو إلا أن خلص أيضا إلا وكرة أخرى وهكذا أمرا مستمرا ومثل ذلك ما قرر على الملتزمين فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهى المغلقة وتكسات الحمى المطبقة.

وفى خامسه كان عيد الصليب* وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال الخريفى وهو أول سنة الفرنسيس وهى السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر فندمير* [سبتمبر] ، وذلك يوم عيدهم السنوى فنادوا بالزينة

* عيد الصليب

* الاحتفال برأس السنة الجمهورية

الجبرتى // سنة ١٢١٥م

بالنهار والوقدة بالليل وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات بالأزبكية والقلاع، وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم إلى خارج باب النصر، وعملوا مصافهم فقرى عليهم كلام بلغتهم على عادتهم وكأنه مواعظ حربية، ثم رجعوا بعد الظهر.

وفى هذه السنة* زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأينا حتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال إلى درب الشمسى وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ومكث زايداً إلى آخر توت.

* زيادة فيضان النيل.

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥

فيه قرروا * على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها فى كل سنة أعلى وأوسط وأدنى، فالأعلى وهو ما كانت بلده ألف فدان فأكثر خمسماية ريال، والأوسط وهى ما كانت خمسماية فأزيد ثلثماية ريال والأدنى ماية وخمسون ريالا وجعلوا الشيخ سليمان الفيومى وكيلا فى ذلك فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له بريزون، فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد لأن منهم من لا يملك عشاه فاتفقوا على أن وزعوا ذلك على الأطيان وزادت فى الخراج واستملوا البلاد والكفور من القبطة فأملوها عليهم حتى الكفور التى خربت من مدة سنين بل سموا أسما من غير مسميات.

فرض ضرائب سنوية على المشايخ الملتزمين قدرها لمن كانت بلده ألف فدان فأكثر ٥٠٠ ريال، ٥٠٠ فدان ٣٠٠ ريال، أقل من ٥٠٠ فدان يدفع ١٥٠ ريال



*الكمشارى فوريه.
الجبرتى/ سنة ١٢١٥م



* على اليمين الشيخ الفيومى، على اليسار الشيخ البكرى.

وفيه شرعوا فى ترتيب الديوان* على نسق غير الأول من تسعة أنفار متعممين لا غير، وليس فيهم قبطى ولا وجاقلى ولا شامى ولا غير ذلك وليس فيه خصوصى وعمومى على ما سبق شرحه، بل هو ديوان واحد مركب* من تسعة رؤسا هم الشيخ الشرقاوى ريس الديوان والمهدى كاتب السر والشيخ الأمير والشيخ الصاوى وكاتبه [أى الجبرتى]والشيخ موسى السرسى والشيخ خليل البكرى والسيد على الرشيدى نسيب سارى عسكر [منو] والشيخ الفيومى والقاضى الشيخ إسماعيل الزرقانى وكاتب سلسلة التاريخ السيد إسماعيل الخشاب والشيخ على كاتب عربى وقاسم أفندى كاتب رومى وترجمان كبير القس روفاييل وترجمان صغيرإلياس فخر الشامى والوكيل الكمشارى فوريه ويقال له مدبر سياسة الأحكام الشرعية ومقدم

* مينو يرتب الديوان الجديد.

* تشكيل الديوان من المشايخ المسلمين فقط وهم:
١ ـ الشرقاوى
٢ ـ المهدى.
٣ ـ الأمير
٤ ـ الصاوى
٥ ـ الجبرتى*.
٦ ـ موسى السرسى.
٧ ـ البكرى
٨ ـ الرشيدى
٩ ـ الفيومى.
١٠ ـ الزرقانى
١١ ـ الخشاب
١٢ ـ على
١٣ ـ قاسم أفندى
١٤ ـ روفاييل
١٥ ـ إلياس فخر.
١٦ ـ فوريه.

(*) هذه أول مرة يذكر فيها الجبرتى انه كان أحد أعضاء الديوان.

وخمسة قواسة، واختاروا لذلك بيت رشوان بك الذى بحارة عابدين، وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه إلى بيت الجلفى بالخرنفش وعمر وبيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشرة جلسات فى كل شهر، وانتقل إليها فوريه وسكنها بأتباعه وأعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به فى غير وقت الديوان على الدوام لترجمة أوراق الوقايع وغيرها وجعلوا لها خزاين للسجلات وفتحوا أيضا بجانبها دارا نفذوها إليها وشرعوا فى تعميرها وتأنيقها وسموها بمحكمة المتجر*، وأخذوا يرتبون أنفارًا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر فى القضايا المتعلقة بقوانين التجار، والكبير على ذلك كله فوريه، ولم يتم ذلك المكان الثانى.

* تأسيس المحكمة التجارية.

فى خامس عشره شرعوا فى جلسة الديوان وصورته أنه إذا تكامل حضور المشايخ يخرج إليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم، ويقف الترجمان الكبير رفاييل ويجتمع أرباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان، وهو من خشب مقفص وله باب كذلك، وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف أرباب الحوايج ويدخلهم بالترتيب الأسبق فالأسبق، فيحكى صاحب الدعوى قضيته فيترجمها له الترجمان فإن كانت من القضايا الشرعية فإما أن يتمها قاضى الديوان بما يراه العلما أو يرسلوها إلى القاضى الكبير بالمحكمة إن احتاج الحال فيها إلى كتابة حجج أو كشف من السجل، وإن كانت من غير جنس القضايا الشرعية كأمور الالتزام أو نحو ذلك يقول الوكيل ليس هذا من شغل الديوان، فإن ألح أرباب الديوان

فى ذلك يقول اكتبوا عرضا لسارى عسكر فيكتب الكاتب العربى والسيد إسماعيل [الخشاب] يكتب عنده فى سجله كل ما قال المدعى، والمدعى عليه وما وقع فى ذلك من المناقشة، وربما تكلم قاضى الديوان فى بعض ما يتعلق بالأمور الشرعية، ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات إلا الأذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضا، ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة فى كل شهر عن كل يوم أربعماية نصف فضة وللقاضى والمقيد والكاتب العربى والمترجمين وباقى الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشا، وفى أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة [القرعة] لريس الديوان وكاتب السر فطلعت للشرقاوى والمهدى على عادتهما وكذلك الجاويشية والترجمان وكتب تذكرة من أهل الديوان خطابا لسارى عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه، وسر الناس بذلك لظنهم أنه انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا إليه من كل فج يشكون.



* شحاذ.

وفى ثالث عشرينه* أمروا بجمع الشحاذين أى السؤّال بمكان وينفق عليهم نظار الأوقاف.

* مينو يأمر بجمع الشحاذين ويكلف بهم نظار الأوقاف.

وفيه أيضًا أمروا بضبط إيراد الأوقاف وجمعوا المباشرين لذلك وكذلك الرزق الأحباسية والأطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا وأرسلوا بذلك إلى حاكم البلاد والأقاليم.

وفى غايته حضررجل إلى الديوان مستغيث بأهله وإن قلق الفرنسيس قبض على ولده وحبسه عند قايمقام وهو رجل زيات، وسبب ذلك أن امرأة جات إليه لتشترى سمنا فقال لها لم يكن عندى سمن فكررت عليه حتى حنق منها فقالت له كأنك تدخره حتى تبيعه على العثملى تريد بذلك السخرية، فقال لها نعم رغما عن أنفك وأنف الفرنسيس، فنقل عنه مقالته غلام كان معها حتى أنهوه إلى قايمقام فأحضره وحبسه، ويقول أبوه أخاف أن يقتلوه فقال الوكيل لا لا يقتل بمجرد هذا القول وكن مطمينا فإن الفرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم فلما كان فى اليوم الثانى قتل ذلك الرجل ومعه أربعة لا يدرى ذنبهم وذهبوا كيوم مضى.

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥

والطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد وأبرزوا أوامر أيضا بتقرير مليون على الصنايع والحرف يقومون بدفعه فى كل سنة قدره مااية ألف وستة وثمانون ألف ريال فرانسة، ويكون الدفع على ثلاث مرات كل أربعة أشهر يدفع من المقرر الثلث وهو اثنان وستون ألف فرانسه، فدهى الناس وتحيرت أفكارهم واختلطت أذهانهم وزادت وساوسهم، وأشيع أن يعقوب القبطى تكفل بقبض ذلك من المسلمين، ويقلد فى ذلك شكر الله وأضرابه من شياطين أقباط النصارى، واختلقت الروايات فقيل إن قصده أن يجعلها على العقار والدور، وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة، وذلك عشرها لأن الفردة كانت عشرة ملايين، فالذى دفع عشرة يقوم بدفع واحد على الدوام والاستمرار، ثم قيدوا لذلك



* كانت حرفة الحماره من أهم الحرف على عهد الجبرتى..

الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

رجلا فرنساويا يقال له دناويل وسموه مدبر الحرف، فجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة أربعة، فمن دفع عشرة فى الفردة يدفع أربعة الآن، فعورض فى ذلك بأن هذا غير المعقول، فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل فى هذه الفردة كالمشايخ والفارين، فإن الذى جعل عليهم أضيف على من بقى، فاجتمع التجار وتشاوروا فيما بينهم فى شأن ذلك فرأوا أن هذا شى لا طاقة للناس به من وجوه: الأول وقف الحال وكساد البضايع وانقطاع الأسفار وقلة ذات اليد وذهاب البقية التى كانت فى أيدى الناس فى الفرد والدواهى المتتابعة، الثانى أن الموكلين بالفردة السابقة وزعوا على التجار والمتسببين وكل من كان له اسم فى الدفتر من مدة سنين ثم ذهب ما فى يده وافتقر حاله وخلا حانوته وكيسه فألزموه بشقص [بنصيب] من ذلك وكلفوه به وكتب اسمه فى دفتر الدافعين، ويلزمه ما يلزمهم وليس ذلك فى الإمكان : الثالث أن الحرفة التى دفعت مثلا ثلاثين ألفا يلزمها ثلاثة آلاف فى السنة على الرأى الأول وعلى الثانى اثنا عشر ألفا وقد قل عددهم وغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم وهَجاجهم وخصوصا إذا لزموا بذلك المليون فيفر الباقى ويبقى من لا يمكنه الفرار ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل.

وفيه أمر الوكيل بتحرير قايمة تتضمن أسما الذين تقلدوا قضا البلاد من طرف القاضى والذين لم يتقلدوا، وأخبر أن السر فى ذلك أن مناصب الأحكام الشرعية استقر النظر فيها له وأنه لابد من استيناف ولا يات القضاة حتى قاضى مصر بالقرعة من ابتدا سنة الفرنساوية ويكتب لمن تطلع له



* كانت القاهرة تعتمد على السقايين فى استهلاك حاجتها من مياه الشرب.

* حرفة التجارة: كانت فى عهد الجبرتى تقوم عليها صناعة الأثاث والعمارة.



القرعة تقليد من سارى عسكر الكبير فكتبت له القايمة كما أشار.

وفى رابعه قتل جماعة بالرميلة وغيرها ونودى عليهم هذا جزا من يتداخل فى الفرنسيس والعثملى*.

* أعلن القائد العام فى أمره اليومى بتاريخ ٢٦ أن عقوبة الإعدام ستوقع على كل شخص من أى امة كانت تثبت ضده تهمة الخيانة بالتخابر أو التراسل مع أعداء الجمهورية أو قيامه بعمليات استطلاعية أو تنبيهات وتحذيرات من شأنها اعلام أعدائها بما يجرى من احداث.
انظر: كورييه دى ليجيبت رقم ١٠٣.

وفى سادسه عملت القرعة على شرطها بل زاد تكرارها ثلاث مرات لقاضى مصر واستقرت للعريشى على ما هو عليه وخرج له التقليد بعد مدة طويلة.

وفى ثامنه قتل غلام وجارية بباب الشعرية، ونودى عليهما هذا جزا من خان وغش وسعى بالفساد فيقال إنهما كانا يخدمان فرنساويا فدسا له سما وقتلاه.

وفى تاسعه حضر جماعة من الوجاقلية إلى الديوان وهم يوسف باشا جاويش ومحمد أغا سليم كاتب الجاويشية وعلى أغا يحيى باشجاويش الجراكسة ومصطفى أغا أبطال ومصطفى كتخدا الرزاز، وذكروا أنهم كانوا تعهدوا بباقى الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال، وقد استدانوا لذلك قدراً من البن بخمسة وثلاثين ألف ريال فرانسه، ليوفوا ما عليهم من الديوان، وأنهم أرسلوا إلى حصصهم يطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج فامتنع الفلاحون عن الدفع وأخبروا أن الفرنساوية خرجوا عليهم ومنعوهم من دفع المال للملتزمين، فكتب لهم عرضحال فى شأن ذلك وأرسل إلى سارى عسكر ولم يرجع جوابه.

* تاجر البن.



وفى رابع عشره صنع الجنرال بليار المعروف بقايمقام عزومة لمشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان التجار وأكابر نصارى

القبط والشوام ومَدّ لهم أسمطة حافلة وتعشوا عنده ثم ذهبوا إلى بيوتهم.

وفى ثانى عشرينه طيف بامرأتين فى شوارع مصر بين يدى الحاكم ينادى عليهما هذا جزا من يبيع الأحرار، وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الأروام بتسعة ريالات.

وفيه طلب الخواجه الفرنسيسى المعروف بموسى كافو من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فأجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقها توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحيلوا بعد كلام طويل على استيف الخازندار لأن ذلك من وظايفه لا من وظايف الديوان.

* أقاويل حول رغبة الفرنساوية فى إلغاء الالتزام والاستيلاء على الأراضى.

وفى سابع عشرينه حضر الوجاقلية ومعهم بعض الأعيان وحريمات ملتزمات يستغيثون بأرباب الديوان ويقولون* إنه بلغنا أن جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدى الملتزمين عن التصرف فى الالتزام جملة كافية، وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم إما لفرارهم وعودهم بالأمان، وإما لقصر أيديهم عن الحلوان، وإما لشراقى بلادهم، وإما لانتظارهم الفرج وعودة العثمانيين فيتكرر عليهم الحلوان والمغارم، فلما طال المطال وضاق حال الناس، أعرضوا أمرهم وطلبوا من مراحم الفرنساوية الإفراج عن بعض ما كان بأيديهم ليتعيشوا به، ووقع فى ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها، ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج



* بعض مشايخ الملتزمين.

عنه أيضاً ونزع أيدى المسلمين بالكلية وأنهم يستشفعون بأهل الديوان عند سارى عسكر بأن يبقى عليهم التزامهم يتعيشون به ويقضون ديونهم التى استدانوها فى الحلوان ومغارم الفردة، فقال فوريه الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا نعم، بلغنا من بعض الفرنساوية، وقال الشيخ خليل البكرى وأنا سمعته من الخازندار، وقال الشيخ المهدى مثل ذلك وأنهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور، فقال الملتزمون إن بيدنا الفرمانات والتمسكات من سلفكم بونابارته ومن السلاطين السابقين ونوابهم وقايمون بدفع الخراج، وأنهم ورثوا ذلك عن آباهم وأسلافهم وأسيادهم، وإذا أخذ منهم الالتزام اضطروا إلى الخروج من البلد والهجاج وخراب دورهم ويصبحون صعاليك ولا يأتمنهم الناس، وطال البحث فى ذلك والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ويناقش أخرى إلى أن انتهى الكلام بقوله إن الكلام فى هذا وأمثاله ليس من وظيفتى، فإنى حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر البلاد نعم من وظيفتى المعاونة والنصح فقط.

وفى خامس عشرينه اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا إلى النزهة جهة الشيخ قمر* ومعهم جماعة آلاتية ويغنون ويضحكون، فنزل إليهم جماعة من العسكر الفرنساوية المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية وقبضوا عليهم وحبسوهم، وأرسلوا شخصا منهم إلى شيخ البلد بليار وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم فلقيه، ثم رده إلى القلعة الظاهرية ثانيا فبات عند أصحابه، ثم طلبهم فى ثانى يوم فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر بالبندق تحرسهم فقابلوه ومَنّ عليهم بالإطلاق وذهبوا إلى منازلهم.

* بركة الشيخ قمر: تقع شمال شرق القاهرة قرب العادلية على الخليج المصرى.

وفيه منعوا الأغا والوالى والمحتسب من عوايدهم على الحرف والمتسببين فإنها اندرجت فى أقلام العشور ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها فى كل شهر.

واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥

فيه أجيب الملتزمون* بإبقا التزامهم عليهم وأنكروا ما قيل فى رفع أيديهم وعوتب من صدق هذه الأكذوبة وإن كانت صدرت من الخازندار فإنما كانت على سبيل الهزل. أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل.

وفيه حضر التجار إلى الديوان وذكروا أمر المليون وأن قصدهم أن يجعلوه موزعا على الروس ولا يمكن غير ذلك، وطال الكلام والبحث فى شأن ذلك ثم انحط الأمر على تفويض ذلك لرأى عقلا المسلمين، وأنهم يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم فى ذلك بشرط أن لا يتداخل معهم فى هذا الأمر نصرانى أو قبطى، وهم الضامنون لتحصيلهم بشرط عدم الظلم، وأن لا يجعلوا على النسا ولا الصبيان ولا الفقها ولا الخدامين شيًا وكذلك الفقرا، ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم، ثم قالوا نرجو أن تضيفوا إلينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا إلى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين، وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذى قرروه على مصر.

وفيه خصوا عرضا ولطفوا فيه العبارة لسارى عسكر فأجيبوا إلى طلبهم ما عدا بولاق ومصر القديمة، وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة والكيّالين والقبانية، وجعلوا عليهم

* الواقع أن احتجاجات الملتزمين دفعت الفرنسيين إلى إعادة فتح ملف الضرايب الريفية ـ ويدرك استيف أنه من المستحيل تميز الضرايب التى يحصل عليها ملتزمو الضرايب بشكل غير شرعى. من الجبايات غير المشروعة «أن كل شىء مشروع وفقا لهم ووفقا للعرف ولا شىء يدل على ذلك»

وفى المشروع الذى أعده مينو . ذكر أنه لن توجد بعد غير ضريبة واحده وسوف يخضع لها جميع الملاك بلا استثناء وسوف يجرى تقسيم الأراضى إلى ثلاث فئات بحسب نوعياتها. وهذه المرة يعتبر الالتزام ملغيا تماما.

بمفردهم ستين ألف ريال خلاف ما يأتى عليهم من المليون أيضًا يقومون بدفعها فى كل سنة، والسر فى تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن صناعتهم من غير رأس مال.

وفيه أفردوا ديوانا لذلك ببيت داود كاشف خلف جامع الغورية، وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو وأحمد بن محمود محرم وإبراهيم أفندى كاتب البهار وطايفة من الكتبة، وشرعوا فى تحرير دفاتر بأسما الناس وصناعتهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان من نمرة عشره أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح.

وفيه أبطلوا عشور الحرير الذى يتوجه من دمياط إلى المحلة الكبرى.

وفيه أرسل سارى عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون* فى الأسواق ويكشفون عوراتهم ويصيحون ويصرخون ويدعون الولاية وتعتقدهم العامة ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هذا جايز عندكم فى دينكم أو هو محرم؟ فأجابوه بأن ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا، فشكرهم على ذلك وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرونه كذلك، فإن كان مجنونا ربط بالمارستان، أو غير مجنون فإما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد.

(وفيه) أرسل ريس الأطبا الفرنساوى نسخا من رسالة ألفها فى علاج الجدرى لأرباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل المحبة والهدية ليتناقلها الناس ويستعملوا ما أشار إليه

* بناء على الرد الذى ذكره الديوان اصدر مينو أمرا جاء فيه
البند الأول:
على جميع القواد وغيرهم من الحكام أو الروسا العسكريين، وكذلك على جميع الذين يمكن أن يتولوا القيام ببعض مهام الشرطة أن يلقوا القبض على الرجال الذين يزعمون أنهم من أوليا الله القديسين ـ كما جاء بتصريح ديوان القاهرة ـ ويجوبون الشوارع عراة أو شبه عراة، ويأتون علنا بأعمال محظورة ومعاقب عليها فى جميع البلاد التى يوجد فيها شى من الاحترام للأداب العامة ـ وعلى القواد الزج بهولا فى السجون.
٢ ـ يلقى القبض على الرجال أو النسا سوا فى القاهرة أو فى أى جهة من البلاد المصرية ممن يؤدون أمام

تجمعات المارة من الناس بعض المشاهد الحقيرة المخلة بالآداب التى غالبا ما تكون فاضحة أو فاحشة ومخالفة للطبيعة.
٣ ـ على جميع القواد والرويسا العسكريين وكذلك ريس إدارة العدل كل فيما يخصه تنفيذه هذا الأمر الذى سيترجم إلى اللغة العربية ويعلن ويعلق ويطبع باللغتين على عمودين مذيلا بخطاب ديوان القاهرة.
الامضا مينو
انظر كوريبه دى ليچيبت .العدد ٩٦ ص٣٥٢.

فيها من العلاجات لهذا الدا العضال فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جوابا شكرًا له على ذلك، وهى رسالة لا بأس بها فى بابها.

(وفى حادى عشره) وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر السباع فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضى والأغا وأخذوا الغيطانية وحبسوهم، وكان بصحبتهم أيضًا القبطان الحاكم بالخط ولم يظهر القاتل ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام.

(وفيه) كمل المكان الذى أنشاه بالأزبكية عند المكان المعروف بباب الهوا وهو المسمى فى لغتهم بالكُمدى* وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشرة ليال ليلة واحدة يتفرجون به على ملاعيب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلى والملاهى مقدار أربع ساعات من الليل وذلك بلغتهم، ولا يدخل أحد إليه إلا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة.

* الكُمدى : لعلها مأخوذة من الكلمة الفرنسية Comédie والتى تعنى مسرح الـ Comédie Française الذى اسس فى باريس فى عهد لويس الرابع عشر سنة ١٦٨٠م.

(وفى سادس عشره) ذكروا فى الديوان أن سارى عسكر أمر وكيل الديوان أنه ذكر لمشايخ الديوان أن قصده ضبط وإحصا من يموت ومن يولد من المسلمين*، وأخبرهم أن سارى عسكر بونابارته كان فى عزمه ذلك ، وأن يقيد له من يتصدى لذلك ويرتبه ويدبره ويعمل له جامكية وافرة فلم يتم مراميه، والآن يريد تتميم ذلك ويطلب منهم التدبير فى ذلك وكيف يكون، وذكر لهم أن فى ذلك حكما وفوايد منها ضبط الأنساب ومعرفة الأعمار، فقال بعض

* منشور الديوان حول قوايم الوفيات: من ديوان القاهرة الشريف إلى القايد العام للجيش الفرنسى عبد الله جاك مينو.
بعد دعواتنا لشخصكم الكريم نسترعى نظر سيادتكم إلى أن سلفكم العظيم حفظه الله كان قد اتخذ قرارا مفيدا جدا بشان قوايم الوفيات فى جميع أنحاء القاهرة.

الحاضرين وفيه معرفة انقضا عدة الأزواج أيضًا ثم اتفق الرأى على أن يعلموا بذلك قلقات الحارات والأخطاط وهم يقيدون على مشايخ الحارات والأخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى والمغسلين والنسا القوابل وما فى معنى ذلك، ثم ذكر الوكيل أن سارى عسكر ولد له مولود فينبغى أن تكتبوا له تهنية بذلك المولود ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية، وجوابا عن هذا الرأى فكتبوا ذلك فى ورقة كبيرة وأوصلها إليه الوكيل فوريه.

وفى خامس عشرينه، أرسل سارى عسكر إلى مشايخ الديوان كتابا وقراه الترجمان الكبير رفائيل وصورته ونصه بالحرف الواحد.

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله من عبد الله جاك منو سارى أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالاً إلى حضرة المشايخ والعلما أهالى الديوان المنيف بمصر القاهرة حالا أدام الله تعالى فضايلهم وزينهم بلميع النور لإكمال وظايفهم وإنجاز فرايضهم آمين يامعين.

والآن نخبركم أن الذى حررتموه لنا ملأ أنفسنا سرورا، وقلبنا حبورا فثبت عندنا وتحقق وفور ما عندكم من المحبة التى شهدتم بها وما فيكم من النعمة والنظام والعدل فحقا إنكم لمستحقون لأن تكونوا فى مثل هذا المحل الذى اخترتم عليه، فنحن نعلم أن القرآن العظيم الشأن ذلك المصحف الأكمل والكتاب المفضل، يشتمل على مبادى الحكمة

لقد أمر بإعداد هذه القوايم وحفظها فى سجل رسمى، وهذه إجراءات حكيمة، الغرض منها معرفة كل ما يمكن أن يساهم فى رفع مستوى الإدارات الحكومية.

واستكمالا لهذا النظام المفيد، يصبح من الضرورى أيضا معرفة عدد المواليد فى هذه البلاد يوميا، وبمعرفة خساير المدن وما تكسبه يمكن الحكم على ما لديها فى أى وقت. وفى اعتقادنا أن ذلك أيضا كان هو هدف صاحب القرار المذكور. ولكن الظروف التى طرأت بعد ذلك حالت دون صدور القرار التكميلى.

أما أنت أيها القائد الجنرال، وقد شا الله لهذه البلاد أن تكملوا جميع مشاريع بونابرت العظيم وأول خلفائه فى الحكم فقد أبديتم رغبتكم فى إنشاء الجزء الثانى من التنظيم وهو الخاص بسجلات الوفيات والمواليد.

لقد أكدنا للمواطن فوربيه مندوب الحكومة أن إنشاء مثل هذا التنظيم سوف يؤيده جميع الرجال العقلا، ورجوناه إبلاغكم رأى أعضا الديوان الإجماعى فى هذا الشأن وهم يوصون بكل ما هو نافع للبلاد.

أن المعرفة لا يمكن أن تنال من الإيمان الحق، بل انها تؤيده وتسانده، أن الرجال المثقفين والمستنيرين هم الأتقياء، لأنهم هم الشهود الحق للنظام العجيب الذى يسود الطبيعة وينبثق من عند الله سبحانه وتعالى.

قال الله فى كتابه العزيز ما معناه أن كل يوم ينبغى أن يخصص لهدف نافع. العلم نور والإيمان نور أيضا، والعلم والإيمان يضفيان نورهما، كل منهما على الآخر، ولكن كل نور هو قبس من نور الله. والله يهدى من يشا.

السنية والحقوق اليقينية وهذه المبادى المذكورة لا يصح بناها المتين على الحكم والحق اليقين إلا إذا عرضت على أحسن الآداب وتعليم العلوم بغير ارتياب، وبهذين تنتج أعظم الفوايد وذلك بمساعى أناس متحدين معاً برياضيات الحظ والسعد، وبمثل ذلك عرفت أنه لمن المستحيل أن القرآن الشريف يفصح الا على ما هو من باب النظام لأنه من دون ذلك فكل ما هو فى هذا العالم الفانى ليس إلا معابر وخراب ولا يسهى عنا أن كل ما هو من الموجودات الكاينات كقولك تلك المتحركة بطريقة ونظام من قبل من جعلها للمسير سبحانه مبدع الأنام كالنجوم السايرة فى الأعالى وبها يهتدى للسير الحالى ثم على الخصوص تلك الفصول الأربع المتولى انتقالها باستمرار جولانها ثم اتصال الليل بالنهار والنهار بالليل على حد واحد من المقدار ثم وجود المتباينات وتمييز النور من الظلمات وأن ذاك وما أدراك فماذا عسى كان يحل بنا وبحال العالم بأسره أيضاً لو عدم هذا النظام ولو برهة فالآن نرجو جناب حضرة المشايخ والعلما يفيدون كيف ترى كان يصير حال القطر المصرى لو يمتنع عن جريانه كعادته نهره هذا المبارك المشتهر لا يسمح الله سبحانه بذلك، فبلاشك أن البلاد قاطبة لا يمكن أن تسكن حين ذاك إلا ببحر سنة واحدة فقط، وذلك من عدم الما وريّ الأرض أراضى هذه المملكة التى أنتم قاطنون بها وفى ذلك الحين كانت تصعد الرمال على الأطيان والمزارع والحيضان والناس تهلك جوعا وتعدم السكان فتنشحن الأرض من الأموات فنعوذ بالله الحفيظ لساير المخلوقات.

أن التنظيم الذى نطلبه منكم قد يكون مفيدا فيما يختص بالعدالة والتوزيع القانونى للميراث وغير ذلك مما قد تكون له أهمية كبرى إذا ما أمكن معرفة السن والحالة الاجتماعية للأفراد والعائلات بالإضافة إلى أن النسا اللائى يتوفى أزواجهن يتعين عليهن، حسب التقاليد، ارجاء زواجهن، للمرة الثانية، لفترة معينة. والغرض من هذا القانون هو التأكد عما إذا كن سينجبن ولدا من الزوج الأول أم لا. ولكن التطبيق السليم لهذه الشروط يستلزم التثبت من تاريخ وفاة الزوج.

أما سجلات المواليد فسيكون لها أهمية خاصة لأنه سيتبين منها النسا الشريفات اللائى ينجبن أولادا شرعيين، كما سينكشف الغطا عن العاهرات أو الخائنات اللائى ينجبن أولادا غير شرعيين.

انا نقترح عليك أيها القائد بأن تصدروا أوامركم إلى روسا جميع الجهات لاعداد سجل مضبوط لجميع المواليد وآخر للوفيات، ويذكر فى هذا السجل الجنس وأصل الموطن والديانة والمهنة. وأن تأمروا بجمع هذه السجلات الخاصة فى مواعيد معينة للاحتفاظ بها فى دار المحفوظات العامة.

ونحن نأمل أن تعمم هذه المنشأة فى جميع انحا البلاد، وسوف نسهم بنصائحنا وبعنايتنا فى تنفيذ الأوامر التى ستصدرونها فى هذا الشان وحمل المواطنين على تنفيذها.

ونحن نريد على الأخص من جميع المسئولين عن هذه السجلات ومن المولدات والقابلات وجميع الأشخاص الذين سيدلون باقراراتهم فيها أن يتجنبوا أى خطأ أو هفوة، لأنه

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل الأشيا بمعرفته القادرة وحكمتة الباهرة وجعل هذا النظام العجيب ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيب معجز غريب فقد عرف أنها بدون ذلك تعدم سريعا وحالها يغدو مريعاً الآن إنما نكون من أشهر المذنبين إذا سرنا سيرة كالضالين وعلى أوامره عصاة غير منخضعين، ومع ذلك فنسأله جل شأنه أن يقوينا على السلوك فى ديننا ودنيانا وهذا القدر كفانا.

فيا أيها المشايخ المكرمون والعلما المحققون ومن هم بالعلم موصوفون، لا يخفاكم أن أجمل ما فى النظام فى تدبير هذه الدنيا بأسرها حسن تام هو الاحتفال والميل إلى النظام الذى هو صادر ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام، ثم إن البلاد وتلك النواحى التى يطلق عليها كونها فى حال النجاح والحظ والفلاح لا تعتد هكذا إلا إذا كان سكانها يهتدون إلى قواعد الشريعة والفرايض الصادرة عن أصحاب الفطنة والإدراك ويستعدون للسلوك بالعدل والإنصاف خلافا لغيرها من البلاد التعسة الحال تلك التى سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من العجرفة والاعتدا ولا ينعطفون إلا إلى أهوا أنفسهم المنحرفة.

فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل الصنديد الشجاع الجليل قد تقدم فأمر بأن يحرر دفتر يكتب فيه أسما كامل الميتين والآن حضرتكم قد طلبتم منى دفتراً آخر خلافه يتحرر فيه أسما المولودين أيضاً ومن حيث ذلك فلابد أن أعتنى منذ الآن مع جزيل الاهتمام بهذين الأمرين، وهكذا أيضًا بتحرير دفتر الزواج إذ كان ذلك أشد المهمات

لا نفع من وراء هذه السجلات إلا إذا كانت بياناتها صحيحة. وإذا كان العلم أفضل من الجهل فان الجهل أيضاً أفضل من الخطأ، والذى لا يعلم يعد أفضل من ذلك الذى يعد الخطأ صحيحا.

ويبدو لنا أيها القائد أن الحظ قد واتانا فى هذه المناسبة السعيدة لإنشاء مثل هذا النظام. ونقصد بتلك المناسبة هى مولد ابنكم الكريم مستبشرين بهذا الحادث السعيد كبداية عهد رخا وسعادة لمصر.

فها هو الوقت قد حان لإصدار القرار الخاص بإنشاء سجلات المواليد فى مصر وقد من الله على حاكم البلاد بمولود ونحن ننتهز هذه الفرصة لتهنئتكم بهذا الحادث السعيد، والتحدث معكم بشأن الاجراءات التى تتخذ حيال قيد المواليد فى مصر.

فتقبل تهانينا بما وهبكم الله، وليجعل الله هذا المولود سعيدا محظوظا. وليكن قدومه فال رخاء للبلاد، ولنفتح باسمه الجميل سجل المواليد. وسيؤرخ القرار بهذا التاريخ المجيد، تاريخ اليوم الذى تعم فيه بركات الله على جميع من تقيد أسماؤهم بعده.

أما نحن فنطلب من الله أن يحقق لكم السعادة ويسدد خطاكم فى كل أعمالكم الصالحة.

الإمضاء:

عبد الله الشرقاوى	محمد مهدى
رئيس	سكرتير

القاهرة فى ١٦ شعبان سنة ١٢١٥ هجرية



* القنصل الأول نابليون بونابرت.

والحوادث الواجبات ثم يتبع ذلك بتحديد نظام غير قابل التغيير في ضبطا لأملاك والتمييز الكامل عمن ولد ومات من السكان وهذا يعرف من أهل كل بيت فعلى هذا الحال يتيسر للحاكم الشرعي الحكم بالعدل والإنصاف، وينقطع الخلف والخصام بين الورثة، وتقرر الولادة ومعرفة السلالة التي هي الشي الأجل والأوفر استحقاقا في الإرث، وهكذا إن شا الله لابد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق وبذل المهمة للحصول لأقرب نوال إلى ما يلزم لإكمال ما قصدناه، ثم إن أراد الله لابد أن أعتني بالمطالبة على وجه تام كل وقت يقتضي لنا أن ندبر أشيا تستفيد بها هذه المملكة التي قد تسلمنا سياستها، وبهذا نوقن ونتحقق كوننا امتثلنا لأوامر دولة جمهور الفرنساوية وحضرة قنصلها الأول بونابرته، فيا حضرة المشايخ الكرام إننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنية بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك منو فنطلب من الله سبحانه وتعالى واسألوه كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين أن يجود به على زمانا مديداً وأن يكون للعدل محبا وللاستقامة والحق مكرما وموّفي وعده صادقا، وألا يكون من أهل الطمع فهذا هو أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى، لأن الرجل الذى لا يهتدى إلا بالخير فلا يصرف اعتناه إلا في خير الأدب لا في قنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاكم والسلام.

* سقوط منارة جامع قوصون.

وفي غايته سقطت منارة جامع قوصون*، سقط نصفها الأعلى فهدم جانبا من بوايك الجامع ونصفها الأسفل مال على الأماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الأغوات وبقى مسندا كذلك قطعة واحدة إلى يومنا هذا وأظن سقوطها من قبل الفرنسيس بالبارود.

واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥

ثبت هلاله ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوايده التى كان يصرفها فى لوازم الركبة [الموكب].

وفى خامسه وقع السوال والفحص* عن كسوة الكعبة التى كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا وكملت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الأديب الأريب الناظم الناثر السيد إسماعيل الشهير بالخشاب، ووضعت فى مكانها المعتاد بالمسجد الحسينى، وأهمل أمرها إلى حد تاريخه، وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال الوكيل إن سارى عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة إلى المسجد الحسينى ويكشف عنها فإن وجد بها خللا أصلحه ثم يعيدها كما كانت، وبعد ذلك يشرع فى إرسالها إلى مكانها بمكة وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية، فقالوا له شأنكم وما تريدون، وقرى بالمجلس فرمان بمضمون ذلك.

* فحص الكسوة التى كانت تحت اشراف إسماعيل الخشاب.

وفى ذلك اليوم قرى فرمان مضمونه أنه وردت مكاتبات من فرنسا بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزاير وتونس* بشروط ممضاة مرضية، وقد أطلقوا الإذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة، فمن سافر له الحماية والصيانة فى ذهابه وإيابه وإقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية إلى آخره ولم يظهر لذلك أثر.

* معاهدة صلح بين فرنسا والجزاير وتونس.

* تقليد أحمد العريشى بقضا مصر وغيره.

وفيه قرى تقليد* الشيخ أحمد العريشى بقضا مصر، ووصل أيضاً تقليد القضا بدمياط لأحمد أفندى عبد القادر وإبيار للعلامة الشيخ رضوان نجا، ومحلة مرحوم للشيخ عبد الرحمن طاهر الرشيدى وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر وقرى ذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم، فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد «بليار» إلى العريشى ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكاملوا خلع على القاضى العريشى فروة سمور بولايته القضا وركب بصحبته الجميع وجملة من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه ومشوا من وسط المدينة إلى أن وصلوا إلى المحكمة بين القصرين، فجلسوا ساعة من النهار وقرى تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان «فوريه» ثم رجعوا إلى منازلهم.

وفى يوم الخميس الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان إلى المشهد الحسينى لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة، وازدحم الناس زيادة على عادتهم فى الازدحام فى رمضان، فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل ممن معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس فى نهار رمضان يزدحمون دايما على هذه الصورة فى المسجد، ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم، فركب فرسه ثانيا وكر راجعا، وقال نأتى فى يوم آخر وانصرف حيث جا وانصرفوا.

* كاينة سيدى محمود وأخيه محمد مع على باشا الطرابلسى بسبب توزيعه منشورات عثمانية ضد الفرنساوية.

وفى ليلة السبت تاسعه حصلت كاينة* سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بأبى دفية، وذلك أن سيدى

محمود المذكور كان بينه وبين على باشا الطرابلسى صداقة ومحبة أيام إقامته بالجيزة، وحج صحبته فى سنة تسع ومايتين وألف، فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج على باشا المذكور مع من خرج إلى الشام، ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير فى العام الماضى ،وصحبته على باشا المذكور، وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع فى المشورة لخبرته بالأقطار المصرية ومعرفته أهالى البلاد، استشاره فى شخص يعرفه يكون عينا بمصر ليراسله ويطالعه بالأخبار، فأشار عليه بمحمود أفندى المذكور، فكانوا يراسلونه ويطالعهم بالأخبار سرا فلما قدموا إلى مصر فى السنة الماضية وجرى ما جرى من نقض الصلح ورجوع الوزير، ولم يزل سيدى محمود تأتيه المراسلات بواسطة السيد أحمد المحروقى أيضا، ولأن على باشا ارتحل إلى الديار الرومية فيطالعهم كذلك بالأخبار مع

شدة الحذر خوفا من سطوة الفرنساوية وتجسس عيونهم المقيدة لذلك، فكان يذهب إلى قليوب ويتلقى ورود القاصد ويرد له الجواب، فلما كان فى التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية وفيها الأمر بتوزيعها ووضعها فى أماكن معينة حيث يسكن الفرنساوية، فوزع اثنتين وقصد وضع الثالثة فى موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك إلا ليلا، فأعطاها خادمه وأمره أن يشكها بمسمار فى حايط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل، وتلكا فى الذهاب فاطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلى الدار، فنزل إليه وأخذ الورقة وقبضوا على ذلك الخادم وصادف ذلك مرور حسن القلق وهو يتوقع نكتة تكون له بها الوجاهة عند الفرنساوية، فاغتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع الفرنساوية، وسيده ينظر إليه من بعيد وعلم أنه وقع فى خطب لا ينجيه

في ظل الاوضاع المتردية للحملة الفرنسية في مصر واحساس مينو بالحصار الشديد من حولة داخليا وخارجيا ونقص موارده اصدر البيان التالى إلى أهل مصر يحاول فيه أن يؤكد صداقته و صداقة الفرنسيس للمصريين.

القيادة العامة بالقاهرة فى ٦ برومير سنة ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله محمد رسول الله

من مينو القائد العام

إلى سكان مصر

يا أهل مصر، اسمعوا ما أقوله لكم باسم الجمهورية الفرنسية.

كنتم تعساء فجاءت الجيوش الفرنسية لتسعدكم. كنتم ترزحون تحت وطأة المكايد بأنواعها وقد كلفتنى الجمهورية وقنصلها الأول بونابرت بأن أخلصكم منها. كانت ثمرات أعمالكم تلتهمها شتى الضرائب فألغينا الجزء الأكبر منها.

لم تكن هناك أية قوانين أو قواعد ثابتة تحدد لكم ضرائب معينة تدفعونها وأنتم آمنون مطمئنون، فوضعت لكم قواعد عامة لدفع الضرائب، ومن الآن فصاعدا كل منكم سوف يعرف المبالغ التى يجب عليه دفعها للضرائب. فى كل مدينة وقرية وفى كل منزل إذا كان ذلك ممكنا، سوف تعلن وتنشر القوائم المتعلقة بهذا الشأن.

كان حكامكم الطغاة والمتحكمون فى أموركم فيما مضى من الزمان، يفرضون عليكم معاملات كلها ذل ومهانة، وإنى أعاهدكم بشرفى بأنى لن أحذو حذوهم أبدا. أن من بينكم من كسبوا أموالا واشتروا ممتلكات وكانوا يجدون أنفسهم مضطربين على اخفائها عن أعين الملأ، وإلى دفنها فى باطن الأرض أحيانا، كى يتجنبوا سطو هؤلاء الظالمين الذين

كانوا دائما لكم بالمرصاد يتحينون الفرص للسطو على أموالكم واغتصابهامنكم.
يا أهل مصر
إني أعدكم باسم الجمهورية معاهدا الله ورسوله أنه لا أنا ولا أي فرنسي آخر سوف نسمح لأنفسنا بالاعتداء على ممتلكاتكم. فإذا ما سددتم الضرائب المفروضة قانونا تصبح لكم مطلق الحرية في الاستمتاع بكل ما تملكونه كيفما شئتم، دون أي اعتراض من أحد أو محاسبة عن أموالكم.
كان كبراء قومكم وحكامكم الطغاة يحتقرونكم ويسيئون معاملتكم ويعدونكم في مرتبة أقل من مرتبة خيولهم وجمالهم. ومن الآن فصاعدا سوف تعاملون مني ومن سائر الفرنسيين بوصفنا أخوة.
عندما كان صيارفة الميرى وغيرهم من محصلي الضرائب يجوبون أقاليم مصر لجبايتها كانوا يصطحبون معهم دائما طاقما كبيرا من الخدم والحشم والكتبة والقواصين، وكان كل هؤلاء يلتهمون أموالكم وكثيرا ما كانوا يغتصبونها منكم حتى آخر مليم.
لن يحصل هذا بعد اليوم يا أهل مصر.
فإذا تجاسر أحد من الذين سأوفدهم إليكم لجباية الضرائب على أن يأخذ منكم مليما واحدا زيادة عن المقرر عليكم قانونا، فسنلقي القبض عليه ويسجن ويعاقب أشد العقاب.
يا أهل مصر
إذا كنتم تريدون، فسوف نخفض الميرى والضرائب الأخرى التي أضيفت إليه تخفيضا كبيرا. وهذه هي الطريقة لذلك:
عندما تخاطون علما بموجب قانون مكتوب أوجهه لكم ولسائر المدن والقرى في مصر عن المبالغ التي يجب عليكم دفعها للميرى، لا تنتظروا أن يأتي إليكم الصيارفة لتحصيها، بل

منه إلا الفرار، فرجع إلى داره وتناجى مع أخيه واستشاره فيما وقع فيه، وكيف يكون العمل، فأشار عليه بالاختفا، ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا للقضا، وليكون وقاية على منزله وعرضه وليس هو مقصودا بالذات فكان كذلك، وتغيب سيدى محمود وأصبح الطلب قاصده فلما لم يجدوه قبضوا على أخيه سيدى محمد أفندى ومن كان معه بالبيت، وهو الشيخ خليل المنير وقرابته إسماعيل جلبى ونسيبه البرتوسي والسقا وشيخ حارتهم وحبسوهم ببيت قايمقام وهم سبعة أنفار بالخادم المقبوض عليه أولا، وأوقفوا حرسا بدارهم واجتهدوا في الفحص عن سيدى محمود وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقايه أياما، فلما لم يقفوا له على خبر أحاطوا بالدار ونهبوا ما فيها وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع والمخبآت.

ثم أصعدوهم إلى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشواربى شيخ قليوب ومن كان ينتقل عندهم، وألزموهم بإحضاره فأنكروه وجحدوه، ثم أطلقوا خادمه بعد أن أعطوه خمسين ريالا فرنسة، وجعلوا له ألفا إن دلهم عليه وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه، فاستمر أياما يغدو ويروح في مظناته فلم يقع له على خبر، فردوه إلى السجن ثانيا عند أصحابه، ولم يزالوا به حتى فرج الله عنهم، وأما المطلوب فوقع له مزيد المشقة في مدة اختفاه وتبرا منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منه، ولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبى حلاوة وأولاده بناحية أمبية بالقليوبية باطلاع الشواربى فأكرموه وواسوه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم في غاية الإكرام حتى فرج الله عنه.

ولما كان يوم الخميس رابع عشرة تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة «استوفو» خازندار الجمهور «وفوريه» وكيل الديوان فحضر صحبتهما المشايخ والقاضي والأغا والوالي والمحتسب بعد ما أخلى المسجد من الناس، وأحضروا خدامين الكسوة الأقدمين، وحلوا رباطاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل، فأمروا بإصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح ألف نصف، ثم ركبوا إلى منازلهم، ثم طويت ووضعت في مكانها بعد إصلاحها.

في رابع عشرينه ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين عظيمين من فرنسا فيهما عساكر وآلات حرب وأخبار بأن بونابارته أغار على بلاد النمسه وحاربهم وحاصرهم وضايقهم وأنهم نزلوا على حكمه وبقي الأمر بينهم وبينه على شروط الصلح، وأنه استغنى عن هذه الأشيا المرسلة وسيأتي في إثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح، ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت في حكم الفرنسيس لا يشركهم غيرهم فيها، هكذا قالوا، وقرأوه في ورقة بالديوان.

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥

وفيه بدا أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا في عمل كرنتيلات ومحافظات.

وفي ثامنه قال وكيل الديوان للمشايخ إن حضرة سارى عسكر بعث إليّ كتابا معناه إيضاح ما يتعلق بأمر الكرنتيلة ويرى رأيكم في ذلك وهل توافقون على رأى الفرنساوية أم

توجهوا أنتم إلى خزائن الدولة في الأقاليم لتوريدها، ولكي أسهل عليكم عملية الدفع هذه سوف أقسم الميرى إلى أربعة أقساط متساوية، يدفع قسط منها كل ثلاثة شهور، ولكي تتفهموا جيدا ما أريد عمله لصالحكم اقرأوا ما يلي بامعان:

لنفرض أن قرية ما فرضت عليها ضريبة الميرى بمبلغ ١٠,٠٠٠ Pataque سنويا، يكون عليها أن تدفع منها إلى خزائن الدولة في اقليمها مبلغ ٢,٥٠٠ Patauque كل ثلاثة شهور، وفي نهاية السنة تكون قد سددت جميع ما عليها من ضرائب الميرى دون أن تتعرض لأى سلب أواغتصاب، وعلى العكس من ذلك فانها إذا انتظرت فانهم سيصلون إليها جماعات ويكلفونها من الأموال ما يزيد كثيرا عن قيمة الميرى المطلوبة قانونا.

فترون من ذلك يا أهل مصر أن في استطاعتكم تخفيض الأموال التي تدفعونها للميرى إلى حد كبير دون تحمل أية اهانات أو معاملات سيئة ودون التعرض لاغتصاب أموالكم.

كان الملتزمون في القرى يطلبون منكم مبالغ تزيد كثيرا عما يتحتم عليكم توريده، بغير وجه حق، فلن يحدث هذا بعد اليوم. ان كل ما يطلبه الملتزمون منكم سوف تحدده القوانين، وإني أمنعكم من أن تدفعوا لهم ولو مليما واحدا أكثر مما يكون مفروضا عليكم. وإذا ثبت أن أحدهم طالبكم بـأكثر مما هو مطلوب منكم قانونا فسوف تصادر ممتلكاته.

ان مشايخ البلاد كثيرا ما يستفزونكم ويجبرونكم على دفع اتاوات يقتسمونها مع الملتزمين والصيارفة وغيرهم من أصحاب النفوذ الذى لا هم لهم إلا اشباع جشعهم وخراب دياركم.

يا أهل مصر لن يحدث هذا بعد اليوم. سوف أحدد ما يتقاضاه مشايخ البلد بقانون أرسله لكم وإذا طالبكم أحدهم بأكثر مما هو محدد بالقانون فسوف يطرد من عمله وتصادر ممتلكاته.

ومن الآن فصاعدا لن تكونوا ملزمين باطعام الفرق التى تجوب الأقاليم الا فى حالة ما إذا كانوا مرسلين إليكم لمطالبتكم بدفع الضرائب التى لم تكونوا قد سددتموها فى المواعيد المحددة قانونا.

ففى جميع الأحوال الأخرى سوف يدفع رجال هذه الفرق كل ما تتفضلون بتقديمه إليهم من طعام، وسوف أصدر أوامرى بهذا الشأن لجميع الجنرالات والقادة والحكام.

ومن ذلك يمكنكم أن تتبينوا إمكانيات توفير مبالغ كبيرة من المال كنتم تدفعونها دون أى مبرر. لذلك فانى أبلغكم جميعا أنه إذا تعرض أحدكم لأى أذي في هذا الشأن، فان اللوم يقع عليكم، لا على. وسيحرص جميع الجنرالات والقادة والحكام الفرنسيين على الا يطلب منكم أحد من أولى الأمر شيئا أكثر مما تقرره القوانين.

هذا وأنبه عليكم أيضا أنه ممنوع عليكم تقديم أى نوع من الهدايا إلى اى شخص كان.

ان واجبى وواجب جميع القادة والمديرين والإداريين أن نسمع شكاواكم، وأن نقدم لكم المساعدات اللازمة والعون والحماية عندما تكونون على حق.

ومحظور أيضا على قضاتكم أن يفرضوا عليكم اية هدايا أوعطايا، لأن الله ونبيه محمدا يأمران بإقامة العدل بينكم، وإنى آمرهم بذلك أيضا فارضا عليهم ألا تشوب أحكامهم أيه اعتبارات، متعلقة بالغنى أو الفقير، بل يسوها الحق وعدالة الضمير، وذلك دون قبول أى نوع من الهدايا أو العطايا، وسأنزل عقوبات رادعة بالذين يخالفون هذه الأوامر.

تخالفون؟ فقالوا حتى ننظر ما هو المقصود، فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذى يكون سبباً لانقطاع هذه العلة فإننا نبغى لهم ولغيرهم الخير فإن أجابوا فذاك وإلا فليزموا ولو قهراً، وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة، ومن الذى يتغافل عما يكون سبباً لقطع هذا الداء، فإن رأينا قد انعقد على ذلك ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان لأن حفظ الصحة واجب، ولذا نرى كثيراً من الناس ولا سيما المتشرعون يستعمل الطبيب عند المرض وغايته حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك، ونذكر لكم أن بلاد المغرب قد اعتمدوا فعل الكرنتيلة الآن فعلما القاهرة أولى بأن لا يتأخروا عن استعمال الوسايط إذ قد ربطت الأسباب بالمسببات، فقيل له وما الذى تأمرون به أن يفعل فقال هو الحذر لا غير وهو الغاية والنتيجة، وهو أنه إذا دخل الطاعون بيتًا لا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه، وسيوضح لكم ذلك فيما بعد يعنى أن تذعنوا للطاعة وعدم المخالفة، وطال البحث والمناقشة فى ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وأنفض المجلس على أن الوكيل سيفاوض سارى عسكر فى ذلك ثم يدبرون أمراً وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية، فإن ذلك فيه مشقة على أهل البلد لعدم ألفتهم لهذه الأمور.

وفى ثالث عشره ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدرى سببها.

وفى رابع عشرة قرى فرمان من سارى عسكر بالديوان وألصقت منها نسخ فى مفارق الطرق والأسواق. ونصه:

بعد البسملة والجلالة من عبد الله، جاك منو سر عسكر امير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا إلى كامل الأهالى كبير وصغير غنى وفقير المقيمين حالا بمحروسة مصر وبمملكة مصر. الناس الذين هم من الأشقيا والمفسدين ولا يفتشون إلا على الإضرار بالناس وإضراركم يظهرون فى وسط المدينة بينكم أخباراً ردية تزويراً لتخويفكم وتخويف المملكة وكل ذلك كذب وافترا، فإنما نحن نخبركم جميعًا أن كلا من الأهالى المذكورة من أى طايفة وملة كان الذى يثبت عليه بالإشهاد أو النشر من نفسه بينكم تلك الأخبار الردية المكذوبة تخويفا لكم وإضلالا بالناس، ففى الحال ذلك الرجل يمسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصر، ويا أهالى مصر انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات وكونوا مستريحين البال ومترهفين الحال إنما دولة الجمهور الفرنساوى حاضرة لحمايتكم وصيانتكم، ولكن ناظر كذلك إلى تعذيب العصاة والسلام على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة، تحريراً فى شهر فانتوز [فبراير] سنة تسع الموافق لحادى عشر شهر شوال انتهى.

فعلم الناس من ذلك الفرمان ورود شى وحصول شى على حد كاد المرتاب أن يقول خذنى.

وليس للناس ذكر ولا فكر إلا فى بواقى الفردة وما لزمهم فى المليون، ولا شغل لكل فرد إلا بتحصيل ما فرض عليه، ولعل ذلك بسبب الأوراق الواصلة على يد سيدى محمود أبى دفية باللغة الفرنساوية التى تقدم ذكرها، واشتهر أيضاً أنه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب إنكليز جهة أبى قير،

يا أهل مصر
لقد أنشأت بالقاهرة محكمة عليا تتكون من أرفع المشايخ شأنا من حيث حكمتهم والفضائل التى يتحلون بها، ومشهور لهم بنزاهتهم واخلاصهم.
وقد كلفتهم بالحفاظ على الديانة بنقاوتها وإقامة العدل بينكم بالحق والقسطاس، وانى اعتقد أنهم سوف يقومون بعملهم على أحسن ما يراه، وهم يخشون الله ونبيه عليه الصلاة والسلام. هذا وانى أعلن لكم ولهم، وأنا أستبعد من ذهنى ما أقول، انه إذا ما أخل أحدهم بواجبه المقدس فسوف أنزل به أشد العقاب.
وحتى الآن كان المترجمون يفرضون عليكم مدهم بالمال، ويعدونكم ببسط حماية سادتهم عليكم ولكنهم كانوا يخدعونكم. فلن يحدث شىء مثل هذا من الآن. فإذا طالبكم بعضهم بنقود أو بهدايا فأخبرونى أو أخبروا القادة أو الحكام بذلك، فسوف أعاقب هؤلاء الأشرار بعقوبات قاسية رادعة. أن هؤلاء الناس، وهم يحملونكم على اعطائهم النقود، يقولون لكم أن سادتهم الفرنسيين هم الذين يحرضونهم على ذلك، أو قد يقولون لكم انه من المستبعد التوصل إلى الجنرالات أو القادة أو غيرهم من الفرنسيين فى مقر أعمالهم أو التحدث إليهم. انهم يخدعونكم ويكذبون عليكم، فعرفونا بهم وسوف تنزل بهم العقوبات الصارمة.
كثيرا ما يحدث، عندما يسافر الفرنسيون أو فرق الجنود، أن يسبقهم إلى القرى أحد الخدم أو المترجمين والكتبة أو أى شخص آخر ويقول لكم، بقصد ادخال الرعب فى قلوبكم، أن الفرنسيين يطلبون عددا كبيرا من رؤوس الماشية سواء من الماعز أو الخراف أو الجاموس لغذائهم.
وعندئذ تطلبون منهم أن يتوسلوا باسمكم ولكنهم يرفضون امعانا فى مضاعفة مخاوفكم حتى ينتهى الأمر

بكم إلى مدهم بالنقود. انهم بذلك يخدعونكم ويخدعون سادتهم كذلك.

وفى المدن، يفرض الأغوات الموكول إليهم أمر الشرطة والنظافة والمأكولات رسوما مختلفة عليكم وأنتم تدفعونها صاغرين. لقد ألغيت جميع هذه الرسوم. ومن الآن فصاعدا محظور عليكم دفع أى شيء لهم. انهم سوف يتقاضون مرتبات يحددها القانون.

اني على علم بما يحدث من أولئك الذين يوكل لهم أمر الاشراف على سلامة الموازين. انهم يمرون على التجار ويزعمون دائما أن الصنجات زائفة، ثم يدفعون قواصيهم ويأمرونهم بمعاقبة المخالف بالضرب بالعصى أوبغير ذلك من شتى العقوبات، فيفزع التاجر ويعد بأنه سيتوجه فى اليوم التالى إلى مقر الاغا المختص بالمعايير والموازين وفى اليوم التالى يقصد إلى الاغا فعلا ومعه ٢٠ أو ٣٠ أو ٥٠ ريالا بوطاقة حسب مقتضيات الأحوال.

وهكذا كنتم أيها المصريون فريسة للخديعة وموضوع المهانة حتى الآن.

أين منكم الأموال الخاصة بالمساجد؟ ماذا كان مصير المؤسسات الدينية الضخمة التى شيدها أجدادكم؟ وماذا كانت مهمتها؟ هل صيانة المساجد؟ انى أراها خربة أينما وجدت أو آيلة إلى السقوط.

هل اطعام الفقراء؟ انهم يموتون جوعا فى كل مكان وتكتظ بهم الشوارع والطرقات. هل معالجة المرضى والعجزة والمكفوفين والبؤساء؟ أن ملاجئهم مثل المساجد فى حالة يرثى لها من الفوضى والفقر، والنزلاء التعساء يبدون وكأنهم ضحايا محكوم عليهم بالفناء، لا كأشخاص تجمعوا فيها لكى يتلقوا العون أو العلاج.

من الذى عبث بكل هذه الأموال؟ انهم حكامكم السابقون وذوو النفوذ من بينكم الذين خدعوكم حتى الآن.

ان هذا الزمن قد ولى إلى غير رجعة

وفى ذلك المجلس سيل الوكيل عن ضرب المدافع لأى شى، فقال.لابد وأن أحيط علمكم ببعض ذلك فى هذا المجلس وهو أن الفرنساوية كانت تحارب القرانات والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ما عد الإنكليز فإنه الآن مضيق عليه،وربما كان ذلك سبباً لرضاه بالدخول فى الصلح وقد خرج من فرنسا عمارة ربما توجهت إلى الهند وربما أنهم يقدمون إلى مصر، وقد وصل لسارى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التى تحمل الذخاير إلى الفرنساوية، وأن يمكنهم من دخول إسكندرية، وقد خرج ستة غلايين من فرنسا إلى بحر الهند فربما قدموا بعد ذلك إلى جهة السويس، وبورود هذه الأخبار تعين خلوص مصر إلى جمهور الفرنساوية، وفى سالف الزمان كانت جميع القرانات التى بالجهة الشمالية ضدا للفرنساوية، وقد زالت الآن هذه الضدية ومتى انقضى أمز الحرب عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية، والذى أوجب الاغتصاب والعسف إنما هو الحرب، ولو دامت المسألة لما وقع شى من هذا، فقال بعض أهل الديوان سُنّة الملوك العفو والصفح وما مضى لا يعاد، فارحموا واعفوا عما سلف، فقال الوكيل قد وقع الامتحان ولم يبقى إلا السلم والمسامحة.

وفيه قبضوا على القلق المعروف بعمر أغا وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكراً وعلى شخصين آخرين، يدعى أحدهما على جلبى والآخر مصطفى جلبى وسجنا بالقلعة، وسبب ذلك أنه حضر إلى مصطفى جلبى مكتوب من نسيبه بجهة الشام يطلب منه بعض حوايج فقرى ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر فوشى بهم رجل قواس فقبضوا على الجميع، وكان مصطفى جلبى المذكور

سكن ببيته محمد أفندى ثانى قلفة، فدخلوا يفتشون عليه فى الدار فلم يجدوه، فألزموا به محمد أفندى المذكور وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر، ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه بأحد، وبعد أن وجدوا ذلك الإنسان لم يفرجوا عن محمد أفندى بل استمر معهم فى الترسيم، ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وأمتعة فنهبوه وانتهبت الدار والحارة، وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتى إن بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات فجأة رحمه الله، ثم فرج الله عن محمد أفندى بعد ثلاثة أيام، وأطلق عمر القلق لظهور براته ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت، وانتقل محمد أفندى من تلك الدار وما صدق بخلاصه منها، وبقى على جلبى ومصطفى جلبى فى الحبس.

وفى سابع عشره استفيضت الأخبار بوصول مراكب إلى أبى قير كما تقدم.

وفى ثامن عشره خرج جملة من العسكر الفرنساوية وسافروا إلى الجهة البحرية براً وبحراً.

وفى عشرينه اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل يقول إنه كان يظن أن يكون حرب، ولكن وردت أخبار أن المراكب* التى حضرت إلى إسكندرية وهى نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت، فقيل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طايفة من الإنكليز وصحبتهم جماعة من الأروام ليس فيها مراكب كبار إلا قليل جدا وباقيها صغار

* بناء على وصول هذه المراكب أصدر مينو إعلان إلى الناس يبدو منه أن عدد السفن ١٣٥ سفينة وليس ١٢٠ سفينة كما يذكر الجبرتى ونص الإعلان كما يلى:
القيادة العامة فى القاهرة.

واكرر لكم أيضا أنى قد تلقيت الأمر من الجمهورية الفرنسية والقنصل الأول بونابرت لكى أجعلكم سعداء، ولن أدخر جهدا فى تحقيق ذلك. ولكنى فى نفس الوقت أحذركم بأنه إذا لم تخلصوا للفرنسيين وإذا استسلمتم مرة أخرى إلى وشايات الغشاشين والمخادعين والكذابين من أهل السوء وثرتم ضدنا، سيكون انتقامنا فظيعا.
وهنا أعاهد الله والنبى (ﷺ) أن شر البلية سيقع على رؤوسكم. فلتتذكروا ما قد وقع فى القاهرة وبولاق والمحلة الكبرى وبعض المدن الأخرى فى مصر.
لقد سالت فيها بحورا دماء آبائكم وإخوانكم وأولادكم ونسائكم وأصدقائكم، خربت منازلكم ودمرت أملاككم والتهمتها النيران.
ما السبب فى كل ذلك؟ النصائح الفاسدة المغرضة التى كنتم تستمعون إليها من رجال خادعين أفاقين وغشاشين.
فلتتعظوا من هذا الدرس القاسى إلى الأبد، وكونوا عقلاء هادئين، حماء فى تصرفاتكم، وانصرفوا إلى أعمالكم وتجارتكم وزراعة أراضيكم فسوف تجدون دائما أن الفرنسيين أصدقاء مخلصون، أسخياء يحمونكم ويدافعون عنكم.
أقسم لكم بالله العظيم، الله القوى العالم بكل ما فى الوجود والمهيمن على مصائر العالمين، وهو الذى يعلم كل ما فى ضمائرنا وقلوبنا ولا يخفى عليه شىء.

أمضاء: مينو

تحمل الذخيرة، ثم قال ان حضرة سارى عسكر قد كان وجه إليكم فرمانا فى شأن ذلك قبل أن يتبين الأمر وهو وإن كان قد فات موضعه من حيث إنه كان يظن أن هناك حربا ولكن من حيث كونه قد برز إلى الوجود فينبغى أن يتلى على مسامعكم، ثم أمر رفاييل الترجمان بقرايته ونصه:

من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا.

إلى جميع [سكان مصر] الكبير والصغير الأغنياء والفقرا المشايخ والعلما، وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع أهالى بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر فى أربعة عشرشهر «فانتوز» سنة تسع من قيام الجمهور الفرنساوية واحد ولا ينقسم. ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة، وتحته إن الله هو هادى الجنود ويعطى النصرة لمن يشا والسيف الصقيل فى يد ملاكه يسابق دايما الفرنساوية ويضمحل أعداهم، إن الإنكليزية الذين يظلمون كل جنس للشر فى كل المواضع فهم ظهروا فى السواحل وإن كانوا يتجرءوا يضعوا أرجلهم فى البر فيرتدوا فى الحال على أعقابهم فى البحر والعثمانيين متحركين كهولا الإنكليزية يعملون أيضاً بعض حركات فإن كان يقدموا ففى الحال يرتدوا وينقلعوا فى غبار وعفار البادية فأنتم يا أهالى مملكة ومحروسة مصر إنى أنا أخبركم إن كان تسلكوا فى طريق الخاضعين لله وتبقوا مستريحين فى بيوتكم ومقيمين كما كنتم فى أشغالكم وأغراضكم فحينئذ لا خوف عليكم ولكن إن كان واحد منكم يسلك للفساد

بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله.
هو الله الذى يقود الجيوش ويمنح النصر لمن يشا، والجيش الفرنسى يسبقه دايما ملك الرحمن يلمع السيف فى يده لسحق اعداه.
لقد ظهر الانجليز وهم القوم الطغاة اعدا البشرية على مراكبهم بالقرب من السواحل فإذا نزلوا منها على ارضنا فسوف يردون مدحورين إلى أعماق البحر. والعثمانيون يتحركون بإيعاز من نفس هولا الإنجليز فإذا تقدموا نحونا فسوف ندحرهم فى الصحارى ويغوسون تحت رمالها ـ أما أنتم ياسكان مصر والقاهرة فأحذركم بانكم إذا تصرفتم كما يتصرف المؤمنون الذين يخافون الله، إذا لزمتم دياركم وانصرفتم إلى أعمالكم اليومية كالمعتاد فلن تخافوا شيا وما عليكم من حرج.
ولكننى انذركم أيضا أنه إذا ظهر منكم من تحدثه نفسه بالقيام بأى ما من شأنه اثارة الحركات الفردية، أو اثارة الثورة ضد الحكومة الفرنسية فانى اقسم بالله العظيم وبنبيه المصطفى أن عنقه سيدق فى الحال.
فلتتذكروا الأحداث التى جرت ابان حصار القاهرة الاخير، فقد سالت فيها دماء آبائكم وأولادكم ونسائكم فى جميع أنحاء البلاد، لاسيما فى القاهرة. وقد ضربت دياركم ونهبت، ثم فرضت عليكم ضرايب كبيرة وغير عادية، فليكن ما قلته لكم حاضرا فى اذهانكم، والسلام على من اتبع الهدى. والويل لمن يحيد عنه
امضا مينو
راجع كورييه دى ليجيبت العدد ١٠٦، ص ٣٨٨.

وإضلالا لكم بالعداوة ضد دولة الجمهور الفرنساوى فأقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم أن رأس ذلك المفسد ترمى فى تلك الساعة فتذكروا فى كل المواقع حين محاصرة مصر الأخيرة وجرى دما آبايكم ونسايكم وأولادكم فى كل مملكة مصر وخصوصا محروسة مصر وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد فأدخلوا فى عقولكم وأذهانكم كل ما قلت لكم الآن والسلام على كل من هو فى طريق الخير، فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير، ممضى خالص الفؤاد عبد الله جاك منو.

وفى ذلك اليوم عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسيل من الفرنسيس فأخبروا أن ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسا إلى إسكندرية.

وفى ذلك اليوم أيضا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب إلى أبى قير شحت الغلال وارتفعت من الرقع على العادة وزادت أثمانها، فتفاوضوا فى شأن ذلك وأنه لابد من الاعتنا من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل، ولما قرى الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين العقلا لا يسعون فى الفساد وإذا تحركت فتنة * لزموا بيوتهم، فقال الوكيل ينبغى للعقلا ولأمثالكم نصيحة المفسدين فإن البلا يعم المفسد وغيره، فقال بعضهم هذا ليس بجيد، بل العقاب لا يكون إلا على المذنب قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة، وقال آخر من أهل المجلس ولا تزر وازرة وزرة أخرى، فقال الوكيل المفسدون فيما تقدم

* خطاب من مينو يحذرهم من الاشاعات.

بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله محمد رسول الله
من عبد الله جاك منو
سر عسكر على جيوش
الجمهور الفرنساويه
الى جملة اهالى بر مصر

منشور من مينو للمصريين.

* حوار حول الجريمة والعقاب بين المشايخ ووكيل الديوان.

أهاجوا الفتنة فعمت العقوبة،والمدافع والبنبات لا عقل لها حتى تميز بين المفسد والمصلح فإنها لا تقرأ القرآن، وقال آخر المخلص نيته تخلصه، فقال الوكيل إن المصلح من يشمل صلاحه الرعية فإن صلاحه فى حد ذاته يخصه فقط، والثانى أكثر نفعا، وطال البحث والمناقشة المذكورة. وصورته:

بعد البسملة والجلالة من عبد الله جاك منو سارى عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظهر حكومتها ببر مصر حالا إلى كافة المشايخ والعلما الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضايلهم وألهمهم الحكمة الواجبة لاجرا فرايضهم. نرسل لحضراتكم يامشايخ ويا علما الكرام نداءاً جديدا خطابا إلى جميع أهالى مملكة مصر وخصوصا أهل محروسة مصر ولا شبهة لى فى تقييدكم لتنبيههم لكل ما هو محرر فيها، وغير ذلك تذكروا أن هذا التنبيه هو غرضكم إنما حضراتكم ههنا رجال دولة الجمهور الفرنساوى فيبقى فى عقولكم وأذهانكم كل ما وقع حين قصاص مصر الأخيرة تفهموا بنا على ذلك كيف هو واجب إلى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلايق لأنه إن كان يصير أصغر الحركات فلابد أثقالها يقع على روسكم وغير ذلك ورد لنا فى الحال من فرنسا أنه كملت المصالحة مع إمبراطورية النيمسه وأن قيصر الروسيين أقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام.

وفيه أصبح ثانى يوم اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبد الله الشرقاوى وحضر الأغا والوالى والمحتسب وأحضروا مشايخ الحارات وكبرا الأخطاط ونصحوهم وأنذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم وأن لا يغفلوا أمر عامتهم وحذروهم



* شيخ الحارة.

وخوفوهم العاقبة وما يترتب على قيام المفسدين وجهل الجاهلين وأنهم هم المأخوذون بذلك كما أن من فوقهم مأخوذ عنهم، فالعاقل يشتغل بما يعنيه على أنه لم يبق فى الناس إلا رسوم هافتة.

* تشدد الفرنساوية فى طلب الأموال ومحاربة الطاعون.

وانفصلوا على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد* والاجتهاد وبث المعينين من القواسة والفرنساوية فى المطالبة بالثلث والكسرة الباقية من الفردة والتشديد فى أمر الكرنتيلة وازعاج الناس من ذلك وخوفهم من حصول الطاعون وأشاعوا فيما بينهم أن من أصابه هذا الدا [ء] فى مكان كشفوا عليه فإن كان مريضاً بذلك الدا أخذوا ذلك المصاب إلى الكرنتيلة عندهم وانقطع خبره عن أهله إلا إن كان له أجل باق وشفى من ذلك ويعود إليهم صحيحا وإلا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدرى خبره، لأنه إذا مات أخذه الموكلون بالكرنتيلة ودفنوه بثيابه فى حفرة وردموا عليه التراب، وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه التى تختص به ويقف على بابه حرس فإن مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرتنوه.

وإن مات الشخص فى بيته وظهر أنه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لا غير وأخرجوه من غير مشهد، وأمامه ناس تمنع المارين من التقرب منه، فإن قرب منه أحد كرتنوه فى الحال وبعد دفنه يكرتنون على كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن فلا يخرجون إلا لخدمة أخرى مثلها بشرط لا مسابس، فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا فى الهرب والخروج

من مصر إلى الأرياف لذلك ولتوهم وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب إلى أبي قير وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتأهبهم ونقل أمتعتهم إلى القلعة.

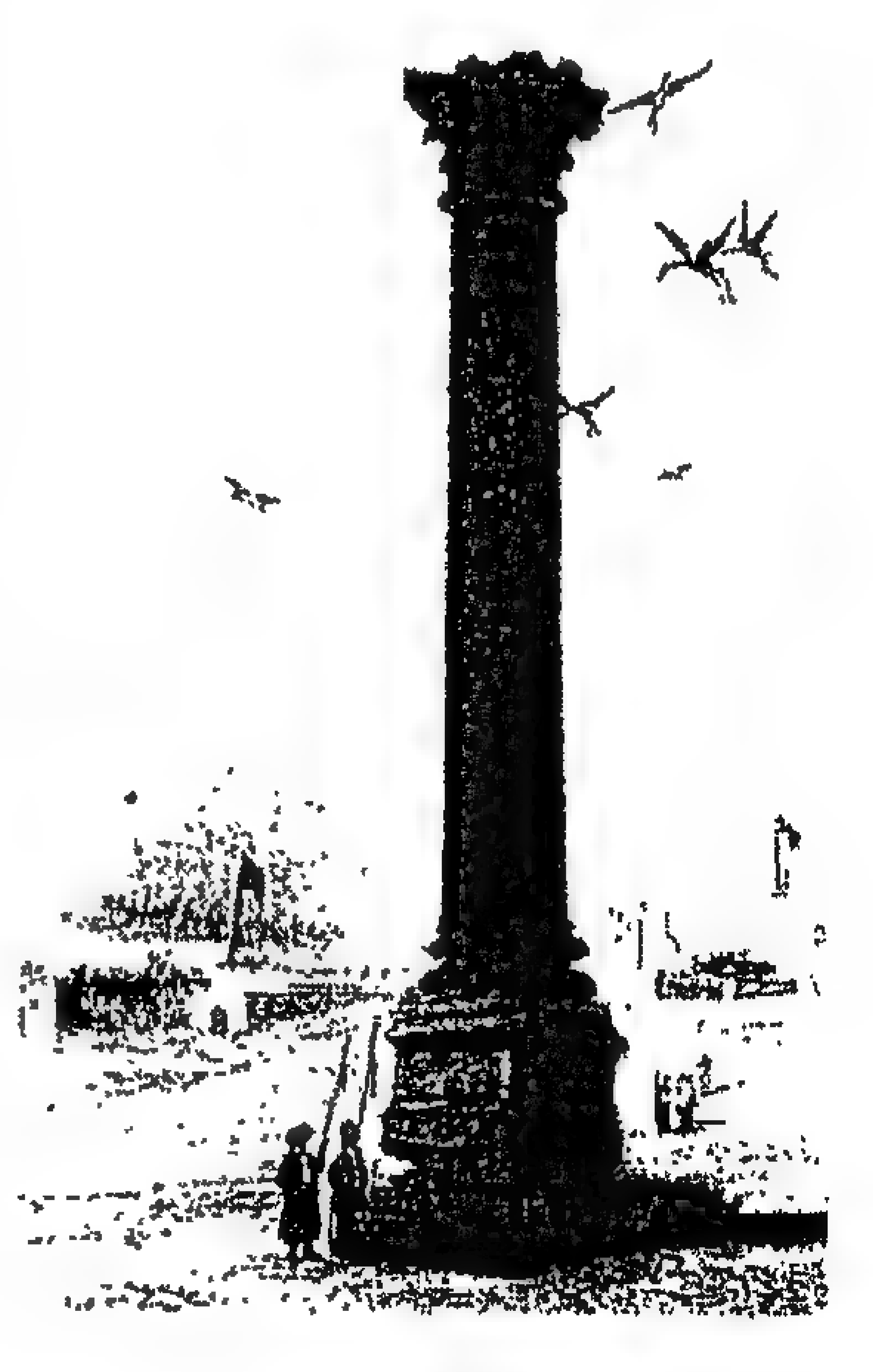
وفي تاسع عشره خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا إلى جهة الشرق وأشيع حضور عرضي * العثمانية ووصولهم إلى العريش صحبة يوسف باشا الوزير.

* بداية وصول القوات التركية والانجليزية إلى أبو قير واسكندرية والعريش.

وفيه أصعدوا الشيخ السادات إلى القلعة من غير إهانة.

وفي يوم الثلاثا رابع عشرينه قبضوا أيضا على حسن أغا المحتسب وأصعدوا إلى القلعة أيضا بشخص يخدمه، فحبسوه بالبرج الكبير فأما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه؟ فقال له لم يكن إلا الحذر من إثارة تلك الفتن في البلد واهاجة العامة لبغضك الفرنسيس لما سبق لك منهم من الإيذا، وأما المحتسب فإن الشيخ البكري والسيد أحمد الزرو ذهبا إلى قايمقام وإلى سارى عسكر وتكلما في شأنه فأجابهما بأن هذا لم يكن من شغلكما وقيل للسيد أحمد إنك رجل تاجر وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه، فقال إننا محتاجون إليه لأجل مساعدته معنا في قبض المليون ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه، لأنه ناصح في خدمة الفرنسيس، فقالا على لسان الترجمان الله يعلم ذنبه وسارى عسكر وهو أيضا يعلم ذلك من نفسه، ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غيره فكان كتخداه يركب مع الأغا وأمامهم الميزان ونوبة الحسبة.

* عمود السواري بالاسكندرية الذى دفن قربه قتلى الحملة الفرنسية في الاسكندرية ومن كلمة صارى عسكر اخذ العمود اسم الصوارى (السوارى).



وفيه نادوا في الأسواق بالأمان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتيلة وأن من مات لا تحرق إلا ثيابه التي على بدنه لا غير، وكان أشيع في الناس ما تقدم وزادوا على ذلك حرق

الدار التى يموت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كرنتيلة على البلد بتمامها، فحصل من هذا المشاع[الاشاعات] فى الناس كرب عظيم ووهم جسيم، فنودى بذلك ليسكن روع الناس.

وفى يوم الخميس سادس عشرينه أرسل كبير الفرنسيس وطلب رويسا الديوان والتجار فحضروا إلى منزله فأعلمهم أنه مسافر إلى بحرى وتارك بمصر قايمقام بليار * وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين وأوصاهم بأن يكون نظرهم على البلد، وكان فى العزم حبسهم رهينة، فاستشار فى ذلك فاقتضى رأيهم تأخير ذلك وركب من فوره مسافراً ولم يرجع من هذا السفره إلى مصر، وحضر الجماعة إلى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه فأخبرهم أنه حضر إلى ناحية أبى قير طايفة من الإنكليز وصحبتهم طايفة من المالطية وأخرى نابطلية* وطلعوا إلى قطعة أرض رخوة بين سلسولين* من الما وإن الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة.

وفى سابع عشرينه رجعت العساكر التى كانت توجهت إلى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم سارى عسكر الشرقية «رينه»* فسافروا من يومهم لحقوا بكبيرهم براً وبحراً. وأخبروا عنهم أنهم لم يزالوا سايرين حتى وصلوا إلى الصالحية، وأرسلوا هجانة إلى العريش، فلم يجدوا أحدا فكروا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت إليها أحد مطلقا،وأصل الخبر أن سارى عسكر رينه كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المويلح* بأنهم شاهدوا مراكب إنكليزية ترددت بالقلزم فأرسل بخبر ذلك إلى سارى

* هو أحد جنرالات الحملة الفرنسية فى مصر، وكان قائد القوات الفرنسية فى القاهرة بعد أن تركها مينو ليحارب الإنجليز الذين هبطوا فى الاسكندرية، ولقد فشل بليار فى صد هجوم الاتراك من الشرق والإنجليز الذين هاجموه من الغرب (من البابة) وخاصة بعد هزيمة قواته فى قرية الزوامل قرب بلبيس أمام القوات التركية،وأضطر بليار فى النهاية إلى توقيع شروط تسليم القاهرة للإنجليز فى أواخر شهر يونيو.

* نابطلية: نسبة إلى مملكة نابلى التى لم تكن اتحدت بعد فى مملكة إيطاليا.

* سلسولين: مثنى لكلمة سلسيل أو سلسول وهو الما. لسان العرب مادة (سلس) جـ٣ ولعله يقصد هنا لسان من الأرض محصور بين الما من الجهتين

* الجنرال رينه: هو الجنرال رينييه، كان من أشد المتحمسين لكليبر لرغبته فى الجلا عن مصر. ولذلك فإنه ناصب مينو العدا لرغبته فى البقا بمصر وتحويلها إلى مستعمرة فرنسية دايمة. ولذلك عندما تولى مينو قيادة الحملة الفرنسية فى مصر بعد مقتل كليبر على يد سليمان الحلبى، كان من أشد منتقديه حتى أن مينو اضطر للقبض عليه بتهمة الخيانة وقام بترحيله بالقوة إلى فرنسا.

* المويلح: وكان يوجد فى المويلح قلعة التأمين طريق الحج المار بها. وهى تقع على الساحل الشرقى للبحر

الأحمر، في ثلث الطريق بين مكة والقاهرة. وأنشأت هذه القلعة فى عهد داود باشا الخادم الذى حكم مصر فى ١٥٣٨ : ١٥٤٩م. وبنيت كاستراحة للحجاج. وكانت حامية هذه القلعة ترحل من القاهرة قبل خروج المحمل بشهرين أو بثلاثه حتى تحل محل الحامية التى كانت تعمل هناك خلال السنة السابقة.



* سارى عسكر بليار. وقع اتفاق الجلاء عن القاهرة.



* سارى عسكر «رينه» اتهمه مينو بالخيانه.

عسكر منو ويقول له فى ضمن ذلك ويشير عليه بأن يتوجه صحبة جانب من العسكر ويحصن نواحى الإسكندرية خوفا من ورود الإنكليز تلك الناحية وأن رينه يتكفل له بمن يرد إلى ناحية الشرق وأكد عليه فى ذلك، فأجابه سارى عسكر بقوله إن الإنكليز لا يأتون من هذه الناحية وأنهم يأتون من ساحل الشام ويأمره بالارتحال والذهاب إلى الصالحية يرابط فيها، فتوانى فى الحركة وأرسل إليه ثانيا بمعنى الجواب الأول ويحثه على تحصين ثغور الإسكندرية وترددت بينهما المراسلات فى ذلك ومضت أيام فيما بين ذلك فورد الخبر للفرنساوية بورود مراكب الإنكليز وترددها تجاه الإسكندرية ثم رجوعها، فكتب سارى عسكر منو يقول لرينه: إنهم تَراءَوْا ليوهموا بأن قصدهم ورود الإسكندرية ثم غابوا وأنهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة ويستحثه على الرحلة والذهاب إلى الصالحية فلم يسعه إلا الامتثال والارتحال.

وكتب إليه كتابا يقول فيه إنهم لا يريدون إلا ثغر الإسكندرية وإنما لم يسعفهم الريح فلا تغتر برجوعهم وأنه رحل امتثالا للأمر ويشير عليه هو أيضاً بعدم تأخره عن الذهاب إلى الإسكندرية ويقبل إشارته، فلم يسمع وتأخر عن ذلك، ورحل رينه إلى جهة البركة [بركة الحج] ولم يستعجل الذهاب ثم انتقل إلى الزوامل [قرب بلبيس] ثم إلى بلبيس وفى كل يوم ووقت يرسل إليه سارى عسكر منو ويأمره بالذهاب إلى الصالحية وهو يتلكأ فى الرحيل ثم أرسل له آخرا يقول له إنه وردت علينا أخبار بأن يوسف باشا الوزير متحرك إلى القدوم ويحتم عليه فى الرحيل إلى الصالحية، فعند ذلك جمع رينه سوارى عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وأن هذا الخبر لا أصل له، وأنا أعلم

أننا لا نصل إلى الصالحية حتى يأتى الخبر بخلاف ذلك ويأتينا الأمر بالرجوع والذهاب إلى الإسكندرية فلا نستفيد إلا التعب والمشقة، وارتحل بمن معه من غير استعجال فوصلوا إلى القرين فى ثلاثة أيام وإذا بمراسلة سارى عسكر منو إلى رينه يخبره بأن الإنكليز* وصلوا إلى أبى قير وطلعوا إلى البر وتحاربوا مع أمير الإسكندرية ومن معه من الفرنساوية وظهروا عليهم ويستعجله فى الرجوع والذهاب إلى الإسكندرية، فقال رينه هذا ما كنت أخمنه وأظنه، وارتحل راجعا وعدى على بر إنبابه بعساكره وتقدم سارى عسكر منو وسبقه إلى الإسكندرية.

شهر القعدة سنة ١٢١٥

فى ثالثه أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بأن يكتبوا لسارى عسكر مكتوبا بالسلام ففعلوا ما أمروا به، وفى سادسه توفى محمد أغا مستحفظان مطعونا، مرض يوم السبت وتوفى ليلة الأحد فوضعوه فى نعش وخرج به الحمالون لا غير، وأمامه الطرادون ولم يعملوا له مشهد ولا جماعة وكرتنوا داره وأغلقوها على من فيها ولم يقلدوا عوضه أحداً بل أذنوا لعبد العال أن يركب عوضا عنه، وذلك بمعونة نصر الله النصرانى ترجمان قايمقام، فاستقر عبد العال المذكور أغات مستحفظان ومحتسبا، فكان ذلك من جملة النوادر والعبر، فإن عبد العال هذا كان من أسافل العامة، وكان أجيرا لبعض نصارى الشوام بخان الحمزاوى يخدمه، ثم توسط بمصطفى أغا السابق بسبب معرفته للنصارى المترجمين حتى تقدم بوساطته وقلدوه الأغاوية فجعله كتخداه ومشيره؛ فلما تولى محمد أغا تقيد معه كما كان

* كانت الحكومة الإنجليزية تحرض تركيا على محاربة فرنسا وإجلائها عن مصر. وكانت مهمة انجلترا فى الحملة العثمانية الأولى مقصورة على معاونتها بأساطيلها فى البحر المتوسط. ولكن هزيمة العثمانيين فى موقعة عين شمس جعلتها تفكر فى الدخول إلى ميدان القتال برا واعداد جيش انجليزى يشترك مع الجيش العثمانى فى الزحف على مصر، لأن الجيش العثمانى قد برهن على عجزه عن طرد الفرنسيين منها. فأخذت انجلترا فى اقناع الباب العالى فى تجهيز حملة جديدة بالاشتراك مع الحملة الإنجليزية لتتحد حركاتها وتتناصر القوات العثمانية والإنجليزية برا وبحرا.
وكانت الخطة الحربية التى رسمتها انجلترا بالاتفاق مع الباب العالى أن يزحف الجيش العثمانى براً من طريق العريش وقطية، وفى الوقت نفسه ينزل فى (أبو قير) جيش انجليزى تركى بحماية الاسطول البريطانى والعمارة التركية. وينزل بالسويس جيش هندى قادم من الهند على ظهر العمارة الإنجليزية فى البحر الأحمر، فتلتقى القوات الثلاث فى أرض مصر وتطوق الجيش الفرنسى بها.

مع مصطفى أغا ولكن دون الحالة التى كان عليها مع ذلك لصلاحية محمد أغا عن ذلك المقتول، فلما توفى فى هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشتغال الفرنساوية بما هو الأهم من انفتاح الحروب والطاعون وغير ذلك.

وفى يوم الثلاثا تاسعه أشيع فى الناس* وصول العثمانيين إلى ناحية غزة وأن جواليشهم وصلوا إلى العريش وقدمت الهجانة إلى الفرنساوية بالخبر، فلما كان عشا تلك الليلة طلبوا المشايخ إلى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فوريه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قايمقام، فتكلم فوريه كلاما كثيرا ليزيل عنهم الوهم ويوانسهم بزخرف القول كقوله إنه يحب المسلمين ويميل بطبعه إليهم وخصوصا العلما وأهل الفضايل ويفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ولا يحب لهم إلا الخير، وسياسة الأحكام تقتضى بعض الأمور المخالفة للمزاج، وأن سارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم بإجرائها والمشى عليها فى أوقاتها، وأنه عند سفره قصد أنه يعوق المشايخ وأعيان الناس ويتركهم فى الترسيم رهينة عن المسلمين، فلما ظهر له وتحقق أن الذين وردوا إلى أبى قير ليسوا من المسلمين وإنماهم إنكليزية ونابلطية وأعدا للفرنساوية وللمسلمين أيضاً وليسوا من ملتهم حتى يخشى من ميلهم إليهم أو يتعصبوا من أجلهم، والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا إلى هذا الطرف فلزم الأمر لتعويق بعض الأعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم، ولا يكون عندكم تكدر ولا وهم بسبب ذلك، فليس إلا الإعزاز والإكرام أينما كنتم، والوكيل دايما نظره معهم ولا يغفل عن تعليل مزاجهم فى كل وقت ويوم، ثم

* تحرك القوات العثمانية نحو غزة.
وقد ورد فى صحيفة كوربيه دى ليجيبت العدد (٧٥) ص ٣٨٥ وما بعدها ما يلى:
لا يزال الوزير الأعظم فى يافا ومعه فيلق يتراوح عدده بين سبعة وثمانية آلاف جندى، وثمة فيلق آخر فى غزة قوامه حوالى ألفى جندى، وفيلق ثالث يضم نفس العدد من المقاتلين ويعسكر فى العريش تحت قيادة إسماعيل باشا.
سكان نابلس فى حرب سافرة مع الوزير الأعظم وقد هزم النابلسيون أبو مرق Abou-Marak باشا الجيش العثمانى الذى خسر فى المعركة ما بين الف ومائتين وألف وخمسمائة مقاتل، وقد قدم الجزار باشا امدادات واعانات إلى النابلسيين.
يجوب القبطان باشا على رأس أسطول من ٢٦ قطعة حربية كبيرة وصغيرة البحار من دمياط إلى الاسكندرية.
أصبح جيش الوزير الأعظم ضعيفا جدا فى يافا، وقد تفشى مرض وبائى بين جنوده، ويؤكد البعض ان إبراهيم بك وإحدى نسائه قد توفيا.

انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق* أربعة أشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشرقاوى والشيخ المهدى والشيخ الصاوى والشيخ الفيومى، فأصعدوهم إلى القلعة فى الساعة الرابعة من الليل مكرمين وأجلسوهم بجامع سارية، ونقلوا إلى مكانهم الشيخ السادات فاستمر معهم بالمسجد وأمروا الأربعة الباقية من أعضاء الديوان وهم البكرى والأمير والسرسى وكاتبه أن يكون نظرهم على البلد، ويجتمعون بشيوخ البلد ولا ينقطعون عنه وأن المشايخ المحجوزين لا خوف عليهم ولا ضرر، وهم معززون مكرمون، وأطلقوا لكل شيخ منهم خادما يطلع إليه وينزل ليقضى له أشغاله وما يحتاج إليه من منزله والذى يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالإذن من قايمقام، ويطلع بها فلا يمنع وكذلك أصعدوا إبراهيم أفندى كاتب البهار وأحمد بن محمود محرم(*) وحسين قرا إبراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان وهلى كتخدا يحيى أغات الجراكسة ومصطفى أغا أبطال وعلى كتخدا النجدلى ومحمد أفندى سليم ومصطفى أفندى جمليان ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم، وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتقييدهم ونظرهم إلى البلد والعامة، وأنهم يترددون على بليار قايمقام ويعلمونه بالأمور التى ينشا عنها الشرور والفتن، وأهمل الديوان المليون والمطالبة بثلثه وكذلك كسرة الفردة ونفّس الله عن الناس، وكذلك تسوهل فى أمر الكرنتيلة وإجازة الأموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بما يخبرون به فى مرض من يموت، وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخايرهم إلى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلا

* تعويق الشرقاوى والمهدى والصاوى والفيومى والسادات وحجزهم بالقلعة.

* أحمد بن محمود محرم: هو من الاسر التجارية الكبيرة فى العصر العثمانى، أصلهم من الفيوم وأول من اشتغل بالتجارة منهم الحاج محرم الذى استوطن القاهرة، وسافر إلى الحجاز عدة مرات واتسعت ثروته، وقد شاركه فى تجارته ابنه أحمد.

ونهاراً والطاعون متعلق فيهم، ويموت منهم العدة الكثيرة في كل يوم.



* الشيخ سليمان الفيومي.

وفي حادى عشره أفرجوا عن الشيخ سليمان الفيومي، وأنزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس، وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور إلى الديوان على عادتهم، ولا يهملونه، فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم، ولا يرد عليهم إلا القليل من الدعاوى، ثم ينصرفون إلى منازهم، وكذلك أمروا الشيخ أحمد العريشي القاضي بأن يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك، وذلك حفظا للناموس لا غير.

وفي ثالث عشرة نقل الكمسارى فوريه الوكيل متاعه إلى القلعة وصعد إليها فلم ينزل، وأرسل إلى الشيخ سليمان الفيومي تذكرة يأمره فيها بأن ينقل فراش المجلس ويودعه في مكان بداره ففعل ما أمره به ولم يتركوا به إلا الحصر، وأمر بحضور أرباب الديوان على عادتهم فكانوا يفرشون سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون.

وفي رابع عشره نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج إلى جامع سارية صحبة المشايخ، وكذلك فوريه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر أن قصده موانستهم وليس إلا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيس وكثرة ما نقلوه إليها من الأمتعة والذخاير والغلال والأحطاب مع ما هدموه من أماكنها حتى إنهم سدوا أبواب الميدان وجعلوه من جملة حقوقها، فكانوا ينزلون إليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات.

وفي تاسع عشره ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من ناحية إسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل إليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد:

من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش الفرنساوية بالشرق والمظهر حكومتها ببر مصر حالا إلى كامل المشايخ والعلما الكرام المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله فضايلهم، ورد لنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل السرور كل ما فصلتم لنا به وثبت من مفهومنا صدق ودادكم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالي مصر بالحمية والاستقامة الموعودة ومعلوم على فضايلكم أن الله يهدى كل من يشاء وما النصر إلا منه ووضعت عليه اعتمادى وما توفيقى إلا به وبرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام الدايم، وإن ابتغيت النصرة فما هو إلا لسهولة خيراتي إلى بر مصر وسكان ولايتها وخير أمور أهلها، والله تعالى يكون دايما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة.

وفيه سمع ونقل عن بعض الفرنسيس أنه وقع الحرب بين الفرنساوية والإنكليزية وكانت الهزيمة على الفرنساوية* وقتل بينهم مقتلة كبيرة وانحازوا إلى داخل الإسكندرية ووقع بينهم الاختلاف واتهم منو سارى عسكر رينه وداماص، ورَابَهُ منهما ما رَابه، وكان سببا لهزيمته فيما يظن ويعتقد، فقبض عليهما وعزلهما من إمارتهما، وذلك أن رينه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينه وأرسل من كشف على متاريس الإنكليز فوجدها في غاية

نزول القوات الانجليزية فى الاسكندرية

عمل الفرنسيون فى القاهرة على اعلان انتصارات مينو فى الاسكندرية على الانجليز حتى مع مخالفة ذلك للواقع. فبالرغم من هذه الهزايم نشرت جريدة كورييه دى ليجييت تقول.

«تفيد الخطابات التى وصلتنا من الاسكندرية وكذلك ابلغنا المسافرون القادمون منها أنه بدأت معارك طاحنة



* سارى عسكر رينه.

بين جيشنا والجيش الإنجليزى الذى هاجمناه فى عقر خنادقه لقد أبدع فرساننا فى منازلة العدو ببسالة فايقة، وكان القايد العام مينو يقود الجيش بنفسه، وقتل حصانه وخر تحت قدميه».

وكان ذلك بلا شك لرفع الروح المعنوية للجنود الفرنسيين فى القاهرة ولمنع ثورة المصريين عليهم.

راجع كوربيه دى ليجيبت ـ العدد ١٠١، ص ٤٠١.

* مينو يتهم رينيه ودماص بالخيانة ويرسلهما إلى فرنسا.

الوضع والإتقان، فاجتمعوا للمشورة على عادتهم، ودبروا بينهم أمر المحاربة، فرأى سارى عسكر منو رأيه فلم يعجب رينه ذلك الرأى، و[قال] : إن فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأى عندى كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلاهم، فلم يرض بذلك منو وقال أنا سارى عسكر وقد رأيت رأيى فلم يسعهم مخالفته، وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة، وقتل منهم فى تلك الليلة خمسة عشر ألفا وتنحى رينه وداماص ناحية ولم يدخلا فى الحرب بعسكرهما، فاغتاظ منو ونسبهما للخيانة* والمخامرة عليه وتسفيههم لرأيه، وأكد ذلك عنده أنهما لما حضرا إلى الإسكندرية أخذا معهما أثقالهما وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الأمر وسوء رأى كبيرهما، فاشتد إنكاره عليهما وعزل عنهما العسكر وحبسهما ثم أطلقهما ونزلا

إلى المراكب مع عدة من أكابرهم وسافرا إلى بلادهما، وكان منو أرسل إلى بونابرته* يخبر عن ورود الإنكليز ويستنجده، فأرسل إليه عسكراً فصادفوا الجماعة المذكورين في الطريق فأخبروهم عن الواقع وردوهم من أثناء الطريق*، وقد أشاروا لذلك في بعض مكاتباتهم. وأخبر أيضاً المخبرون أن الإنكليز أطلقوا حبوس المياه الملحة حتى أغرقت طرق الإسكندرية وصار جميعها لجة ماء ولم يبق لها طريق مسلوك إلا من جهة العجمي إلى البرية [الصحراء] وأن الإنكليز تترسوا قبالهم من جهة الباب الغربي*.

وفيه ورد الخبر بأن حسين باشا القبطان* ورد بعساكره جهة أبي قير وطلع عسكره من المركب إلى البر وقويت القراين الدالة على صحة هذه الأخبار وظهرت لوايح ذلك من الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان أمرهم وتنميق كلامهم.

وفيه سدوا باب البرقية المعروف بباب الغريب* وبنوه، فضاق خناق الناس بسبب الخروج إلى القرافة بالأموات فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتى ينتهوا إلى مدفنهم، فحصل للناس مشقة شديدة وخصوصاً مع كثرة الأموات، فكلم يوم الأحد حادى عشرينه بعض المشايخ قايمقام فى شأن ذلك فأرسل إلى قبطان الخطة ففتح بابا صغيراً من حايط السور جهة كفر الطماعين على قدر النعش والحمالين والمشاة.

* عمل بونابرت بعد أن وصل إلى قمة السلطة فى فرنسا على إمداد الجيش الفرنسى فى مصر بما يحتاجه، ولكن سيادة انجلترا فى البحر المتوسط حالت دون ذلك ولا سيما بعد استيلائها على مالطة من أيدى الفرنسيين ورغم الحصار المفروض على الشواطئ المصرية من قبل الإنجليز فقد أخذت المراكب الفرنسية تغامر فى الرحلة إلى مصر فتضبط السفن الإنجليزية بعضها ويصل بعضها سالما إلى السواحل المصرية. وكان نابليون يقصد من هذه المحاولات تقوية الروح المعنوية للجنود الفرنسيين، وإحياء الأمل فى نفوسهم بأنه لا ينساهم على البعد وأنه يمدهم بالجند والعتاد.

* أرسل نابليون إمدادات بحرية إلى مينو لمساعدته فى مقاومة الإنجليز والأتراك تحت قيادة الاميرال جانتوم الذى أقلع من طولون بالفعل فوصل إلى درنه بالساحل الليبى فى ٢٣ يونيو ١٨٠١ قرب الحدود الغربية لمصر ولكنه عاد إلى طولون فى ٢٢ يوليو دون أن يتمكن من الوصول إلى السواحل المصرية وذلك بعد أن صادف السفينة التى كان عليها رينية ودماص فى طريقه.

* الباب الغربى: هو باب غرب بسور الاسكندرية القديم، ومنه كان الوصول بين منطقة القبارى (حيث كانت مدافن المدينة) وقلب الاسكندرية. والقبارى تعنى مدينة الموتى (نيكروبوليس) باليونانية، ولعل منها الكلمة العربية (قبر).

وفى ثانى عشرينه سافر جماعة من أعيان الفرنساوية إلى جهة بحرى وهم استوف الخازندار العام ومدبر الحدود وفوريه وكيل الديوان وشنانيلو مدبر أملاك الجمهور وبرنار وكيل دار الضرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت ريس مدرسة المكتب [المكتبة] وحافظ سجلاتهم وكتبهم وأخذوا معهم طايفة من رويسا القبط وفيهم جرجس الجوهرى* وأشيع فى الناس بأن سفرهم لتقرير الصلح وليس كذلك.

وفى ثالث عشرينه توكل بحضور الديوان كمسارى يقال له جيرار.

وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد إسماعيل المعروف بالخشاب وحضرة قاسم أفندى أمين الديوان وكاتب الديوان، فلما استقر به الجلوس أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه أنه مقيم بإسكندرية وهو مورخ بعشرين القعدة، ومثل ذلك من الكلام الفارغ.

وفيه قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم إلى بيت قايمقام فاستفسر منهم فاختلل كلامهم وتبين كذبهم، فأمر بحبسهم.

وفيه حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا فى شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفا على البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم، ثم تبين أنهم هم الذين كانوا محافظين

* قبودان باشا حسين: من كبار قادة الدولة العثمانية. حضر إلى مصر مرة سابقة فى ٢٥ شعبان سنة ١٢٠٠هـ = ٢٣ يونيو ١٧٨٥م لتحصيل الخزاين المنكسرة على مراد بك وإبراهيم بك. وهذه هى المرة الثانية التى حضر فيها ضمن الحملة العثمانية الإنجليزية على مصر لإجلا الفرنسيين منها. توفى سنة ١٢٠٤هـ.

* باب البرقية فى سور الشرقى على امتداد شارع الأزهر متجها نحو المقطم وكان يعرف كذلك بباب الغريب.

* جرجس الجوهرى: توفى عام ١٢٢٠هـ، ويذكر عنه الجبرتى انه كان كبير المباشرين بالديار المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة، وتقدم فى أيام الفرنسيس، وكذلك عند مجىء الوزير والعثمانيين وقدموه وأجلسوه لما يسديه إليهم من الهدايا والرغايب، حتى كانوا يسمونه جرجس أفندى، ورأيته يجلس بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف أفندى الدفتردار، ويشرب بحضرتهم الدخان وغيره، ويراعون جانبه ويشاورونه فى الأمور، وكان عظيم النفس ويعطى العطايا ويفرق على جميع الأعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والأرز والكساوى والبن، وأنشا دارا كبيرة، وهى التى يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا (محمد على باشا) وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة، ولم يزل على حالته حتى نافسه المعلم غالى وتداخل فى هذا الباشا، فكان إذا طلب الباشا من المعلم جرجس طلبا واسعا، يقول له هذا لا يتيسر تحصيله، فيأتى

بالصالحية وبعد أيام حضر أيضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا ببلبيس وناحية الشرق شيا بعد شي.

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٥

فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل أن كبيرهم قد بعث أخباراً بالأمس منها أنه قد ماتِ جماعة من كبرا الإنكليز وأن أكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير* والرمد وربما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون إلى بلادهم وأن العطش مضاررهم وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك، ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والأقوات فأجيب بأن البلد مطمينة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لابد من اعتناكم بجميع هذه الأمور الموجبة للراحة.

وفيه أشيع أن الإنكليز ومن معهم من العثمانية. ملكوا ثغر* رشيد وأبراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتى أجلوهم عنها ودخلوها.

وفى ذلك اليوم قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفحامين وطولون والغورية ونفوهم، وذلك من فعل عبد العال الأغا.

وفيه أمر بليار قايمقام بركوب أحد المشايخ صحبة عبد العال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الأمير ومرة الشيخ سليمان الفيومى وذلك لتطمين الرعية.

المعلم غالى فيسهل له الأمور ويفتح له أبواب التحصيل، فضاق خناق المترجم وخاف على نفسه فهرب إلى قبلى ثم حضر بأمان، وانحط قدره ولازمته الأمراض حتى مات فى أواخر شعبان سنة ١٢٢٥هـ = سبتمبر ١٨١٠م.
انظر الجزء الخامس ترجمة رقم ٦٧٢

* الزحير: هو مرض الدوسنطاريا.

* الانجليز والعثمانية يتملكوا رشيد.

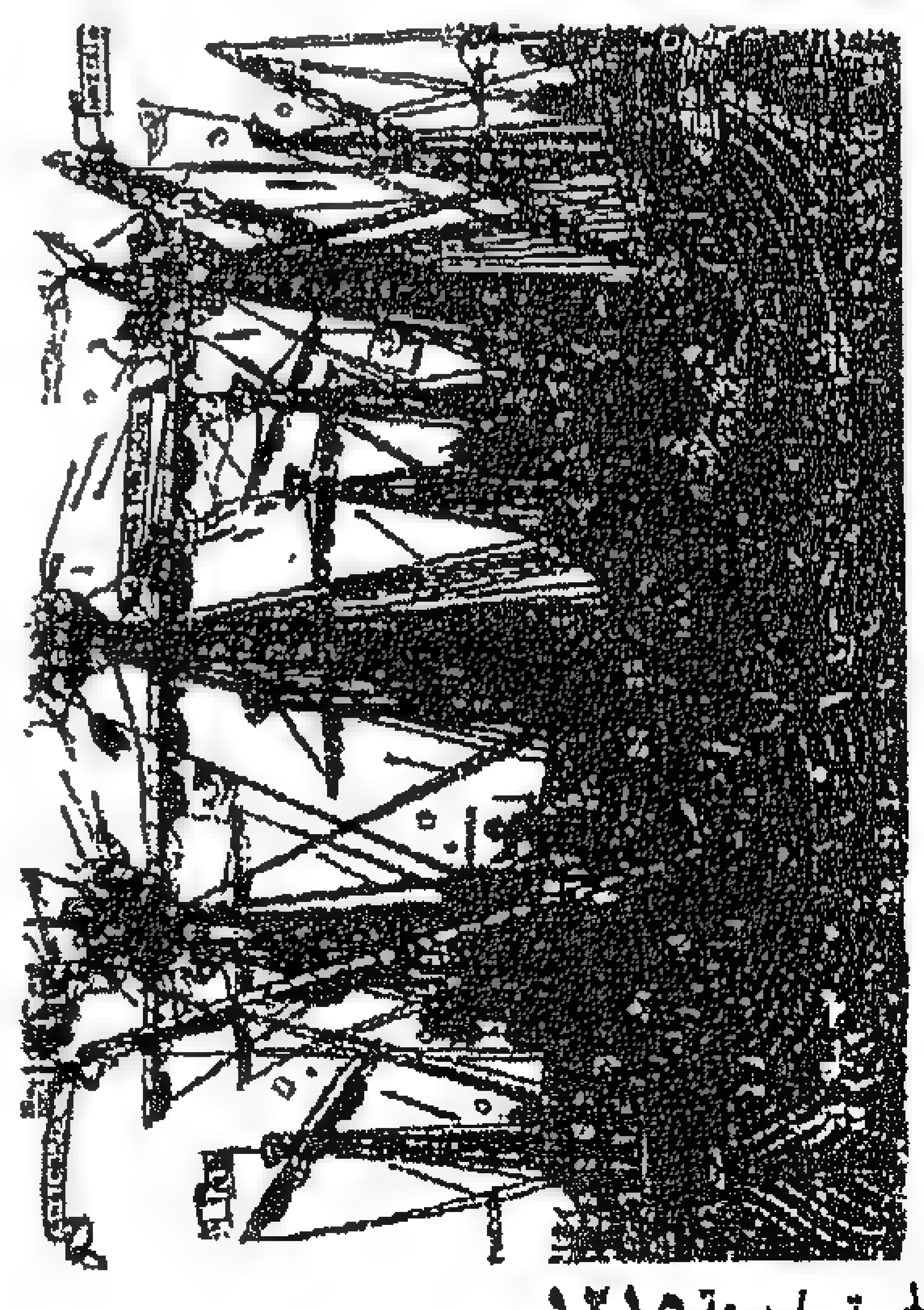


وفى سادسه قرى مكتوب زعموا أنه حضر من سارى عسكر منو من جهة الإسكندرية وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد.

إلى حضرات كافة المشايخ والعلما الكرام المستشيرين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضايلهم وما النصرة إلا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدايم، العساكر الفرنساوية والإنكليزية هما إلى هذا الآن حصيران قبلهما فحصنا أطرافنا بمتاريس وخنادق لا تغلب ولا تهجن، وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم لتهدية تمشياتكم ولأجل انتظامها أن سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مراسله إلى حضرة السلطان سليم أذعن الأمر إلى عسكره لأجل ما يتجانبوا ويتراووا ويخلوا من بر مصر جميعا وإلا لابد من السلطان الروسيا الجمعية الإقامة بالمحاربة بمعية ماية ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية، فبناء على ذلك أرسل السلطان سليم أوامره بفرمانه خطابه إلى عساكره لتخلية بر مصر بالكامل من بالبر المذكور.

ولكن ذهب الإنكليزية كفاً للارتشا بعض من مقدار العسكر العثمانية وبتقديم امتثالهم إلى أوامر سلطانهم فأعلنوا وأخبروا كل ذلك إلى أهالى مصر. فانتظموا كما كنتم دايما بالخير، وأعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية والله تعالى يديم فضايلكم عن الإلهام بالخير والسلامات، حرر فى الخامس والعشرين شهر

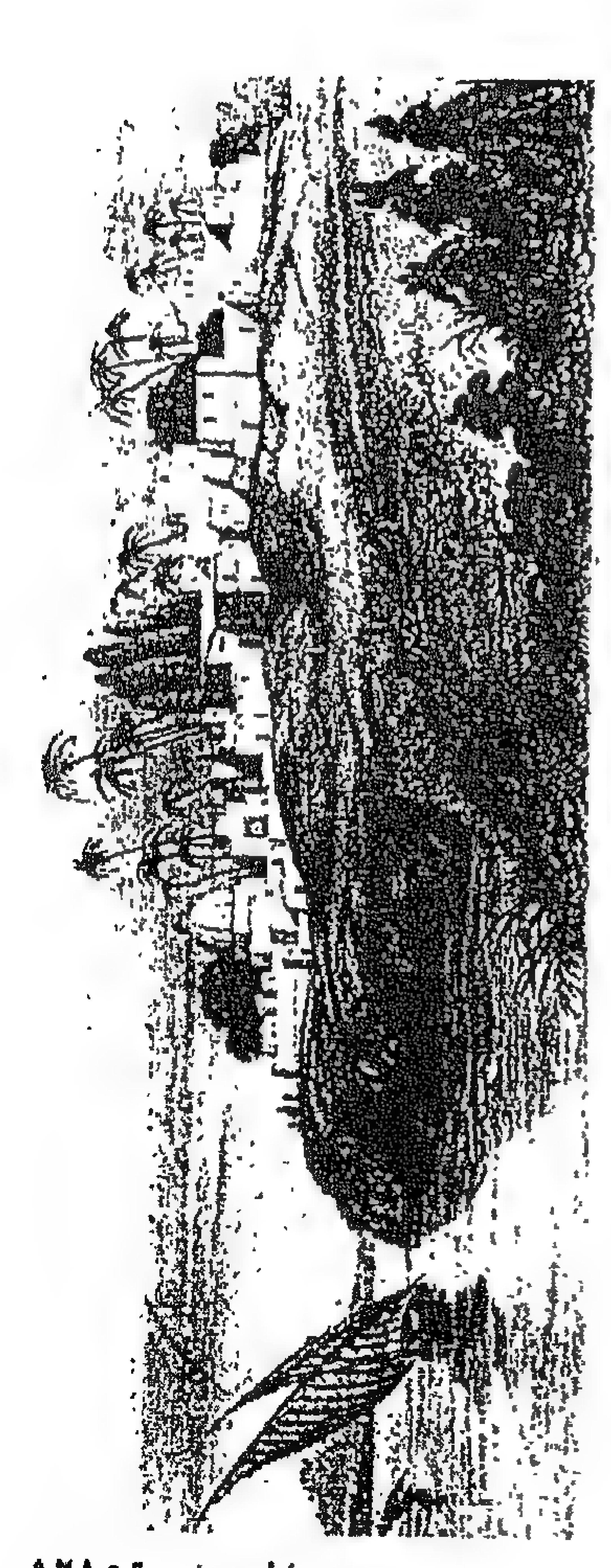
* الاسطول العثمانى.



الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

جرمينيال [أبريل] سنة تسعة الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومايتين وخمسة عشر. كتب بألفاظه وحروفه من خط منشيه لوماكا الترجمان.

ثم قال الترجمان إن الفرنساوى الذى حمل هذا الكتاب نقل لى عن سر عسكر أنه ناشر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظايفكم فدوموا على ذلك فأجيب بالسمع والطاعة، ثم إن بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن رجلا من المنوفية يقال له موسى خالد كان الفرنساوية أحسنوا إليه وقدموه على أقرانه فلما خرجوا من المنوفية أفسد فى البلاد وقطع الطريق ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه، وأنه قبض على الشيخ عابدين القاضى وصادره فى نحو ثلاثة آلاف ريال، وكذلك صادر كثيراً من أغنيا منوف، وغيرها وأخذ أموالهم، فقال الوكيل ستسكن الفتنة ويعاقب المفسدون. ثم أمر بكتابة مكاتيب ممضاة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين ولمشايخ البلاد يأمرونهم بإرسال الغلال والأقوات إلى مصر، فكتبوا للمحلة الكبرى ومنوف والمنصورة والفشن وبنى سويف.



وفيه كتبوا جوابا من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيس جوابا عن المكتوب المذكور آنفا.

وفيه ذكر قايمقام بليار لبعض الرؤسا أنه إذا رجع سارى عسكر منصورا ودامت أهل البلد على طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم ويمكنكم أن تكتبوا إلى البلاد بدفع الميرى ورفعنا الطلب عن الناس، فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين وقطع الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام، وإنما القصد الملاطفة والرفق فإن وظيفتنا النصح والوساطة فى الخير.

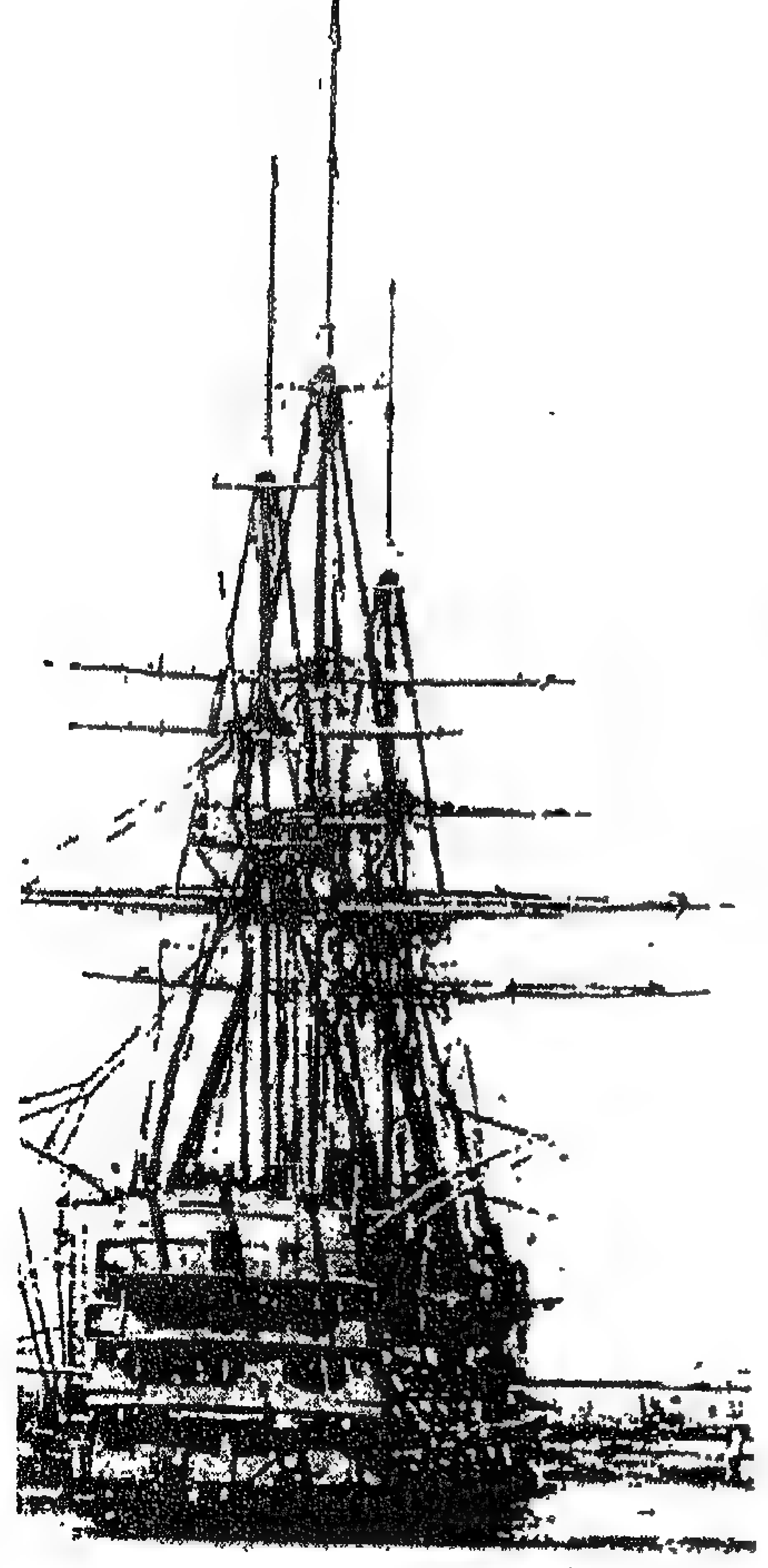
وفى يوم الخميس سادس الحجة حضر استوف الخازندار وجرجس الجوهرى ومن معهما من القبطة وغيرهم ما عدا الفرنسيس الذين ذهبوا معه، فأرسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والأعيان من الغد فلما كان فى صبحها حصلت الجمعية وحضر الخازندار والوكيل وعبد العال وعلى أغا الوالى وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاودى شيخ الغورية والحاج عمر المطيلى التاجر بخان الخليلى ومحمود حسن وكليمان الترجمان، فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان [بما يلى]:.

أن سارى عسكر الكبير منو يقريكم السلام ويثنى عليكم كثيرا، وسينجلى هذا الحادث إن شا الله تعالى ويقدم فيه خير، ويرى أهل مصر ما يسرهم، وقد هلك من الإنكليز خلق كثير وباقيهم أكثرهم مرمودون الأعين وبمرض الزحير، وجات طايفة منهم إلى الفرنساوية وانضموا إليهم من جوعهم وعطشهم، ولتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا فى رشيد قهراً عنهم بل تركوها قصدا، وكذلك أخلينا دمياط لأجل أن يطمعوا ويدخلوا إلى البلاد وتتفرق عساكرهم فنتمكن عند ذلك من استيصالهم، ونخبركم أنه قد وردت إلى إسكندرية مركب من فرنسا وأخبرت أن الصلح قد تم مع كامل القرانات* ما عدا الإنكليز فإنهم لم يدخلوا فى الصلح وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على أموال الناس، واعلموا أن المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لا بأس عليهم وإنما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم، وشريعة الفرنساوى اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها كمخالفة القرآن العظيم

* القرانات: أو القرلات، مفردها (قرال) وهى صقلبيه دخلت التركية وكانت تطلق على الملوك المسيحيين من غير الأباطره، ثم أطلقت بعد ذلك على بعض الملوك المسيحيين كما هو واضح من نص الجبرتى هنا. وفى نص آخر يذكر الجبرتى: والخبر عن مجمل القضية أن بونابارته أمير جيش

عندكم، وقد بلغنا أن السلطان العثملى أرسل إلى عسكره بالكف عن الفرنساوية والرجوع عن قتالهم فخاف عليه بعض السفها منهم وخرجوا عن طاعته وأقاموا الحرب بدون أذنه، فأجابه بعض الحاضرين بقوله: إن القصد حصول الراحة والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الإنكليز لأننا قد عرفنا أخلاقهم ونعلم أن الإنكليز إنما يريدون بانضمامهم إلى العثملية تنفيذ أغراضهم فقط فإنهم يولون العثملى ويغرونه حتى يوقعوه فى المهالك ثم يتركونه كما فعلوا سابقا، ثم قال الخازندار إن الفرنساوية لا يحبون الكذب ولم يعهد عليهم، فلازم أن تصدقوا كل ما أخبركم به، فقال بعض الحاضرين إنما يكذب الحشاشون، والفرنساوية لا يأكلون الحشيش. ثم قال الخازندار إن وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول، واعلموا أن الفرنساوية لا يتركون الديار المصرية ولا يخرجون منها أبدا لأنها صارت بلادهم وداخلة فى حكمهم، وعلى الفرض والتقدير إذا غلبوا على مصر فإنهم يخرجون منها إلى الصعيد ثم يرجعون إليها ثانيا، ولا يخطر فى بالكم قلة عساكرهم فإنهم على قلب رجل واحد وإذا اجتمعوا كانوا كثيرا، وطال الكلام فى مثل هذه التمويهات والخرافات وأجوبة الحاضرين بحسب المقتضيات، ثم قال الخازندار القصد منكم معاونة الفرنساوية ومساعدتهم وغلاق نصف المليون ونشفع بعد ذلك عند سارى عسكر فى فوات النصف الثانى حكم ما عرفكم قايمقام بليار فاجتهدوا فى غلاقه من الأغنياء واتركوا الفقرا، فأجابوا فى آخر الكلام بالسمع والطاعة، فقال لكن ينبغى التعجيل فإن

الفرنساوية وعساكرهم خرجوا فى العام الماضى، وأغاروا على القرانات الممالك الإفرنجية، واستولوا على النيمسا التى هى أعظم القرانات.



الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

الأمر لازم لأجل نفقة العسكر، ثم قال لهم ينبغى أن تكتبوا جوابا لسارى عسكر تعرفونه فيه عن راحة أهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظايفكم وهو إن شا الله يحضر إليكم عن قريب وانفض المجلس، وكتب الجواب المأمور به وأرسل.

وفيه ورد الخبر بوصول طاهر باشا الأرنؤدى* بجملة من العسكر الأرنؤدية إلى أبى زعبل.

وفيه خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا إلى مصر بمتاعهم ومواشيهم.

وفيه أرسل بليار قايمقام يطلب من الوجاقلية بقية ما عليهم من المال المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وإن تأخروا عن الدفع أحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم إلى أضيق الحبوس بل واستعمالهم فى شيل الأحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم، فتصدر إليهم السيد أحمد الزرو وتشفع عند قايمقام بأن يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال يؤجلوا بالباقى وينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك، فأجابه وأنزل على أغا يحيى أغات الجراكسة ويوسف باشجاويش إلى بيت عبد العال وحبسهم بمكان بداره وحبس مدبرهم مصطفى كتخدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل إليهم أغاته يقولون لهم شهلوا ما عليكم وإلا ضربكم الأغا بالكرابيج فسبحان الفعال لما يريد، فإن عبد العال هذا الذى يتهددهم ربما كان لا يقدر على الوصول إلى الوقوف بين يدى بعض أتباعهم فضلا عنهم.

* طاهر باشا الأرناؤطى: كان أحد قواد الفرق العثمانية التى صاحبت القوات البريطانية فى هجومها على مصر من الناحية الشرقية للقضا على الحملة الفرنسية. وتفصيل ذلك أن الصدر الأعظم (يوسف ضيا) كان قد جمع حوله منذ أواخر فبراير ١٨٠١م جيشا عظيما قرب يافا بفلسطين ولكن انتشار أمراض الزحير (الدوسنتاريا) والطاعون أخر زحفه إلى مصر حتى قام بصحبته نخبة من الضباط الإنجليز، فكان مع الصدر الأعظم الكولونيل «هالوى» ومع فرسان طاهر باشا الأرناؤطى الكابتن «ليك» ومع مشاة محمد باشا الألبانيين الكابتن «لاسى»، وبدأ الصدر الأعظم زحفه يوم ١٢ مارس بشكل بطى حتى انه وصل العريش فى أول أبريل، ثم غادر جيش طاهر باشا ومعه الكابتن «ليك» العريش صوب القطية و«الطينة»؛ بعد ثلاثة أيام تبعه جيش محمد باشا ومعه الكابتن «لاسى»، وفى ١٩ أبريل تحرك الصدر الأعظم بساير قواته والضباط الانجليز بقيادة «هالوى» فتقدموا حتى الصالحية فى ٢٨ أبريل وفى اليوم التالى وصلوا بلبيس. وهنا تحرك القايد الفرنسى «بليار» بقواته تجاه بلبيس،

وفيه أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفى قبل تاريخه، وذلك بسبب أنه وجد ببيته غلام فرنساوى مختتف أسلم وحلق رأسه وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به.

فارسل له الصدر الأعظم قوات بقيادة طاهر باشا اتبعها بقوات أخرى بقيادة محمد باشا اشتبكت مع القوات الفرنسية قرب الخانكة فى منطقة الزوامل، وانضمت قوات الصدر الأعظم لبقية القوات العثمانية مما أدى إلى هزيمة القوات الفرنسية وانسحابها إلى القاهرة فى ١٦ مايو.

وفيه حضرت رسل من طرف عرضى الوزير لقايمقام بليار فاجتمعوا به وخلا بهم ووجههم من ليلتهم، فلما حصلت الجمعية بالديوان سيل الوكيل عن ذلك فقال نعم، إنهم أرسلوا يطلبون الصلح.

وفى ثامن عشره أفرجوا عن إبراهيم أفندى كاتب البهار ليساعد فى قبض نصف المليون.

وفى رابع عشرينه قبضوا على أبى القاسم المغربى شيخ رواق المغاربة وحبسوه بالقلعة بسبب أنه كان يتكلم فى بعض المجالس ويقول، أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم ويتباهى بمثل هذا القول، فنقل عنه ذلك إلى عبد العال والفرنسيس وظنوا صحة قوله وأنه ربما أثار فتنة فقبضوا عليه وحبسوه، وكذلك حبسوا محمد أفندى يوسف ثانى قلفة وآخر يقال له عبيد السكرى.

وفى خامس عشرينه أبرزوا مكتوبا وزعموا أنه حضر من سارى عسكرهم* وقرى بالديوان وصورته بعد الصدرخطابا.

* خطاب من مينو يبرر فيه هزيمته أمام الإنجليز بسبب عصيان السوتيان رينيه.

إلى كافة العلما والمشايخ الكرام بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا أدام الله تعالى فضايلهم. ورد لنا مكتوبكم وانشرح قلبى من كل ما شهدتم لنا فيه بأنه يثبت

عقلكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم فى طارق الدستور فدوموا مهتدين بهذه المملكة ولابد لفضايلكم من دولة جمهورنا كامل الوفا من حُسن رضا واطمينان عليكم منها، ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القونصل أولها بونابارته وعلى الخصوص من طرفنا. وكان ضد أوامرى أن الستويان رينيه الذى كنت وصفته قرب فضايلكم ترك ذلك الموضع توجها إلى إسكندرية وما تلك الفعلة إلا من نقص جسارته فى ذى الوقعة فبدلناه جنب فضايلكم بالستويان جيرار جُلّ واجب الاستوصا لأجل عرضه وفضله وخصوصا لأجل غيرته وجسارته: فلذلك هو كسب اعتمادى فاعتمدوا إلى كل ما هو قايل بفضايلكم من جانبنا، وبمنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة ودوموا حسب تدبيراتكم لتنظيم البلد ومماسكة الطاعة بين الأمة الخامدة والسياسة بين غيرهم، وكذلك نرجو من رب الأجناد بحرمة سيد العباد أن تشدوا قلوبكم توكلا له لأن عوننا اسمه العظيم.

حرر فى ثلاثة عشر فلوريال سنة تسعة موافقا لثمانية عشر ذى الحجة سنة ألف ومايتين وخمسة عشر، ممضى عبد الله جاك منو، انتهى بألفاظه وحروفه.

وفى سادس عشرينه أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيرار، وذلك على حد قول القايل:

وتجلدى للشامتين أريهمُ
أنى لريب الدهر لا أتضعضع*

* وتجلدى للشامتين إلخ: هذا البيت لأبى ذؤيب خويلد بن خالد بن مارن الهذلى.
وبعده:
والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع

وفيه أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى بشفاعة حسين كاشف وسافر إلى جهة الصعيد.

وفي ثامن عشرينه وردت الأخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا إلى مدينة بلبيس، وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه.

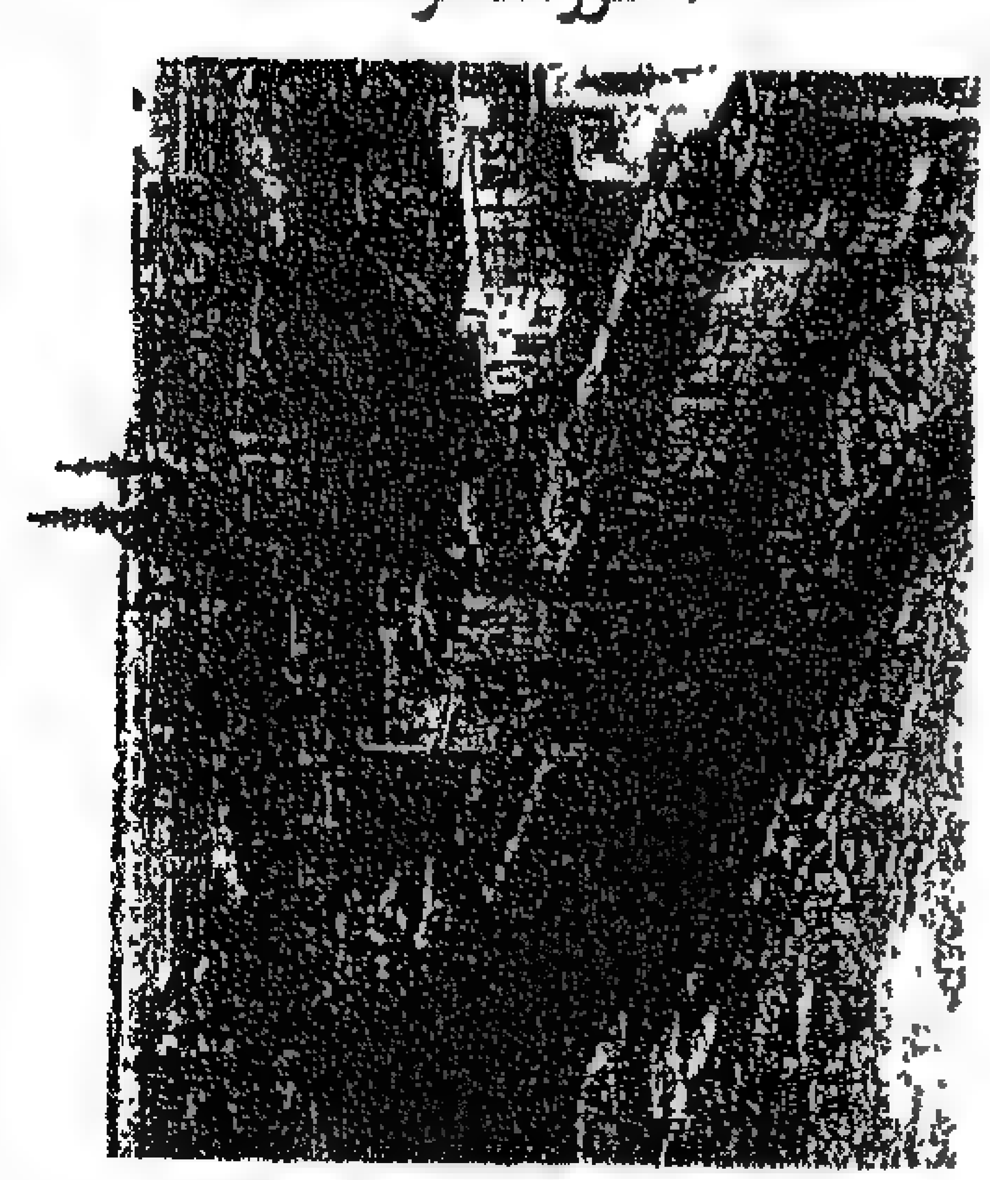
وفيه أخبر وكيل الديوان أن سارى عسكر أرسل كتابا إلى الست نفيسة بالتعزية ورتب لها فى كل شهر ماية ألف نصف وأربعين، وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها.

(موجز لأحداث العام الماضى)

* فمنها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والحروبى فهدموا تلك الأخطاط والجهات والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الأركان الشبيهة بالأهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس إلى باب الحديد حتى بقى ذلك كله خرابا متصلا واحدا وبقى سور المدينة الأصلى ظاهرا مكشوفا فعمروه ورموا ما تشعث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبنا ورفعوا بنيانه فى العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما وأبوابا داخلة وخارجة وأخشابا



* سور القاهرة.



مغروسة بالأرض مشبكة بكيفية مخصوصة، وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا.

ثم سدوا باب الفتوح بالبنا وكذلك باب البرقية وباب المحروق وأنشاوا عدة قلاع فوق تلال البرقية ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الما، وذلك من حد باب النصر إلى باب الوزير وناحية الصوة طولا فمهدوا أعالى التلال وأصلحوا طرقها وجعلوا لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قايمة ومنفرجة، وبنوا تلك القلاع بمقادير بين أبعادها وهدموا أبنية راس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة.

وهدموا أعالى المدرسة النظامية ومنارتها وكانت في غاية من الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى في توابيت من خشب* فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فأنزلوا تلك التوابيت وألقوها إلى خارج، فاجتمع أهل تلك الجهة وحمولها وعملوا لها مشهدا بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتهاأيضا.

* لعلهم موتى الخلافه الفاطميه.

وكذلك هدموا مدرسة القانبية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجام الجركسى وجامع خوند ببركة الناصرية خارج باب البرقية، وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها، وسدوا الباب وعملوا الجامع الناصرى الملاصق له قلعة بعد أن هدموا منارته وقبابه.

وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمرد وجعلوا ذلك الجامع قلعة ، وكذلك عدة قلاع متصلة بالجراة [مجرى العيون] التى كانت تنقل الماء إلى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبواكيها وجعلوها سورا بذاتها، ولم يبقوا منها إلا قوصرّة [منفذ] واحدة من ناحية الطيبى جهة مصر القديمة جعلوها بابا ومسلكا وعليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الإقامة بها ولقبض المكس من الخارج والداخل وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص وعليه باب بقفل مقفص أيضا وعليه حرسجية ملازمون القيام عليه، وذلك حيث سواقى الجراة التى كانت تنقل الماء إلى القلعة وحفروا خلف ذلك خندقا.

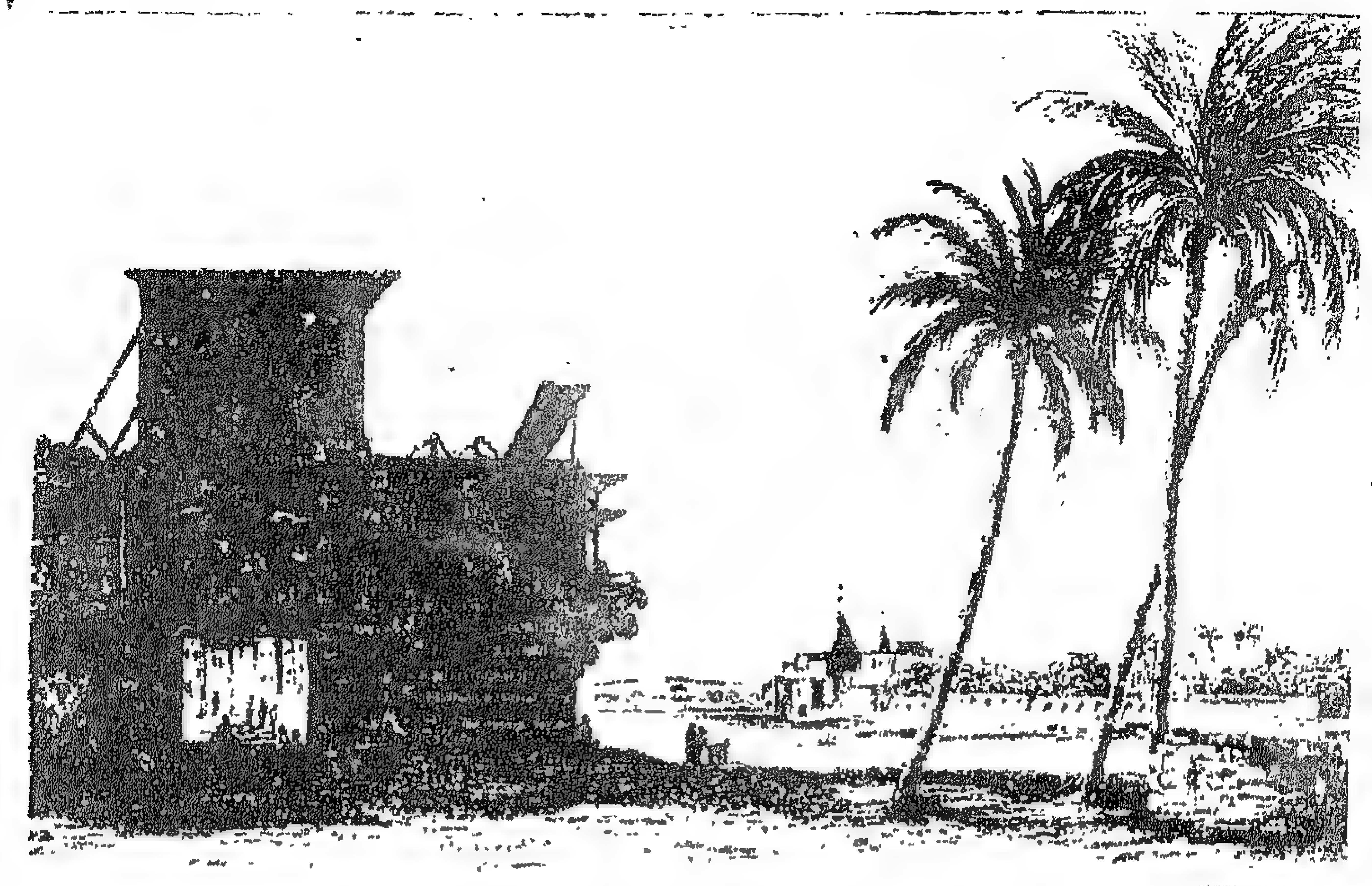
* وأما ما أنشاوه وعمروه من الأبراج والقلاع والحصون بناحية ثغر الإسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد فشى كثير جدا وذلك كله فى زمن قليل.

* ومنها تخريب دور الأزبكية وردم رصيفاتها بالأتربة وتبديل أوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكى وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للحمام إلى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء، حيث جامع أزبك وما كان فى ضمن ذلك من الدور والحوانيت والوكايل وكوم الشيخ سلامة، فيسلك المار من على القنطرة فى رحبة متسعة تنتهى إلى رحبة الجامع الأزبكى، وهدموا بيت الصابونجى ووصلوه بجسر عريض ممتد ممهد حتى ينتهى إلى قنطرة الدكة، وفى متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر جهة اليسار عند بيت الطويل

* الجراه (مجرى العيون).

المهدوم وبيت الألفي حيث سكن سارى عسكر، ممتد ذلك الجسر إلى قنطرة المغربي، ومنها يمتد إلى بولاق على خط مستقيم إلى ساحل البحر [النيل] حيث موردة التبن والشون، وزرعوا بحافتيه السيسبان والأشجار وكذلك برصيفات الأزبكية.

وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الأبنية والغيطان، وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسكروا ملازمين الإقامية والوقوف ليلا ونهارا، وذلك عند مسكن بليار قايمقام وهى دار جركس الجوهرى وما جاوره، وكان فى عزمهم إيصال ما انتهوا إلى هدمه بقنطرة الموسكى إلى سور باب البرقية، ويهدمون من حد حمام الموسكى حتى يتصل المهدوم بناحية الأشرفية، ثم إلى خان الخليلي إلى إسطبل الطارمة المعروف الان بالشنوانى إلى ناحية كفر الطماعين إلى البرقية ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا وبحافتيه الحوانيت والخانات، وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أولها إلى آخرها من حد باب البرقية إلى بولاق، فلما انتهوا فى الهدم إلى قنطرة الموسكى تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا فى أبنية حوايط بحافتى القنطرة ومعاطف ومزالق إلى حارة الإفرنج وحارة النباقة، وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع، وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التى بين أراضى الناصرية وطريق مصر القديمة وقنطرة الليمون، وقنطرة قديدار وقنطرة الإوز وغير ذلك، ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتى تتمة ذلك.



* أحد القصور على بركة الفيل.

* ومنها توالى خراب بركة الفيل وخصوصا بيوت الأمرا التى كانت بها، وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع، وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام، وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر، وفيها يقول أبو سعيد الأندلسى وقد ذكر القاهرة.

وأعجبنى فى ظاهرها بركة الفيل لأنها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ويسرح أصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول:

انظر إلى بركة الفيل التى اكتنفت
بها المناظر كالأهداب للبصر

كأنما هى والأبصار ترمقها
كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت:

انظر إلى بركة الفيل التى نحرت
لها الغزالة* نحرا من مطالعها
وخل طرفك محفوفا ببهجتها
تهيم وجدا وحبا فى بدايعها

* الغزالة: هى الشمس.

* وتخرب أيضًا جامع الرويعى وجعلوه خمارة، وبعض جامع عثمان كتخدا القزدغلى الذى بالقرب من رصيف الخشاب وجامع خير بك حديد الذى بدرب الحمام بقرب بركة الفيل، وجامع البنهاوى والطرطوشى والعدوى وهدموا جامع عبد الرحمن كتخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به إلا بعض الجدران، وجعلوا جامع أزبك سوقا لبيع أقلام المكوس.

* ومنها أنهم غيروا معالم المقياس* وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التى بها عمود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم، وهى على ذلك باقية إلى الآن ورفعوا قاعة العامود العليا ذراعا وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الأربع قراريط الذراع.

تغيير معالم المقياس: عاين المهندسون المقياس. وقاموا بنزح البير وتطهيره حتى القاعة وعاينوا أولى التقسيمات السفلى للصعود حيث قسمت المسافة بين القاعدة والقمة إلى ١٦ ذراعا، ولم تكن الستة الأذرع الأولى السفلية مجزأة، أما الستة العليا التالية فكانت مقسمة كل منها ٤ أجزاء متساوية ـ يسمى الجزء منها اصبعا. منذ عدة قرون كانت مياه الفيضان ترتفع إلى ما فوق الذراع السادس عشر. ولكى يتيسر قياس هذا

* ومنها أنهم هدموا مساطب الحوانيت التى بالشارع ورفعوا أحجارها مظهرين أن القصد بذلك توسيع الأزقة لمرور

العربات الكبيرة التى ينقلون عليها المتاع واحتياجات البنا من الأحجار والجبس والجبر وغيره، والمعنى الخفى الشافى خوفا من المتاريس بها عند حدوث الفتن كما تقدم، وكانوا وصلوا فى هدم المساطب إلى باب زويلة ومن الجهة الأخرى إلى عطفة مرجوش، فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق إلى آخر باب الشعرية، ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين والغورية والصاغة والنحاسين إلى آخر باب النصر وباب الفتوح، فحصل لأرباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون فى داخل فجوات الحوانيت مثل الفيران فى الشقوق.

وبعض الزوايا والجوامع والرباع التى درجها خارج عن سمت حايط البنا لما هدموا درجه وبسطته بقى باب مدخله معلقا فكانوا يتوصلون إليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير.

* ومنها تبرج* النسا وخروج غالبهن عن الحشمة والحيا، وهو أنه لما حضر الفرنسيس إلى مصر ومع البعض منهم نساهم كانوا يمشون فى الشوارع مع نساهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميرى والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة.

فمالت إليهم نفوس أهل الأهوا من النسا الأسافل والفواحش، فتداخلن معهم لخضوعهم للنسا وبذل الأموال

التجاوز للفيضان فوق العمود، قاموا بتقسيم الحجر المكعب الذى يعلو القمة أو التاج، فتوصلوا إلى مقياس قدره ١٨ ذراعا و ٦ أصابع بها فى ذلك العمود أو قمته.

ثم كانت هناك كتلة خشبية عارضه عتيقة كان حمزة باشا قد ثبت بها المقياس عام ١١٨٠هـ، وقد تأكلت بسبب قدمها، فأستبدلت بعارضة أخرى جديدة من قطعة واحدة تخترق البير من الشرق إلى الغرب وهى ترتكز على المكعب الحجرى الذى يعلو تاج العمود.

وقد رم جدار البير فى جميع اجزائه. كذلك اجريت اصلاحات فى الحجرة ذات الممرات الدائرية. وأعيد طلا العمود بدقة مع مراعاة عدم المساس بالكتابات الكوفية والعربية الموجودة عليه.

لمزيد من المعلومات راجع كوربيه دى ليجيبت العدد ١٠١ ص٣٦٨ وما بعدها.

* هجوم الجبرتى على تحرر النسا فى وقته.

الجبرتي/ سنة ١٢١٥م

لهن وكان ذلك التداخل أولا مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة فى إخفايه، فلما وقعت الفتنة الأخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا فى أهلها وغنموا أموالها وأخذوا ما استحسنوه من النسا والبنات صرن مأسورات عندهم، فزيوهن بزى نساهم وأجروهن على طريقتهن فى كامل الأحوال، فخلع أكثرهن نقاب الحيا بالكلية، وتداخل مع أوليك المأسورات غيرهن من النسا الفواجُر.

ولما حل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الأموال واجتماع الخيرات فى حوز الفرنسيس ومن والاهم وشدة رغبتهم فى النسا وخضوعهم لهن وموافقة مرادهن وعدم مخالفة هواهن ولو شتمته أو ضربته بتاسومتها الحذاء، فطرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن نظراهن واختلسن عقولهن لميل النفوس إلى الشهوات وخصوصاً عقول القاصرات، وخطب الكثير منهم بنات الأعيان وتزوجوهن رغبة فى سلطانهم ونوالهم، فيظهر حالة العقد الإسلام وينطق بالشهادتين لأنه ليس له عقيدة يخشى فسادها، وصار مع حكام الأخطاط منهم النسا المسلمات متزييات بزيهم ومشوا معهم فى الأخطاط للنظر فى أمور الرعية* والأحكام العادية والأمر والنهى والمناداة وتمشى المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها وأضيافها على مثل شكلها وأمامها القواسة والخدم وبأيديهم العصى يفرجون لهن الناس مثل ما يمر الحاكم ويأمرن وينهين فى الأحكام.



* النساء تمشى سافرات للنظر فى أمور الرعية بصحبتهن من العاملين فى السلطة الفرنسية كزائرات صحيات خاصة أوقات الطواعين.

* ومنها أنه لما أوفى النيل أذرعه ودخل الما إلى الخليج وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من تبرج النسا

واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن فى المراكب والرقص والغنا والشرب فى النهار والليل فى [ضو] الفوانيس والشموع الموقدة وعليهن الملابس الفاخرة والحلى والجواهر المرصعة وصحبتهم آلات الطرب وملاحو السفن يكثرون من الهزل والمجون ويتجاوبون برفع الصوت فى تحريك المقاديف بسخيف موضوعاتهم وكثايف مطبوعاتهم وخصوصاً إذا دبت الحشيشة فى روسهم وتحكمت فى عقولهم فيصرخون ويطبلون ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بمحاكاة ألفاظ الفرنساوية فى غناهم وتقليد كلامهم شى كثير.

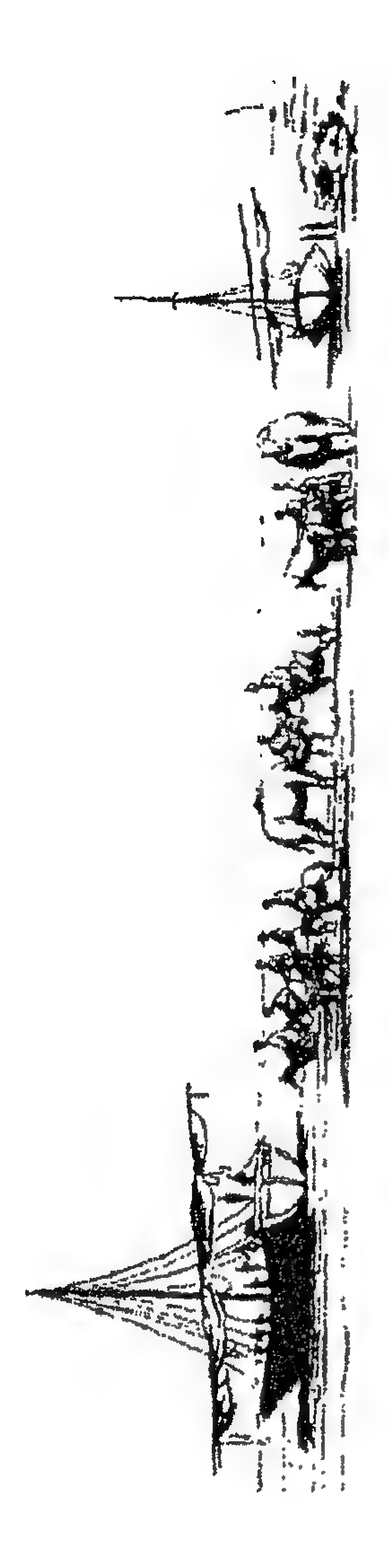


وأما الجوارى السود فإنهن لما علمن رغبه القوم فى مطلق الأنثى ذهبن إليهم أفواجا فرادى وأزواجا فنططن الحيطان وتسلقن إليهم من الطبقات ودلوهم على مخبآت أسيادهن وخبايا أموالهم ومتاعهم وغير ذلك.

ومنها أن يعقوب القبطى* لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه سارى عسكر القبطة جمع شبان القبط وحلق لحاهم وزياهم بزى مشابه لعسكرالفرنساوية مميزين عنهم بقبع يلبسونه على روسهم مشابه لشكل البرنيطة وعليها قطعة فروة سودا من جلد الغنم فى غاية البشاعة مع ما يضاف إليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم وصيرهم عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى الصعيد، وهدم الأماكن المجاورة لحارة النصارى التى هو ساكن بها خلف الجامع الأحمر، وبنى له قلعة وسورها بصور عظيم وأبراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام وكذلك بنى

* الجبرتى ينتقد تكوين يعقوب لفرقة الأقباط.





أبراجا فى ظاهر الحارة جهة بركة الأزبكية فى جميع السور المحيط والأبراج طيقانا للمدافع وبنادق الرصاص على هية سور مصر الذى رمه الفرنساوية، ورتب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلا ونهارًا وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية.

ومنها قطعهم الأشجار والنخيل من جميع البساتين والجناين الكاينة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العينى وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلى وأرض الطبالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصرى كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط، كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الأسوار فى جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار، وكذلك المراكب والسفن أخذوا أخشابها أيضا مع شدة الاحتياج إليها وعدم إنشا الناس سفنا جديدة لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقى اللوازم، حتى إنهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالأزبكية كسروا جميع القنج والأغربة [السفن والمراكب] التى كانت موجودة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه، وكذلك ما كان ببركة الفيل وبسبب ذلك شحت البضايع وغلت الأسعار وتعطلت الأسباب وضاقت المعايش وتضاعفت أجر حمل التجارات فى السفن لقلتها.

* ومنها هدم القباب والمدافن الكاينة بالقرافة تحت القلعة خوفا من تترس المحاربين بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزايه من قوة البارود وانحباسه فى الأرض فيسمع له صوت عظيم ودوى،

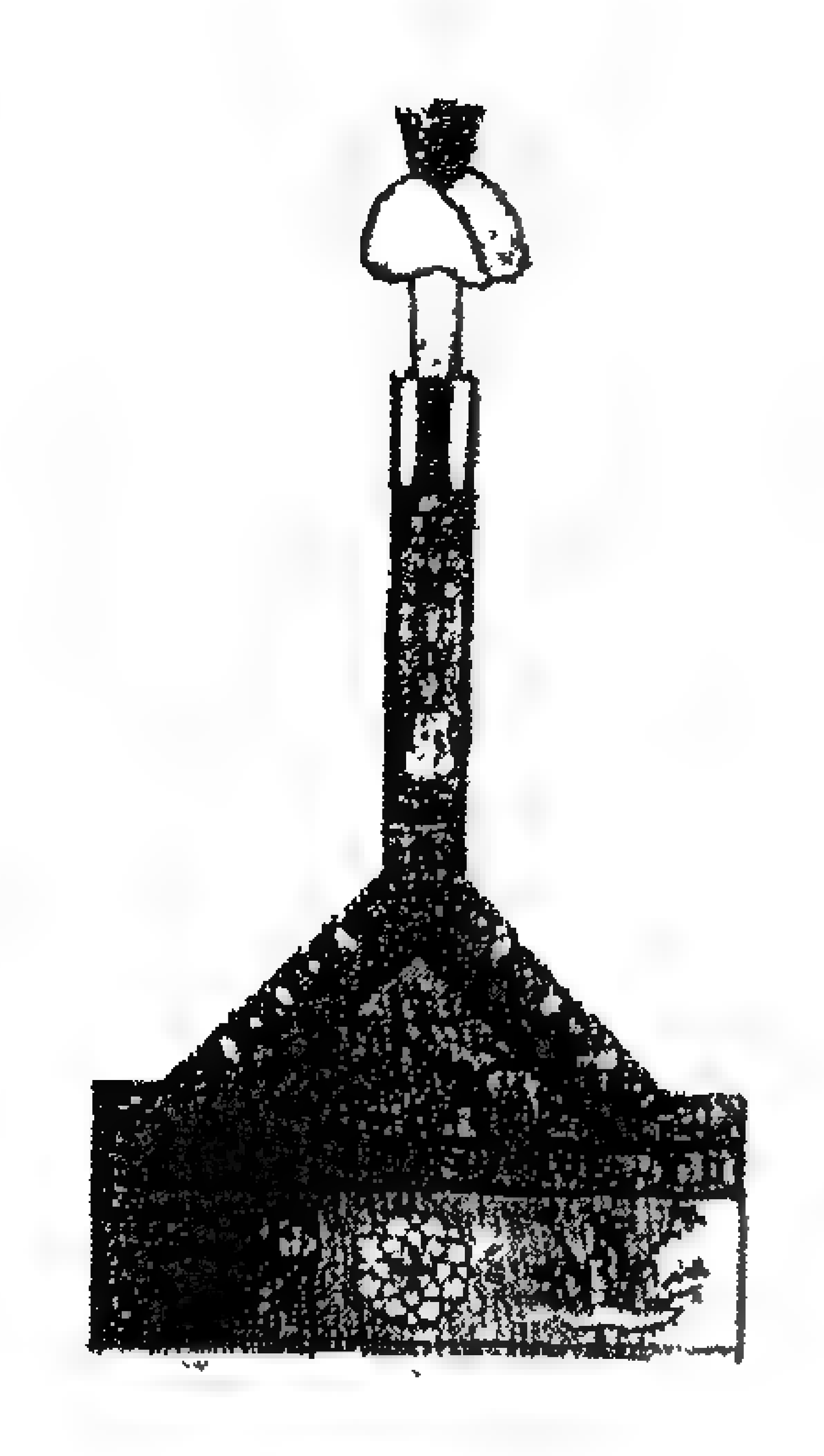
فهدموا شيأ كثيرا على هذه الصورة، وكذلك أزالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة خوفا من تمكن الخصم منها والرمى على القلعة.

* ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التى لم يعهد مثلها فى هذه السنين حتى غرقت الأراضى وحوصرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الأرض كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد التى على السواحل فتهدم من دورها شى كثير، وأما المدينة فإن الماء جرى من جهة الناصرية إلى الطريق المسلوكة وطفح من بركة الفيل إلى درب الشمسى وطريق قنطرة عمر شاه.

ومنها استمرار انقطاع الطرق وأسباب المتاجر وغلو البضايع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت أسعار جميع الأصناف، وانتهى سعر كل شى إلى عشرة أمثاله وزيادة على ذلك، فبلغ الرطل الصابون إلى ثمانين نصفا واللوزة الواحدة بنصفين وقس على ذلك، وأما الأشيا البلدية فإنها كثيرة وموجودة وغالبها يباع رخيصا مثل السمن والعسل النحل والأرز والغلال وخصوصا الأرز فإنه بيع فى أيامهم بخمسماية نصف فضة الأردب، وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به فى بلاليص محملة على الحمير ينادون عليه فى الأزقة بأرخص الأثمان.

* خطاب الشيخ حسن العطار حول الطاعون فى أسيوط.

* ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد أخبرنى صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصرى نزيل أسيوط مكاتبة، ونصه



ونعرفكم يا سيدى أنه قد وقع فى قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم نسمع بمثله، وخصوصا ما وقع منه بأسيوط وقد انتشر هذا البلا فى جميع البلاد شرقا وغربا وشاهدنا منه العجايب فى أطواره وأحواله وذلك أنه أباد معظم أهل البلاد وكان أكثره فى الرجال سيما الشبان والعظما وكل ذى منقبة وفضيلة، وأغلقت الأسواق وعزت الأكفان وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعايد، حتى إن الإنسان لا يدرى بموت صاحبه أو قريبه إلا بعد أيام ويتعطل الميت فى بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميت إلا بعد المشقة الشديدة وإن أكبر كبير إذا مات لا يكاد يمشى معه ما زاد على عشرة أنفار تكترى، وماتت العلما والقراء والملتزمون والرويسا وأرباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون حلق رأسى لعدم الحلاق.

وكان مبدأ هذا الأمر من شعبان وأخذ فى الزيادة فى شهرى ذى القعدة والحجة حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من أسيوط خاصة زيادة على الستماية، وصار الإنسان إذا خرج من بيته لا يرى إلا جنازة أو مريضا أو مشتغلا بتجهيز ميت، ولا يسمع إلا نايحة أو باكية، وتعطلت المساجد من الأذان والإمامة لموت أرباب الوظايف واشتغال من بقى منهم بالمشى أمام الجنايز والسبح والسهر. وتعطل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الأرض وأبادته الرياح لعدم وجدان من يحصده، وعلى التخمين أنه مات الثلثان من الناس. هذا مع سعى العرب فى البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام، إلى أن قال ولو شيت أن أشرح لك ياسيدى ما حصل من أمر الطاعون

* جنازة



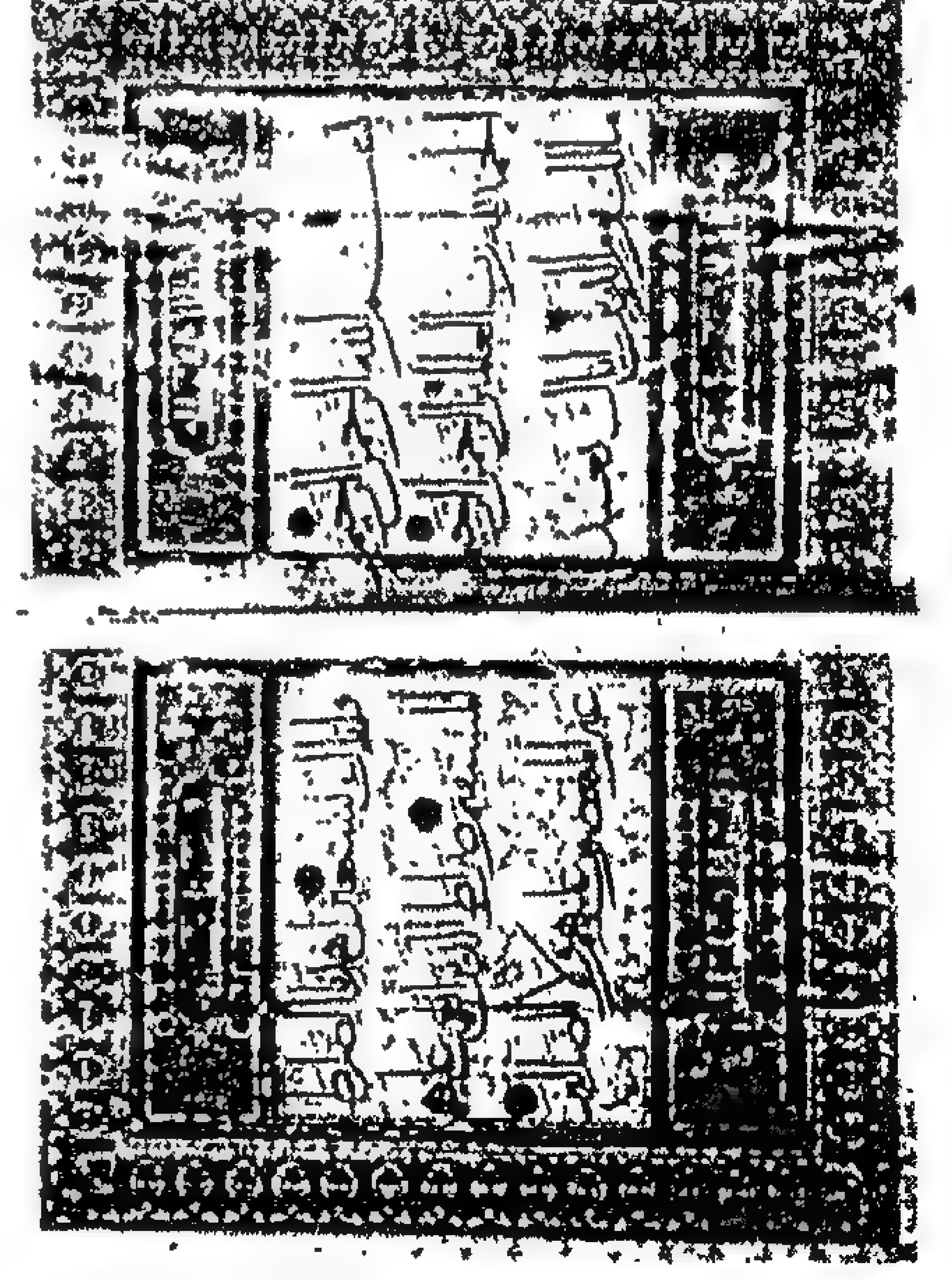
الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

لملأت الصحف مع عدم الإبقا، وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه.

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

٦٠٨/ محمد بن أحمد الجوهرى.

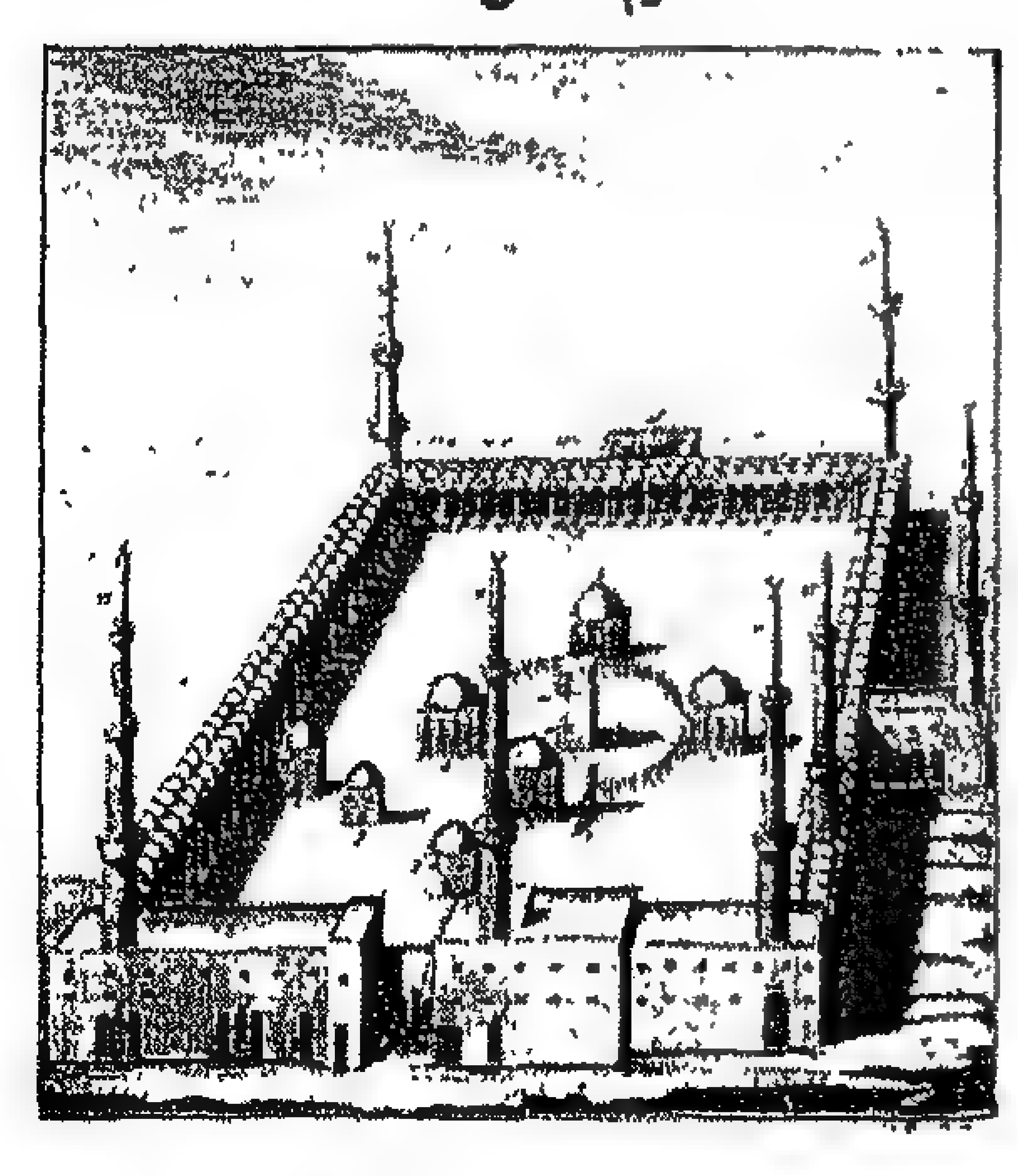
*مات الإمام الألمعى والذكى اللوذعى من عجنت طينته بماء المعارف، وتآخت طبيعته مع العوارف، العمدة العلامة والنحرير الفهامة فريد عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدى الشافعى الشهير بابن الجوهرى، وهو أحد الإخوة الثلاثة وأصغرهم، ويعرف هو بالصغير ولد سنة إحدى وخمسين وماية وألف ونشأ فى حجر والده فى عفة وصون وعفاف، وقرا عليه وعلى أخيه الأكبر الشيخ أحمد بن أحمد وعلى الشيخ خليل المغربى والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم من فضلا الوقت، وأجازه الشيخ محمد الملوى بما فى فهرسته، وحضر دروس الشيخ عطية الأجهورى فى الأصول والفقه وغير ذلك، فلازمه وبه تخرج فى الإلقا، وحضر الشيخ على الصعيدى والبراوى وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتى كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والأخذ منه مع الجماعة ومنفردا، وكان يحبه ويميل إليه ويقبل بكليته عليه. وحج مع والده فى سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله المرغنى صاحب الطايف، واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره، وكان آية فى الفهم والذكا والغوص والاقتدار على حل المشكلات وأقرا الكتب وألقى الدروس بالأشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس والذهاب والترداد إلى بيوت الأعيان والتزهد عما بأديهم فأحبه الناس وصار له



أتباع ومحبون،وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده وإقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم فى زيارته، وتزوج ببنت الخواجا الكريمى وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالأزبكية، واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه فى أوقات، وكل من حضر عند أبيه فى حال انقطاعه من الأكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقى يأمره بزيارة ابنه المترجم، والتلقى عنه وطلبهم الدعا منه، ويحكى لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلما والفضلا من أهل عصره ومشايخه وقرناه، وتردد عليهم وترددوا عليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم فى أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الأمور المخلة بالمروة.

ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده فى إقرا الدروس أجمع الخاص والعام على تقدم المترجم فى إقرا الدروس فى الأزهر والمشهد الحسينى فى رمضان، فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته وإملايه الدروس بالأشرفية، وحج فى سنة سبع وثمانين وماية وألف، وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد إلى وطنه وزاد فى الانجماع والتحجب عن الناس فى أكثر الأوقات، فعظمت رغبة الناس فيه وورد هداياهم مرة بعد أخرى وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس إليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الأمرا وسعوا لزيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضًا فى السعى، ولم يعهد عليه أن دخل بيت أمير قط أو أكل من طعام أحد قط إلا بعض أشياخه المتقدمين، وكانت

* الحرم الملكى.

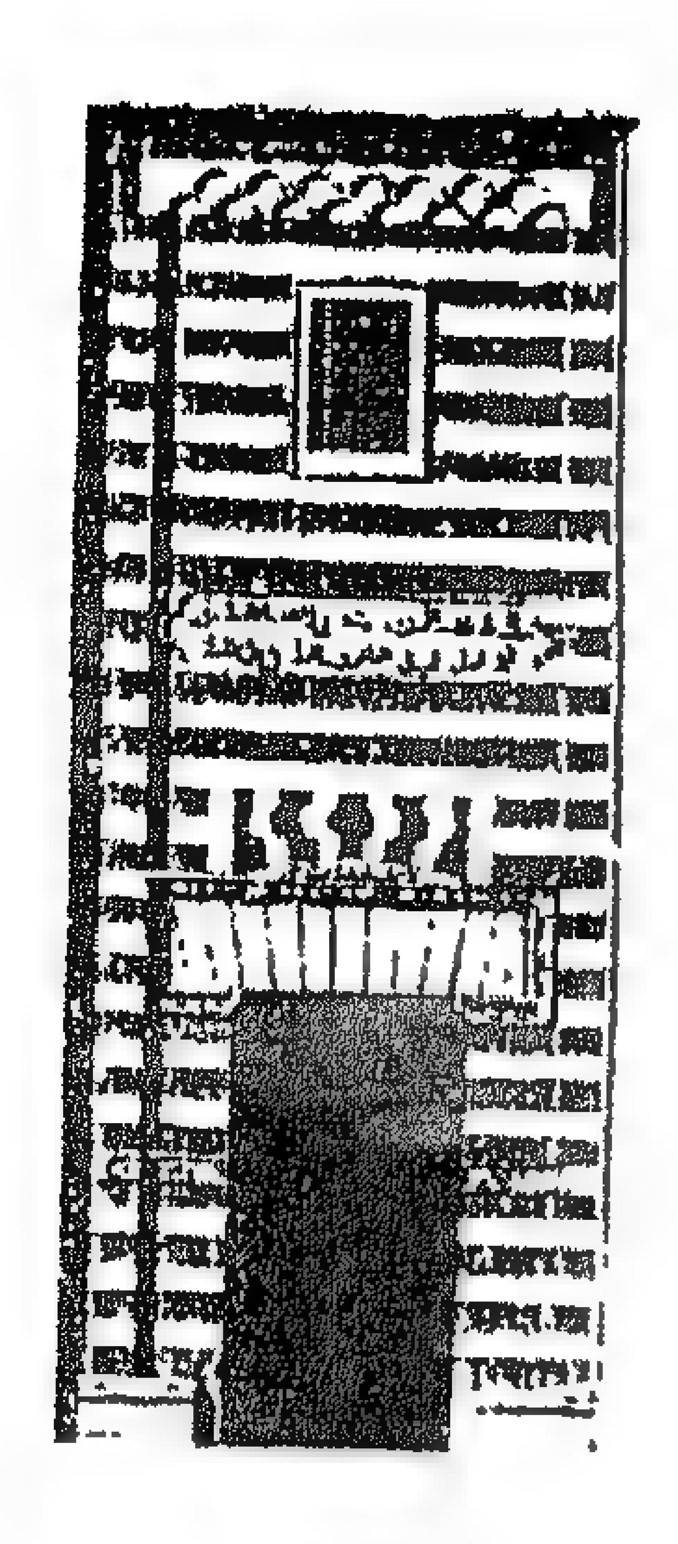


شفاعته لا ترد عند الأمر والأعيان [وكان] من الشكيمة والصدع بالأمر والناصحة فى وجوههم إذا أتوا إليه، وازدادت شهرته وطار صيته، ووفدت عليه الوفود من الحجاز والمغرب والهند والشام والروم وقصدوا زيارته والتبرك به.

وحج أيضا فى سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمرا مصر فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة فجاور سنة وأقرا هناك دروساً واشترى كتباً نفيسة ثم عاد إلى مصر، واستمر على حالته فى انجماعه وتحجبه عن الناس بل بالغ فى ذلك، ويقرى ويملى الدروس بالأشرفية وأحياناً بزاويتهم بدرب شمس الدولة وأحيانا بمنزله بالأزبكية.

ولما توفى الشيخ أحمد الدمنهورى وتولى مشيخة الأزهر الشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى باتفاق الأمرا والمتصدرين من الفقها وهاجت حفايظ الشافعية وذهبوا إليه وطلبوه للمشيخة فأبى ذلك ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه، فاجتمعوا ببيت الشيخ البكرى وأختاروا الشيخ أحمد العروسى لذلك وأرسلوا إلى الأمرا فلم يوافقوا على ذلك، فركب المترجم بصحبة الجمع إلى ضريح الإمام الشافعى، ولم يزل حتى نقض ما أبرمه العلما والأمرا ورد المشيخة إلى الشافعية، وتولى الشيخ أحمد العروسى وتم له الأمر كما تقدم ذلك فى ترجمة العريشى.

ولما توفى الشيخ أحمد العروسى كان المترجم غايباً عن مصر فى زيارة سيدى أحمد البدوى فأهمل الأمر حتى حضر وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوى بإشارته، ولم يزل

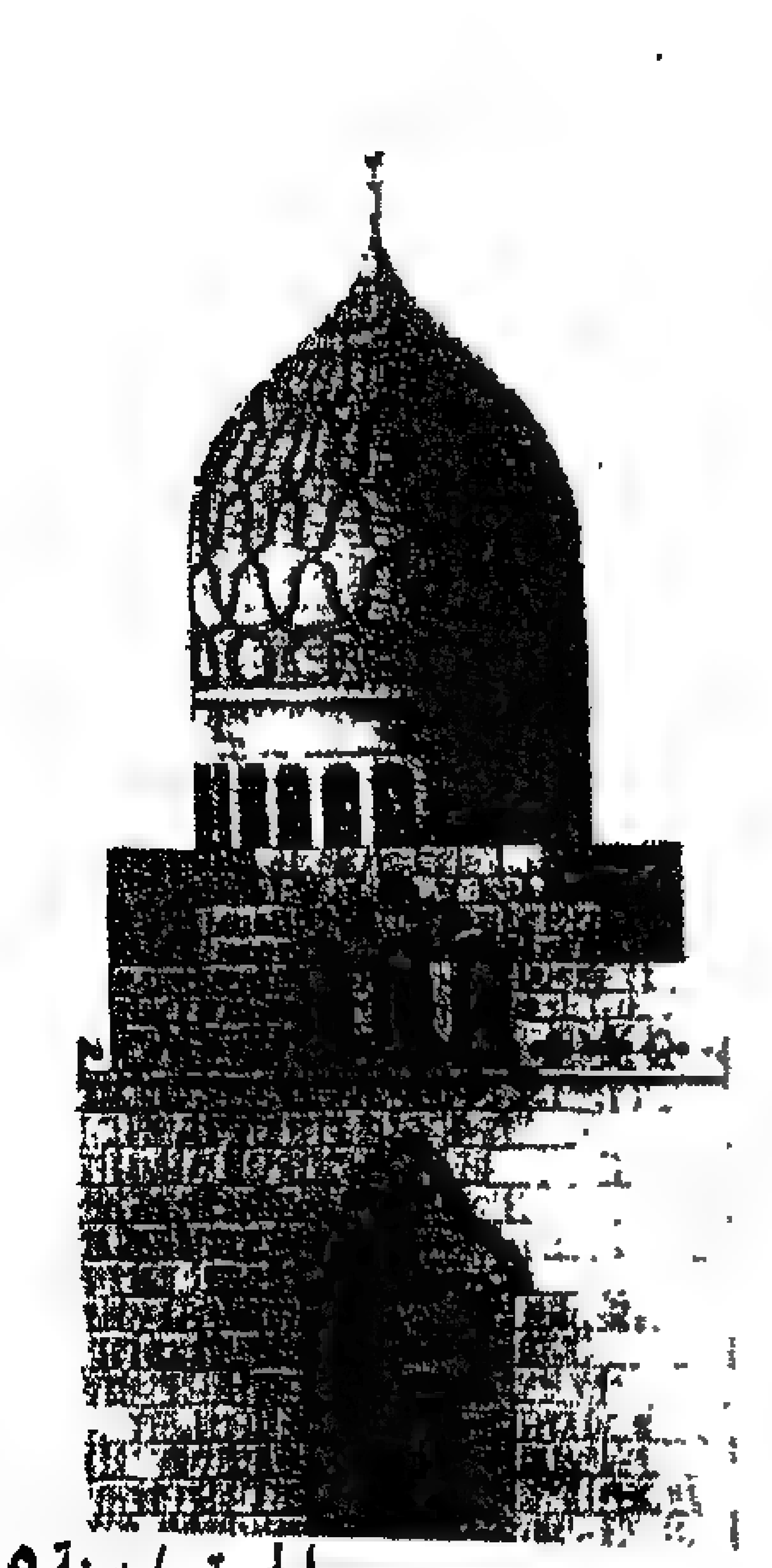


وافر الحرمة معتقداً عند الخاص والعام، حتى حضر الفرنساوية واختلفت الأمور وشارك الناس فى تلقى البلا وذهب ما كان له بأيدى التجار ونهب بيته وكتبه التى جمعها وتراكمت عليه الهموم والأمراض وحصل له اختلاط.

ولم يزل حتى توفي يوم الأحد حادى عشرين شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ودفن عند والده وأخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة، وبالجملة فكان من محاسن مصر الفريد فى العصر، ذهنه وقاد ونظمه مستجاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها فى مأكله وملبسه.

ومن مولفاته مختصر المنهج فى الفقه وزاد عليه فوايد واختصر الاسم وسماه المنهج ثم شرحه وهو بليغ فى بابه.

ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله المرغنى وقد اعتنى به وقراه درسا، ومنها شرح عقيدة والده المسماة «منقذة العبيد» فى كراريس أجاد فيه جداً، ورسالة فى تعريف شكر المنعم وشرح الجزرية والدر النظيم فى تحقيق الكلام القديم ونظم عقايد النسفى وعقيدة فى التوحيد وشرحها بشرحين، و«اللمعة الألمعية فى قول الشافعى بإسلام القدرية»، و«تحقيق الفرق بين علم الجنس وبين اسمه»، و«إتحاف الكامل ببيان تعريف العامل»، و«زهر الأفهام فى تحقيق الوضع وماله من الأقسام»، و«حلية ذوى الأفهام بتحقيق دلالة العام»، و«إتحاف الطرف فى بيان متعلق الظرف»، و«الروض الأزهر فى حديث من رأى منكم منكراً»، و«رسالة فى تعريف الشكر العرفى»، و«ثمرة غرس



الاعتنا بتحقيق أسباب البنا» ، و«الدر المنثور فى الساجور» ، و«إتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال» ، و«إتحاف الأحبة فى الضبة أى المفضضه» ، و«رسالة فى التوجه وإتمام الأركان» و«رسالة فى زكاة النابت» و«رسالة فى ثبوت رمضان» و«رسالة فى أركان الحج» و«رسالة فى مدعجوه ودرهم» ، و«رسالة فى مسئلة الغصب» ، و«حاشية على شرح ابن قاسم العبادى إلى البيوع» و«الروض الوسيم فى المفتى به من المذهب القديم» ، و«رسالة فى النذر للشريف» ، و«رسالة فى إهدا القرب للنبى عليه السلام» ، و«رسالة فى الأصولى والأصول» ، و«رسالة فى مسئلة ذوى الأرحام» و«إتحاف اللطيف بصحة النذر للموسر والشريف» ، وله غير ذلك منظومات، وضوابط وتحقيقات رحمه الله تعالى.

٦٠٩/ عبد الفتاح بن أحمد.

* ومات الأجل الأمثل العمدة الوجيه السيد عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهرى أخو المترجم المذكور، وهو أسن منه وأصغر من أخيه الشيخ أحمد ، ولد سنة إحدى وأربعين ومائة وألف،ونشأ فى حجر أبيه وحضر الشيخ الملوى وبعض دروس أبيه وغيره، ولم يكن معتنياً بالعلم ولم يلبس زى الفقها، وكان يعانى التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب ويكاتب، فلما توفى أخوه الأكبر الشيخ أحمد وامتنع أخوه الأصغر الشيخ محمد من التصدر للإقرا فى محله اتفق الحال على تقدم المترجم حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث، فعند ذلك تزيا بزى الفقها ولبس التاج والفراجة الواسعة وأقبل على مطالعة العلم وخالط أهله وصار يطالع ويذاكر وأقرا دروس الحديث بالمشهد الحسينى فى رمضان

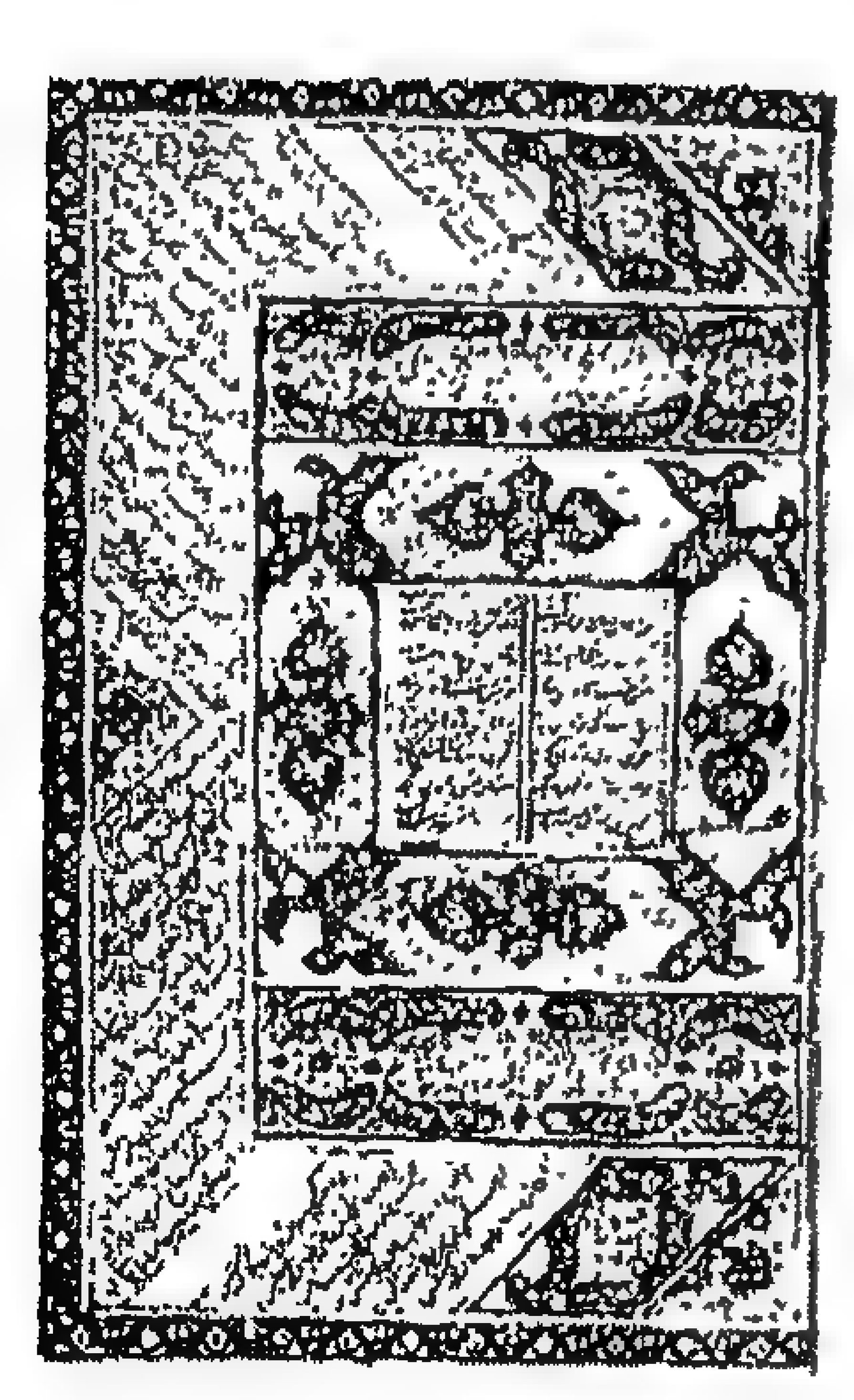


الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد الفرماوى فكان يطالع الدرس الذى عليه من الغد ويتلقى عنه مناقشات الطلبة وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته التجارة، وتردد إلى الحرمين وأثرى واقتنى كتباً نفيسة وعروضاً وحشماً واشترى المماليك والعبيد والجوارى والأملاك والالتزام، ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية، وصادروه وأخذوا منه خمسة عشر ألف فرانسه، وداخله من ذلك كرب وانفعال زايد فسافر إلى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم النجار، فأقام بها أشهرا ثم ذهب إلى شيبين الكوم بلدة أقاربه وأقام بها إلى أن مات فى هذه السنة، وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة أيام، ودفن هناك رحمه الله تعالى.

٦١٠/ أحمد بن سلامة الشافعى.

* ومات الإمام العلامة الثقة الهمام النحرير الذى ليس له فى فضله نظير، أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعى المعروف بأبى سلامة، اشتغل بالعلم وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علما الطبقة الأولى كالشيخ على قايتباى والحفنى والبراوى والملوى وغيرهم، وتبحر فى الأصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسايل الغامضة فى المذاهب الأربع ويغوص بذهنه وقياسه فى الأصول الغريبة ومطالعة كتب الأصول القديمة التى أهملها المتأخرون، وكان الفضلا يرجعون فى ذلك إليه ويعتمدون قوله ويعولون فى الدقايق عليه إلا أن الدهر لم يصافيه على عادته، وعاش فى خمول وضيق عيش وخشونة ملبس وفقد رفاهية بحيث إن من يراه لا يعرفه

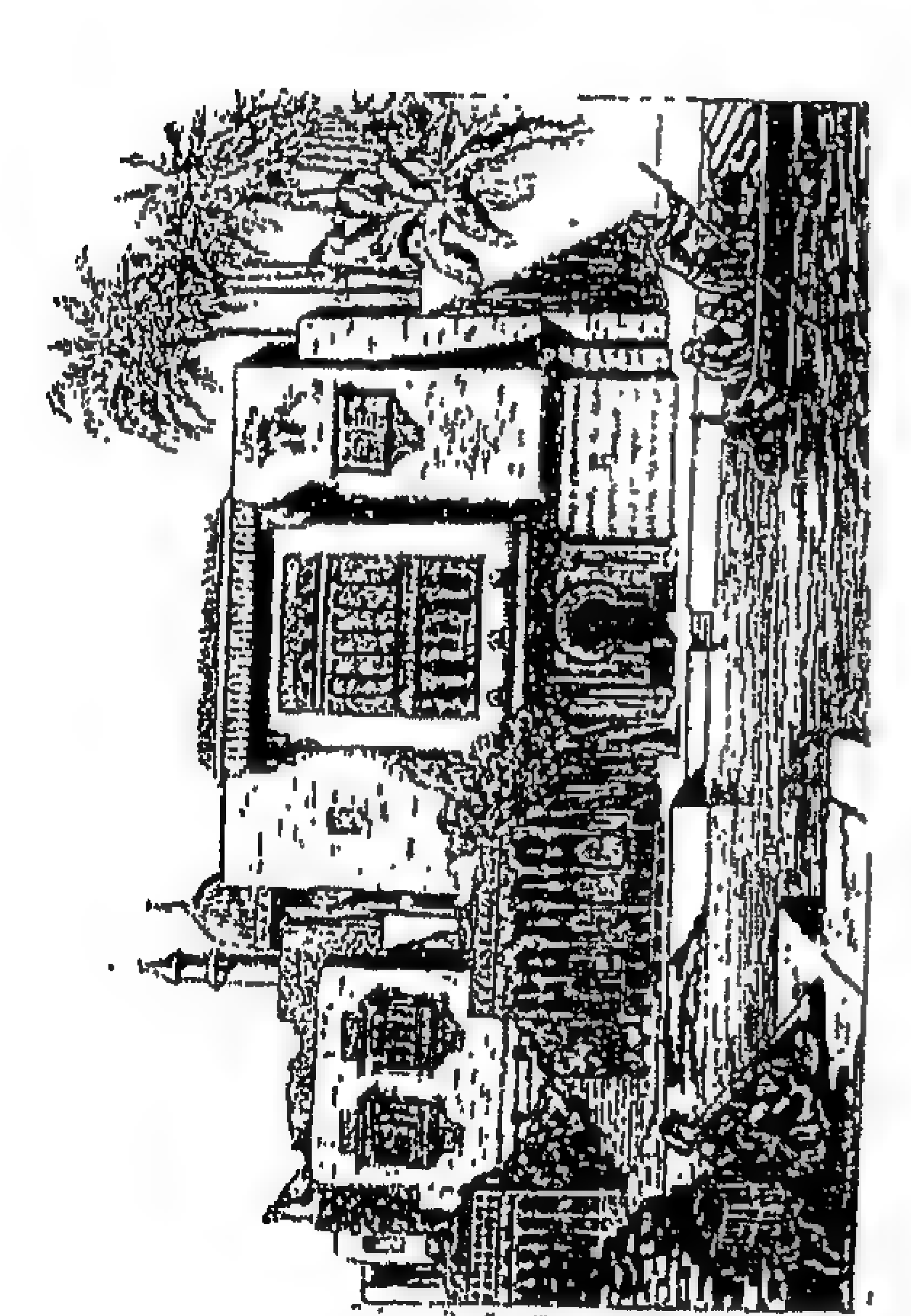


لرثاثة ثيابه وكان مهذباً حسن المعاشرة جميل الخلق والنادرة، مطبوعا فيه صلاح وتواضع ونزل مؤقتاً في مسجد عبد الرحمن كتخدا الذى أنشاه تجاه باب الفتوح بمعلوم قدره ثمانية أنصاف يتعيش بها مع ما يرد عليه من بعض الفقها والعامة الذين يحتاجون إليه في مراجعة المسايل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيس وجهات أوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم، وكان ذا عائلة ومع ذلك لا يسال شيًا ولا يظهر فاقة، توفى يوم الأحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريباً رحمه الله.

* ومات الأمير مراد بك محمد مات بسهاج [سوهاج] قادما إلى مصر باستدعا الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم، وهو من مماليك محمد بك أبى الذهب ومحمد بك مملوك على بك وعلى بك مملوك إبراهيم كتخذا القازدغلى اشترى محمد بك مراد بك المذكور في سنة اثنتين وثمانين وماية وألف وذلك في اليوم الذى قتل فيه صالح بك الكبير، فأقام في الرق أياما قليلة ثم أعتقه وأمّره وأنعم عليه بالإقطاعات الجليلة وقدمه على أقرانه، وتزوج بالست فاطمة زوجة الأمير صالح بك وسكن داره العظيمة بخط الكبش، ولما مات على بك تزوج بسريته أيضًا وهى الست نفيسة الشهيرة الذكر بالخير، ولما انفرد محمد بك بإمارة مصر كان هو وإبراهيم بك أكبر أمراه المشار إليهما دون غيرهما، فلما سافر محمد بك إلى الديار الشامية محاربا للظاهر عمر أقام عوضه في إمارة مصر إبراهيم بك وأخذ صحبته مراد بك

٦١١/ الأمير مراد بك.
* نشرت جريدة كورييه دى ليجيبت في عددها ١١٢ نعياً له نصه: مات مراد بك ويقال أنه توفى متأثرا بالمرض الوبائى الذى تفشى أخير في الصعيد والذى هدد. وقتا ما بالتفشى في مدينة القاهرة.
أن حياة هذا الرجل العظيم أصبحت في ذمة التاريخ، ونحن لا نريد أن نسبق التاريخ في الحكم عليه وعلى سيرة حياته سوا من جهة مجده أو ثرائه أو مصائبه وازماته.
وقد أمر القائد العام مينو بأن يصرف لأرملته الست نفيسة وأرملة على بك معاش سنوى قدره ٦٠,٠٠٠ جنيه.
راجع كورييه دى ليجيبت ـ العدد ١١٢، ص٤١٤.

وباقى أمراه، فلما مات محمد بك بعكا اجتمع أمراه على رأى مماليكه فى رياسة مراد بك، فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم إلى مصر، فاتفق رأى الجميع على إمارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو إبراهيم بك، ورضى الجميع بتقدمه ورياسته لوفور عقله وسكون جاشه، فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونايب نوابها ووزراها، وعكف مراد بك على لذاته وشهواته وقضى أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذى أنشاه بالروضة وأخرى بجزيرة الدهب وأخرى بقصر قايماز جهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لإبراهيم بك فى الأحكام والنقض والإبرام والإيراد والإصدار ومقاسمة الأموال والدواوين وتقليد مماليكه وأتباعه الولايات والمناصب، وأخذ فى بذل الأموال وإنفاقها على أمراه وأتباعه فانضم إليه بعض أمرا على بك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلى بك المعروف بالملط وسليمان بك الشابورى وعبد الرحمن بك عثمان فأكرمهم وواساهم ورخص لمماليكه فى هفواتهم وسامحهم فى زلاتهم وحظى عنده كل جرى غشوم عسوف ذميم ظلوم، فانقلبت أوضاعهم وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم وعلت روسهم، فتناظروا وتفاخروا وطمعوا فى أستاذهم وشمخت آنافهم عليه وأغاروا حتى على ما فى يده، واشتهر بالكرم والعطا فقصده الراغبون وامتدحه الشعرا والغاوون وأخذ الشى من غير حقه وأعطاه لغير مستحقه كما قال القايل:



وإنها خطرات من وساوسه
يعطى ويمنع لا بخلا ولا كراما

ثم لما ضاق عليه المسلك ورأى أن رضا العالم غاية لا تدرك، أخذ يتحجب عن الناس فعظم فيه الهاجس والوسواس، وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط فى الإقدام مع عدم الشجاعة، ولم يعهد عليه أنه انتصر فى حرب باشره أبداً على ما فيه من الادعا والغرور والكبر والخيلا والصلف والظلم والجور كما قال القايل:

أسدٌ على وفى الحروب نعامة
فتّخاء تنفر من صفير الصافر*

* وبعد هذا البيت:
هلا برزت إلى غزالة فى الوغى
بل كان قلبك فى جناحى طائر
وفتخاء معناها لينة الجناحين أو الأطراف.

ولما قدم حسن باشا إلى مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته هاربين إلى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا وإسماعيل بك ومن كان معه ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشى من الشهور من غيرعقد ولا عهد ولا حرب وتعاظم فى نفسه جداً واختص بمساكن إسماعيل بك وجعل إقامته بقصر الجيزة وزاد فى بناه وتنميقه، وبنى تحته رصيفًا محكما وأنشا بداخله بستانا عظيما نقل إليه أصناف النخيل والأشجار والكروم واستخلص غالب بلاد إقليم الجيزة لنفسه شرا ومعاوضة وغصبا، وعمر أيضا قصر جزيرة الذهب وجعل بها بستانا عظيما وكذلك قصر ترسا* وبستان المجنون، وصار ينتقل فى تلك القصور والبساتين ويركب للصيد فى غالب أوقاته واقتنى المواشى من الأبقار والجواميس الحلابة والأغنام المختلفة الأجناس فكان عنده بالجيزة من ذلك شى كثير جداً، وعمل له ترسخانة عظيمة وطلب صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل، واتخذ بها أيضا معامل البارود خلاف

* قصر ترسا: بجزيرة ترسا الواقعة إلى جنوب جزيرة الروضة.



المعامل التى فى البلد وأخذ جمع الحدادين والسباكين والنجارين، فجمع الحديد المجلوب والرصاص والفحم والحطب حتى شحت جميع هذه الأدوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها، وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمام الجير والجبس للعمارة وأوقف الأغوات فى كل جهة يحجزون المراكب التى تأتى من البلاد بالأحطاب يأخذونها ويجمعونها للطلب ويبيعون لأنفسهم ما أحبوا، ويأخذون الجعالات على ما يسمحون به أو يطلقونه لأربابه بالوسايط والشفاعات، وأحضر أناساً من القليونجية ونصارى الأروام وصناع المراكب فأنشاوا له عدة مراكب حربية وغلايين، وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هية مراكب الروم، صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بها عساكر وبحرية وأدار عليهم الجماكي والأرزاق الكثيرة، وجعل عليهم ريسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الذى يقال له نقولا، بنى له دارا عظيمة بالجيزة وأخرى بمصر، وله عزوة وأتباع من نصارى الأروام المرتبين عسكرا، وكان نقولا المذكور يركب الخيل ويلبس الملابس الفاخرة ويمشي فى شوارع مصر راكبا وأمامه وخلفه قواسة يوسعون له الطريق فى مروره على هيئة ركوب الأمرا كل ذلك خطرات من وساوسه لا يدرى أحد لأى شى هذا الاهتمام، ولأى حاجة إنفاق هذا المال فى الخشب والحديد وإعطاه لنصارى الأروام، واختلفت آراء الناس فى ذلك فمن قايل إن ذلك خوفا من خشداشينه ،وقايل من مخافة العثمانيه كما تقدم فى قضية حسن باشا، والبعض يظن خلاف ذلك وليس غير الوهم والتخيل الفاسد والخوف شى ، وبقيت آلات الحرب جميعها



والبارود بحواصله والجلل والبنبات حتى أخذ جميعه الفرنسيس، فيقال إنه كان بحواصل الترسخانة من جنس الجلل أحد عشر ألف جلة، كذا نقل عن معلم الترسخانة أخذ جميع ذلك الفرنسيس يوم استيلاهم على الجيزة والقصر.

ومما اتفق أنه وقعت مشاجرة في بعض الأيام بين بعض نصارى الأروام القليونجية وبعض السوقة بمصر القديمة فتعصب النصارى على أهل البلد وحاربوهم وقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا وانتهت الشكوى إلى الأمير فطلب كبيرهم عليه فأمتنع من مقابلته ، وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة قصره، فلم يسعه إلا التغافل وراحت على من راح.

واستوزر رجلا بربريا [نوبيا]، وهو المسمى بإبراهيم كتخدا السنارى وجعله كتخداه ومشيره وبلغ من العظمة ونفوذ الكلمة بإقليم مصر ما لم يبلغه أعظم أمير بها، وبنى له داراً بالناصرية واقتنى المماليك الحسان والسرارى البيض والحبوش والخدم، وتعلم اللغة التركية والأوضاع الشيطانية واختص ذلك السنارى أيضا ببعض رعاع الناس وجعله كتخداه يأتمر بأمره ويتوسل به أعاظم الناس في قضا أشغالهم، ولما حسن لمراد بك الإقامة بالجيزة واختار السكن بها وزين له شيطانه العزلة عن خشداشينه وأقرانه وترك لإبراهيم بك أمر الأحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لا ينفذ أمرا دون رأيه ومشورته، واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية حتى عن الأمرا الكبار من أقرانه،



الجبرتي/ سنة ١٢١٥م

كان السفير بينه وبينهم إبراهيم كتخدا المذكور فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التى انبرم أمرها عند إبراهيم بك أو غيره بنفسه أو عن لسان مخدومه، وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربى نحو الست سنوات متوالية لا يعدى إلى البر الشرقى أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد إلى الأقران.

وإذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل إلى بر إنبابه ركب وسلم عليه مع الأمرا ورجع إلى قصره فلا يراه بعد ذلك أبدا، وتعاظم فى نفسه وتكبر على أقرانه وأبنا جنسه فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالبت على جيفته الكلاب، فانزوى من نبشهم وتوارى من نهشهم، فإذا بلغه قدوم من يختشيه، أو وصول من يرتجيه، وكان يستحى من رده أو يخشى عاقبة صده ركب فى الحال وصعد إلى الجبال، وربما وصله الغريم على غفلة فيجده قد شمع الفتلة، فإن صادفه واجتمع عليه أعطاه ما فى يديه أو وعده بالخير، أو وهبه ملك الغير، فما يشعر الميسور إلا ولقمته قد اختطفتها النسور.

ثم أخذ يعبث بدواوين الأعشار والمكوسات والبهار فيحول عليهم الحوالات ويتابع لمماليكه ختم الوصلات، فتجاذب هو وإبراهيم بك ذلك الإيراد، وتعارضت أوراقهما وخافا فى المعتاد ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين البحرية، ولقسيمه ما يرد من الأصناف الحجازية وما انضاف إلى قلم البهار وحسب فى دفاتر التجار، فانفرد كل منهما بوظيفته، وفعل بها من الإجحاف ما سطر فى صحيفته، فأحدث المترجم ديوانا خاصا بثغر رشيد على الغلال التى تحمل إلى

* نشأة ديوان البدعة برشيد.

بلاد الإفرنج وسموه ديوان البدعة*، وأذن ببيع الغلال لمن يحملها إلى بلاد الإفرنج أو غيرها، وجعل على كل أردب ديناراً خلاف البرانى،والتزم بذلك رجل سراج من أعوانه الموصوفين بالجور، وسكن برشيد وبقيت له بها وجاهة وكلمة نافذة، فجمع من ذلك أموالا وإيرادا عظيما.

وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم فى الإقليم المصرى مع ما أضيف إلى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن.

واقتدى به أمراه وتناظروا فى ذلك وفعل كل منهم ما وصلت إليه همته، واستخرجته فطنته، واختص بالسيد محمد كريم السكندرى* ورفع شأنه بين أقرانه، فمهد له الأمور بالثغر وأجرى أحكامه وفتح له باب المصادرات والغرامات، ودله على مخبآت الأمور وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الإفرنج حتى تجسمت العداوة بين المصريين والفرنسيس، وكان هو من أعظم الأسباب فى تملك الفرنسيس للثغر كما ذكر ذلك فى قتله، وذلك أنه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لا يدرى أحد لأى جهة يقصدون تبعهم طايفة الإنكليز إلى الإسكندرية فلم يجدوهم، وكانوا ذهبوا أولا إلى جهة مالطة فوقف الإنكليزية قبالة الإسكندرية وأرسلوا قاصدهم إلى الثغر يسألون عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور ردا عنيفًا، فأخبروه الخبر على جليته، وأنهم أخصامهم علموا بخروجهم فاقتفوا أثرهم،ونريد منكم أن تعطونا الما والزاد بثمنه ونقف لهم على ظهر البحر فلا نمكنهم من العبور إلى ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن فى تزويدهم، فذهبوا ليتزودوا من

* حاكم الاسكندرية الذى أعدم على يد الفرنسيس انظر ترجمته رقم ٥٩٨.

بعض الثغور فما هو إلا أن غابوا فى البحر نحو الأربعة أيام إلا والفرنسيس قد حضروا وكان ما كان.

ومما سولت به نفس المترجم بإرشاد بعض الفقها عمارة جامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق، وذلك أنه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط وبقيت تلالا وكيمانا وخصوصا ما قرب من ذلك الجامع، ولم يبق بها بعض العمار إلا ما كان من الأماكن التى على ساحل النيل وخربت فى دولة القزدغلية وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ولم يبق بساحل النيل إلا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها أتباع الأمرا ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل إليه أحد لبعده وحصوله بين الأتربة والكيمان، وكان فيما أدركنا الناس يصلون به آخر جمعة فى رمضان فتجتمع به الناس على سبيل التسلى من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الأمرا أيضا والأعيان، ويجتمع بصحنه أرباب الملاهى من الحواة والقرداتية وأهل الملاعيب والنسا الراقصات المعروفات بالغوازى، فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ما حوله وسقوط سقفه وأعمدته وميل شقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هده وتجديده بارشاد بعض الفقها ليرقع به دينه الخلق كما قال شاعرهم:



ومسجد فى فضا ما عمارته
فوق الصيانة لا لهو مختلق

كأن عمرا دعايا عاص هم به
ورمه رقعة فى دينك الخلق

فاهتم لذلك وقيد به نديمه الحاج قاسم المعروف بالمصلى، فجعله مباشرا على عمارته وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها فى غير حلها، وأقام أركانه وشيد بنيانه ونصب أعمدته وكمل زخرفته وبنى به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقى وبيضه جميعه فتم على أحسن ما يكون، وفرشه بالحصر الفيومى وعلق به القناديل وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان سنة اثنتى عشرة ومايتين وألف فحضر الأمرا والأعيان المشايخ وأكابر الناس وعامتهم، وبعد انقضا الصلا عقد له الشيخ عبد الله الشرقاوى مجلسا وأملى حديث «من بنى لله مسجدا» وآية «إنما يعمر مساجد الله»، وعند فراغه ألبس فروة من السمور وكذلك الخطيب، فلما حضرت الفرنساوية فى العام القابل جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان، «فياليتها لم تزن ولم تتصدق» وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى وأوصافه لا تستقصى، وهو كان من أعظم الأسباب فى خراب الإقليم المصرى بما تجدد منه ومن مماليكه وأتباعه من الجور والتهور ومسامحته لهم فلعل الهم يزول بزواله.

وكان صفته أشقر مربوع القامة كث اللحية غليظ الجسم والصوت بوجهه أثر ضربة سيف، ظالما غشوما متهورا مختالا معجبا متكبرا، إلا أنه كان يحب العلما ويتأدب معهم وينصت لكلامهم ويقبل شفاعتهم، ويميل طبعه إلى

الإسلام والمسلمين، ويحب معاشرة الندما والفصحا وأهل الذوق والمتكلمين ويشاركهم ويباسطهم ولا يمل من مجالستهم ومنادمتهم، ويناهل فى الشطرنج ويطلب أهل المعرفة فيه، ويحب سماع الآلات والأغاني وكانت عطاياه جمة ومواهبه وهمته فوق كل همة، ولم يخلف ولدا ولابنتا وصناجقه الذين مات عنهم الأمير محمد بك المعروف بالألفي، وعثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجى، وعثمان بك المعروف بالبرديسى ومحمد بك المنفوخ وسليم بك أبو دياب وأصله مملوك مصطفى بك الإسكندراني، ولما مات دفن بسوهاج كما تقدم عند الشيخ العارف غفر الله له.

٦١٢/ حسن بك الجداوى.

* ومات الأمير حسن بك الجداوى مملوك على بك وهو من خشداشين محمد بك أبى الدهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين والأبطال المعروفين ولما انفرد على بك بمملكة مصر ولاه إمارة جدة، فلذلك لقب بالجداوى وذلك سنة أربع وثمانين وماية وألف، وابتلى فيها بأمور ظهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته، ولذلك خبر يطول شرحه، ولما حصلت الوحشة بين إسماعيل بك والمحمديين [اتباع محمد بك أبو الدهب] كان المترجم ممن نافق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بك وعبد الرحمن بك، وكانت لهم الغلبة ، ونما أمره عند ذلك وظهر شانه بعد أن كان خمل ذكره، وهو الذى تجاسر على قتل يوسف بك فى بيته بين مماليكه وعزوته ثم خامر على إسماعيل بك، وانقلب مع المحمديين عندما خرج لمحاربتهم بالصعيد فخدعوه وراسلوه وانضم إليهم بمن معه ورجعوا إلى مصر

* اتباع محمد بك أبو الدهب

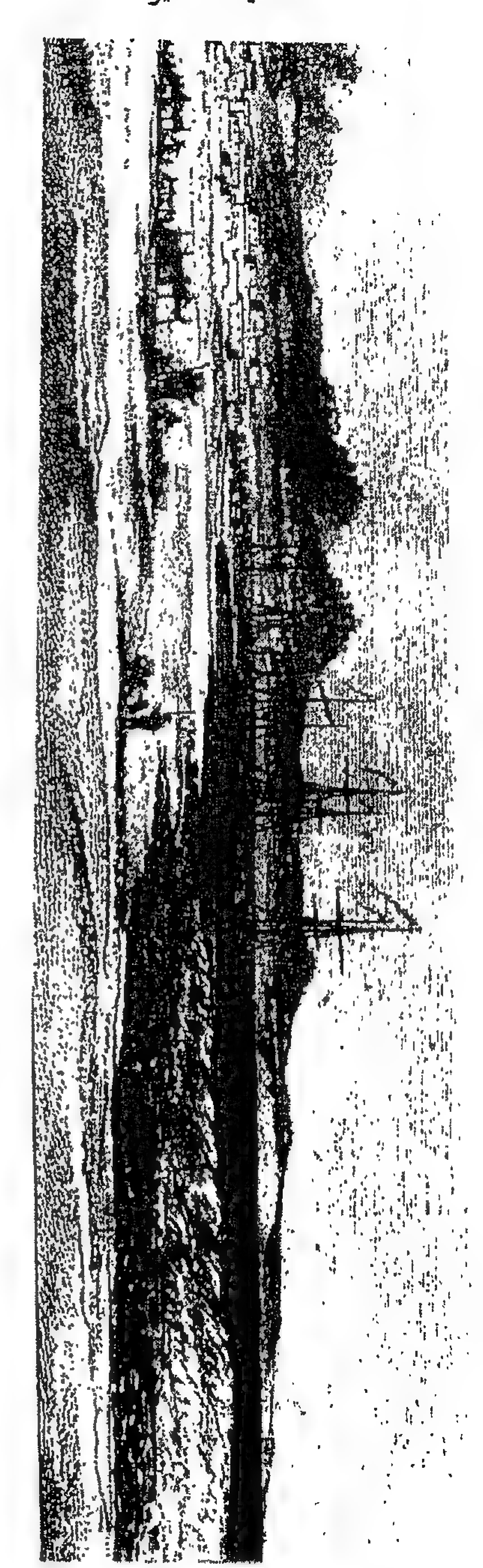


الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

وفر إسماعيل بك بمن معه إلى الشام واستقر هو وخشداشينه فى مملكة مصر مشاركين لهم مظهرين عليهم الشمم طامعين فى خلوص الأمر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم إلى أن استعجلوا إشعال نار الحرب فجرى ما جرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم وظهور المحمديين عليهم، وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم إليهم، وربما عوقب من لا جناية له كما سطر ذلك فى محله.

وفر المترجم مع بعض من بقى من عشيرته إلى القليوبجية فقبض عليه وأتى به إلى مصر ففر إلى بولاق بمفرده، والتجا إلى بيت الشيخ الدمنهورى فأحاط به العسكر فنط من سطح الدار وخلص إلى الزقاق وسيفه مشهور فى يده، فصادف جندياً فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر العساكر خلفه ترد أخذه وتتلاحق به من كل جهة وهو يراوغهم ويقاتلهم، حتى خلص إلى بيت إبراهيم بك فأمنه واتفقوا على إرساله إلى جدة، فلما أقلع به فى القلزم أمر ريس المركب أن يذهب به إلى القصير وخوفه القتل إن لم يفعل، فذهب به إلى القصير فتوجه منها إلى إسنا، وعلمت به عشيرته وخشداشينه ومماليكه فتلاقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقايع يطول شرحها فأقام نيفا وعشر سنين حتى رجع إليهم إسماعيل بك بعد غيبته الطويلة، وانضم إليهم واصطلح معهم إلى أن كان ما كان من وصول حسن باشا إلى الديار المصرية وإخراج المحمدين وإدخاله للمذكور مع إسماعيل بك ورضوان بك وأتباعهم وتأميرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا إلى بلاده ووقوع الطاعون الذى

* ميناء القصير.



مات به إسماعيل بك ورضوان بك وغيرهم من الأمرا، فاستقل بمن بقى من الأمرا وفعل معهم من التهور والحمق والشر ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه.

وخامر عليه من كان يأمن إليه فلم يسعه ومن معه إلا الفرار، ورضى ذاك لنفسه بالذل والعار.

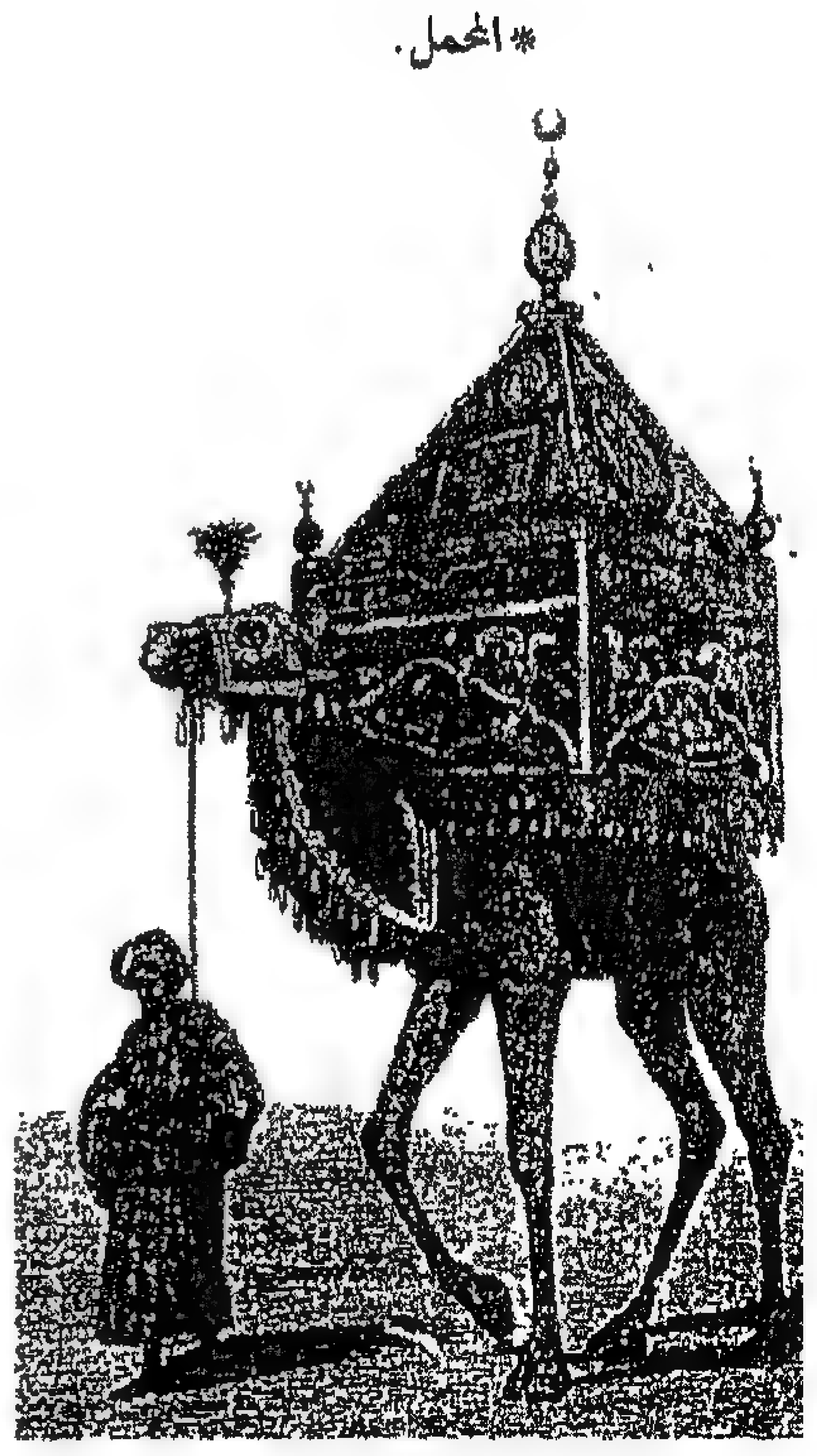
ودخلت المحمديون إلى مصر المحمية واستقر هو كما كان بالجهة القبلية، فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر إلى أن وقعت حادثة الفرنسيس واستولوا على الإقليم المصرى، وحضرت العساكر بصحبة الوزير يوسف باشا، ووقع ما وقع من الصلح ونقضه وانحصر المترجم مع من انحصر بالمدينة من المصرلية والعثمانية فقاتل وجاهد وأبلى بلا حسنا شهد له بالشجاعة والإقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية، فلما انفصل الأمر وخرجوا إلى الجهة الشامية، لم يزل محرصا ومرابطا ومجتهدا، حتى مات بالطاعون فى هذه السنة، وفاز بالشهادتين وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم، وأمراه الموجودون الآن عثمان بك المعروف بالحسينى وأحمد بك أمرّه الوزير عوضا عن أستاذه.

٦٢٣/ عثمان بك طبل.

* ومات الأمير عثمان بك المعروف بطبل وهو من مماليك إسماعيل بك أمرّه فى سنة اثنتين وتسعين، ثم خرج مع سيده وتغرب معه فى غيبته الطويلة فلما رجع إلى مصر فى أيام حسن باشا تولى إمارة الحج فى سنة خمسة ومايتين وألف، وكان سيده يقدمه على أقرانه ويظن به النجاح، ولما طعن وعلم أنه مفارق الدنيا أحضره وأوصاه وحذره من أعداه، وقال له إنى حصنت لك مصر وسورتها وصيرتها

بحيث تملكها بنت عميا، فلما مات سيده تشوق للإمارة حسن بك الجداوى وعلى بك الدفتردار، فلم يرض كل منهما بالآخر وتخوفامن بعضهما، فاتفق رأيهما على تأمير عثمان بك المذكور كبيرا عوضا عن سيده، وسكن داره وعقدوا الدواوين عنده، فنزل عن إمارة الحج لحسن بك تابع حسن بك قصبة رضوان، واشتغل هو بأمور الدولة ومشيخة مصر فلم يفلح، وخامر مع أخصامه وأخصام سيده، والتف عليهم سرا وصدق تمويهاتهم وخذل نفسه ودولته، وذلك غيظا من حسن بك كما سبقت إليه الإشارة، وكل من حسن بك وعثمان بك الجداوى وعلى بك الدفتردار يتخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلك منهما فى الوقايع السابقة، وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية ولم يخطر ببالهما بل ولا ببال أحد من المجانين فضلا عن العقلا ركون المشار إليه إلى أعداه وأعدا سيده العداوة والموروثة، فكانا كلما شرعا فى تدبير أو شى من مكايد الحرب ثبطهما وأقعدهما يظنان نصحه ويعتقدان خلوصه ومعرفته، ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيدة لكثرة تجارية وسياحته ولم يعلما أنه يمهد لنفسه طريقا مع الأعدا إلى أن كان ما كان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد، حتى تحولوا إلى الجهة الشرقية ، وخلص إليهم بمن انضم إليه من عشيرته فلم يسع الباقين إلا الهرب وأسلم هو نفسه لأعداه فأظهروا له المحبة وولوه إمارة الحج حكم عهدهم بذلك، وأن تكون له إمارة الحج ما دام حيا، فخرج فى تلك السنة أميرا على الحج أعنى ست ومايتين وألف، وكذلك سنة سبع، ونهب الحج فى تلك السنة، وفر المترجم إلى غزه فصودرت زوجاته، واقتسمت أقطاعه ورجع بعد حين إلى مصر،وأهمل أمره وأقام بطالا واستمر كآحاد الطايفة من

*المحمل.



الجبرتى/ سنة ١٢١٥م

الأجناد، ويغدو ويروح إليهم ويرجوا رفدهم إلى أن حدثت حادثة الفرنسيس، فخرج مع من خرج إلى الشام ، ولم يزل هناك حتى مات بالطاعون فى السنة المذكورة. وكان دايما يقول عند تذكره الدولة والنعيم ذلك تقديرالعزيز العليم.

٦١٤/ عثمان بك الشرقاوى.

* ومات الأمير عثمان بك المعروف بالشرقاوى، وهو من مماليك محمد بك أبى الدهب أيضا الكبار، وتأمر فى أيامه وعرف بالشرقاوى لكونه تولى الشرقية، ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه، وصادر كثيرامن الناس فى أموالهم، ثم انكف عن ذلك، وزعم أن ذلك كان بإغرا مقدمه فشهره وقتله، ولم يزل فى إمارته حتى مات فى الشام بالطاعون.

٦١٥/ أيوب بك الكبير.

* ومات أيوب بك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بك، وكان من خيارهم يغلب عليه حب الخير والسكون، ويدفع الحق لأربابه، وتأمر على الحج ، وشكرت سيرته، واقتنى كتبا نفيسة واستكتب الكثير من المصاحف والكتب بالخطوط المنسوبة، وكان لين الجانب مهذب النفس يحب أهل الفضايل ذا ثروة وعزة وعفة، لا يعرف إلا الجد ويجتنب الهزل، ويلوم ويعترض على خشداشينه فى أفعالهم، ولا يعجبه سلوكهم ولا يهمل حقا توجه عليه، وإذا ساوم شيا وقال له البايع هذا بعشرة يقول له بل هو بخمسة مثلا وهذا ثمنها حالا، وقد يكون ذلك رأس ما لها أوبزيادة قليلة ويرضى البايع بذلك.ويقبض الثمن فى المجلس، وهكذا كان شانه وطريقته.

٦١٦/ مصطفى بك الكبير.

* ومات الأمير مصطفى بك الكبير، وهو أيضاً من مماليك محمد بك تولى الصعيد وإمارة الحج عدة مرار، وكان فظا غليظا متمولا بخيلا شحيحا، وفى إمارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوايدهم وقلة اعتناه بشعاير الدين، وانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها، وكان ذلك من أعظم ما اجترمه من القبايح.

٦١٧/ سليمان أغا.

* ومات الأمير سليمان بك المعروف بالأغا توفى بأسيوط بالطاعون، وهو أيضا من مماليك محمد بك الكبير وهو أخو إبراهيم بك المعروف بالوالى، صهر إبراهيم بك الكبير، وهو الذى مات غريقا فى وقعة الفرنسيس الأولى بإنبابة مدبرا فارا فسقط فى البحر وغرق، وكان هو وأخوه المترجم قبل تقلدهما الصنجقية أحدهما والى الشرطة والآخر أغات مستحفظان، فلم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا، وكان المترجم محبا لجمع المال وله أقطاع واسعة وخصوصا بجهة قبلى. وفى آخر أمره استوطن أسيوط لأنها كانت فى أقطاعه وبنى بها قصرا عظيما وأنشا بعض البساتين وسواقى، واقتنى أبقارا وأغناما كثيرة، ومما اتفق له أنه جز صوف الأغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ثم وزعه على الفلاحين وسخرهم فى غزله بعد أن وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه أكسية، ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر فبلغ ذلك مبلغا عظيما.

٦١٨/ قايد نار أغا.

* ومات الأمير قايد أغا وهو من مماليك محمد بك أيضا، وكان يلقب أيام كشوفيته بقايد نار لظلمه وتجبره، وولى أغات مستحفظان فى سنة ثمان وتسعين وماية وألف،

فأخاف العامة وكان يتنكر ويتزيا بأشكال مختلفة ويتجسس على الناس، وذلك أيام خروج إبراهيم بك إلى قبلى ووحشته من مراد بك وانفراد مراد بك بإمارة مصر، فلما تصالحا ورجع إبراهيم بك رد الأغاوية لعلى أغا، فحنق المترجم لذلك وقلق قلقا عظيما وترامى على الأمرا، وصار يقول إن لم يردوا إلىّ منصبى قتلت على أغا أو قتلت نفسى، فلما حصل منه ذلك عزلوا على أغا وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان، ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول.

وأكثر عنده من الأعوان والأتباع فيحضرون بين يديه الشكاوى والدعاوى ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم، ويركب وبين يديه العدة الوافرة من القواسة والخدم يحملون بين يديه الحراب والقرابين والبنادق وخلفه الكثير من الأجناد والمماليك واتخذ له جلسا وندما يباسطونه ويضاحكونه، ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته إلى الصعيد عند حضور حسن باشا، فاستولى على كثير من حصص الإقطاع فلما رجعوا فى أواخر سنة خمس بعد المايتين سكن دار جوهر أغا دار السعادة سابقا بالخرنفش، وقد كان مات فى الطاعون وتزوج سريته قهرا واستكثر من المماليك والجند وتاقت نفسه للإمارة وتشوف إلى الصنجقية وسخط على زمانه والأمرا الذين لم يلبوا دعوته ولم يبلغوه أمنيته، وصارت جلساه وندماه لا يخاطبونه إلا بالإمارة ويقولون له يا بك ويكره من يخاطبه بدون ذلك.

وكان له من الأولاد الذكور اثنا عشر ولدا لصلبه يركبون الخيول، ماتوا فى حياته وكان له أخ من أقبح خلق الله فى

الظلم، اتخذ له أعوانا وأتباعا وليس عنده ما يكفيهم، فكان يخطف كل ما مر بخطته بباب الشعريه من قمح وتبن وشعير وغير ذلك، ولا يدفع له ثمنا، هلك قبله بنحو ست سنوات بناحية قبلي، وأتوا بجيفته إلى مصر مقر فصا، ودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين.

ومن جملة افاعليه القبيحة أنه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير، ويزعم انه يقطعها في ضربة واحدة ولم يزل المترجم وأخوه على حالته حتى خرج من مصر عند مجي الفرنسيس، وعاد بصحبة عرضي العثملي ومات قاسم بك مع من مات من الأمرا والصناجق بالشام، فقلده الوزير الصنجقية فيمن تقلد وأدرك أمنيته فأقام قليلا وهلك فيمن هلك بالطاعون، فكان كما قال القايل:

فكان كالمتمنى أن يرى فلقا
من الصباح فلما أن رآه عمى

٦١٩/ حسن كاشفة جركسي.

* ومات أيضا حسن كاشف المعروف بجركس وهو أيضا من مماليك محمد بك واشراق عثمان بك الشرقاوى، وكان من الفراعنة وهو الذى عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة، فما هو إلا أن تمم بناها ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيس، فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون، فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور، لكون عسكرهم لم يسكنوا بها، وتقلد المذكور الصنجقية بالشام أيضا، ثم هلك بالطاعون.

٦٢٠/ حسن كتخدا الجربان..

* ومات الأمير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضاً وأصله من مماليك حسن بك الأزبكاوى، وكان ممتهنا فى المماليك فسموه بالجربان لذلك، فلما قتل أستاذه بقى هو لا يملك شيا فجلس بحانوت جهة الأزبكية يبيع فيها تنباكا وصابونا ثم سافر إلى المنصورة فأقام بها مدة تحت قصر محمود جربجى، ثم رجع إلى مصر فى أيام دولة على بك، وتنقلت به الأحوال فأنعم عليه على بك بأمرية بناحية قبلى.

فلما حصلت الوحشة بين على بك ومحمد بك وخرج محمد بك من مصر إلى قبلى خرج إليه المترجم ولاقاه وقدم بين يديه ما كان عنده من الخيام واليرق والخيول، وانضم إليه ولم يزل حتى تملك محمد بك واستوزر إسماعيل أغا الجلفى، وكان يبغض المترجم لأمور بينهما، فلم يزل حتى أوغر عليه صدر مخدومه وأدى به الحال إلى الإقصاء والبعد، إلى أن انضم إلى مراد بك وتقرب منه.

وكان مفوها لينا مشاركا قد حنكته الأيام والتجارب فجعله كتخداه ووزيره، واشتهر ذكره وعمر دارا بناحية باب اللوق بالقرب من غيط الطواشى وصار من الأعيان المعدودين وقصدته أرباب الحاجات واحتجب فى غالب الأوقات واتحد به محمد أغا البارودى فقربه من مراد بك وبلغ إلى ما بلغ معه، وكان يعترى المترجم مرض شبيه بالصرع ينقطع به أياما عن السعى والركوب، ولم يزل حتى مات مع من مات بالشام.

٦٢١/ قاسم بك الموسقو.

* ومات الأمير قاسم بك المعروف بالموسقو، وكان من مماليك إبراهيم بك وكان لين الجانب قليل الأذى، إلا أنه كان شحيحاً لا يدفع حقا توجه عليه، ولما مات خشداشه حسن بك الطحطاوى تزوج بزوجته، وشرع فى بنا السبيل المجاور لبيته بحارة قوصون بالقرب من الداودية فما قرب إتمامه إلا وقد قدمت الفرنسيس لمصر فخربوه وشعثوا بنيانه وخرقوا حيطانه، وأخذوا عواميده وبقى على حالته مثل ما فعلوه بدور تلك الخطة وغيرها، ومات أيضا المترجم بالشام.

٦٢٢/ على كتخدا الجاويشية.

* ومات على أغا كتخدا الجاويشية وهو من مماليك الدمياطى، ونسب إلى محمد بك وأخيه إبراهيم بك ورقاه واختص به وولاه أغات مستحفظان فى سنة اثنتين وتسعين وماية وألف، فلم يزل إلى سنة ثمان وتسعين. فخرج مع إبراهيم بك إلى المنية عندما تغاضب مع مراد بك، فلما تصالحا قلده الأغاوية كما كان، فحنق قايد أغا وكان ما كان من عزله وولاية سليم أغا كما سبق الإلماع بذلك عند ذكر قايد أغا، ثم تقلد كتخدا الجاويشية فى سنة ست ومايتين وألف.

ولم يزل متقلداً ذلك حتى خرج مع من خرج فى حادثة الفرنسيس، وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل، واشترى دار عبد الرحمن كتخدا القازدغلى العظيمة التى بحارة عابدين وسكنها، وليس له من المآثر إلا السبيل والكتّاب الذى أنشأه بجوار داره الأخرى بدرب الحجر وهو من أحسن المبانى، وقد حماه الله من تخريب الفرنسى، وهو باق إلى يومنا هذا ببهجته ورونقه.

٦٢٣/ يحيى كاشف الكبير.

* ومات الأمير يحيى كاشف الكبير وهو من مماليك إبراهيم بك الأقدمين وكان لطيف الطباع حسن الأوضاع، وعنده ذوق وتودد عطارديا يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والأشكال ودقايق الصناعات والكتب المشتملة على ذلك، مثل كليلة ودمنه والنوادر والأمثال.

واهتم فى بناء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين، فرسم شكله قبل الشروع فيه فى قرطاس بمعونة الأسطا حسن الخياط، ثم سافر إلى الإسكندرية وأحضر ما يحتاجه من الرخام والأعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة وأنواع الأخشاب، وحفر أساسه وأحكم وضعه واستدعى الصناع والمرخمين فتأنقوا فى صناعته ونقش رخامه على الرسم الذى رسمه لهم، كل ذلك بالحفر بالآلات فى الرخام وموهوه بالذهب، فما هو إلا أن ارتفع بنيانه وتشيدت أركانه وظهر للعيان حسن قالبه، وكاد يتم ما قصده من حسن مآربه، حتى وقعت حادثة الفرنسيس، فخرج مع من خرج قبل إتمامه، وبقى على حالته إلى الآن، ولما خرج سكن داره برطلمين واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخايره ومتاعه فأوصلها للفرنسيس.

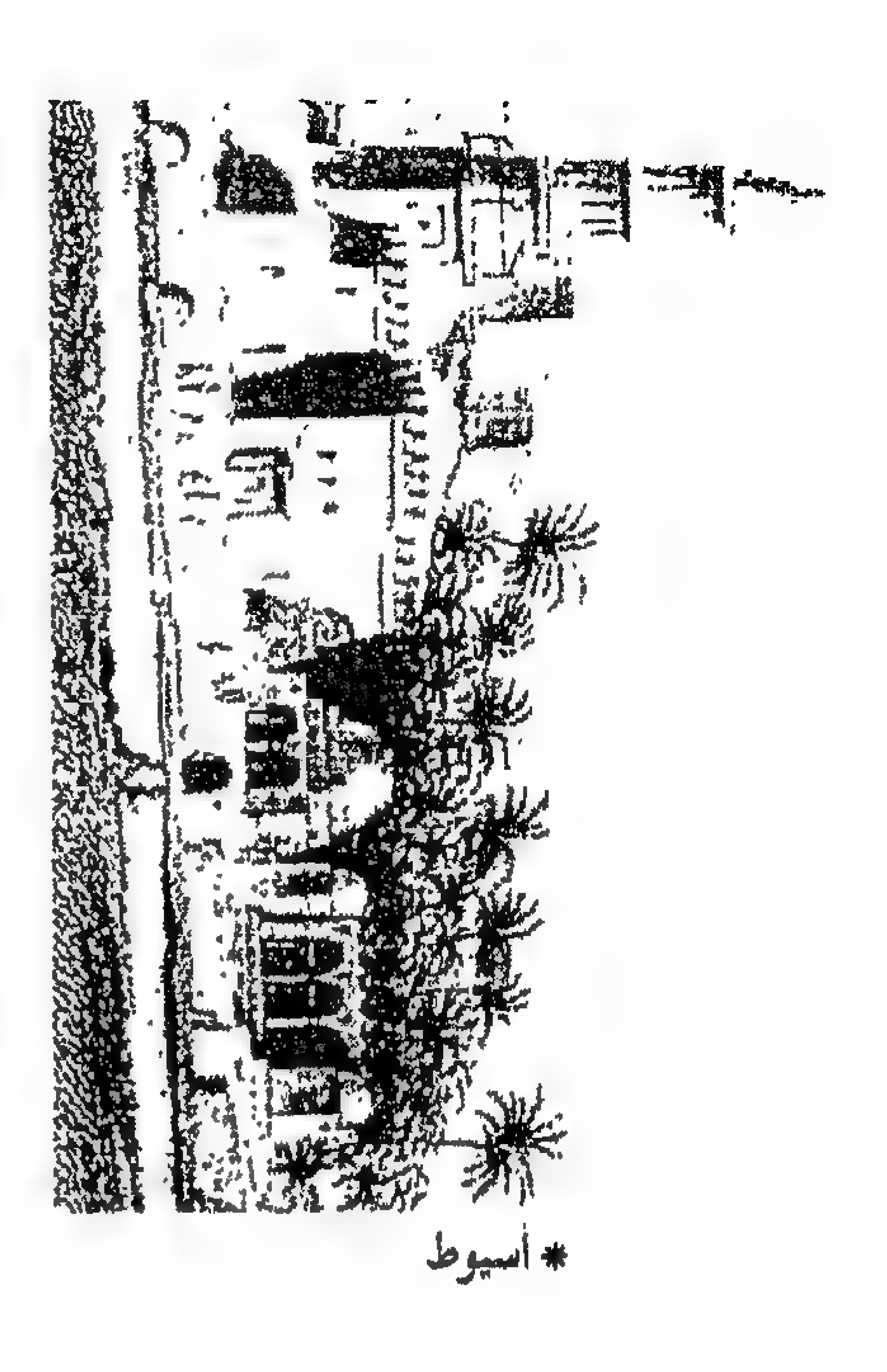
٦٢٤/ رشوان كاشف.

* ومات الأمير رشوان كاشف وهو من مماليك مراد بك وكان له أقطاع بالفيوم فكان معظم إقامته بهم فاحتكر الورد وما يخرج من مايه والخل المتخذ من العنب، والخيش واتجر فى هذه البضايع بمراده واختياره، وتحكم فى الإقليم تحكم الملاك فى أملاكهم وعبيدهم وذلك قوة واقتدارا.

٦٢٥/ سليم كاشف.

* ومات الأمير سليم كاشف بأسيوط مطعوناً وهو من مماليك عثمان بك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة، وخشداش عبد الرحمن بك عثمان المتوفى فى سنة خمس ومايتين وألف بالطاعون الذى مات به إسماعيل بك وخلافه، وتزوج ابنته بعد موته.

وكان ملتزماً بحصة من أسيوط وشرق الناصرى، واستوطن بأسيوط وبنى بها داراً عظيمة وعدة دور صغار، وأنشا بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى أشجاراً كثيرة وعمر عدة قناطر وحفر ترعا وصنع جسوراً وأسبلة فى مفاوز الطرق.



* أسيوط

وأنشا داراً بمصر بالمناخلية بسوق الأنماطيين، واشترى داراً جليلة كانت لسليمان بك المعروف بأبى نبوت بحارة عابدين وعمرها وزخرفها.

وأنشا بأسيوط جامعاً عظيما ومكتبا فما هو إلا أن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيس فاتخذوه سجنا يسجنون به.

ثم لما قابل المذكور الفرنسيس وأمنوه أخذ فى إصلاح ما تشعث من البنا وتتميم العمارة ولم يساعده الوقت إذ ذاك لقلة الأخشاب وآلات البنا فاشتغل بذلك على قدر طاقته، فلما فرغ البنا وقارب التمام ولم يبق إلا اليسير وقع الطاعون بأسيوط فمات، والمسجد باق على ما هو عليه الآن، وهو من المبانى العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر.

وكان المذكور ذا بأس وشدة وإقدام وشجاعة وتهور ومشابه لحسن بك الجداوى فى هذه الفعال، وموائده مبسوطة

وطعامه مبذول وداره بأسيوط مقصد للوارد والقاصد والصادر من الأمرا وغيرهم، وله إغداقات وصدقات وأنواع من البر ومحبة فى العمارة وغراس الأشجار واقتنا الأنعام.

وكان متزوجا بثلاث زوجات إحداهن ابنة سيده عثمان بك توفيت بعصمته، والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور آنفا، والثالثة زوجة على كاشف المعروف بجمال الدين.



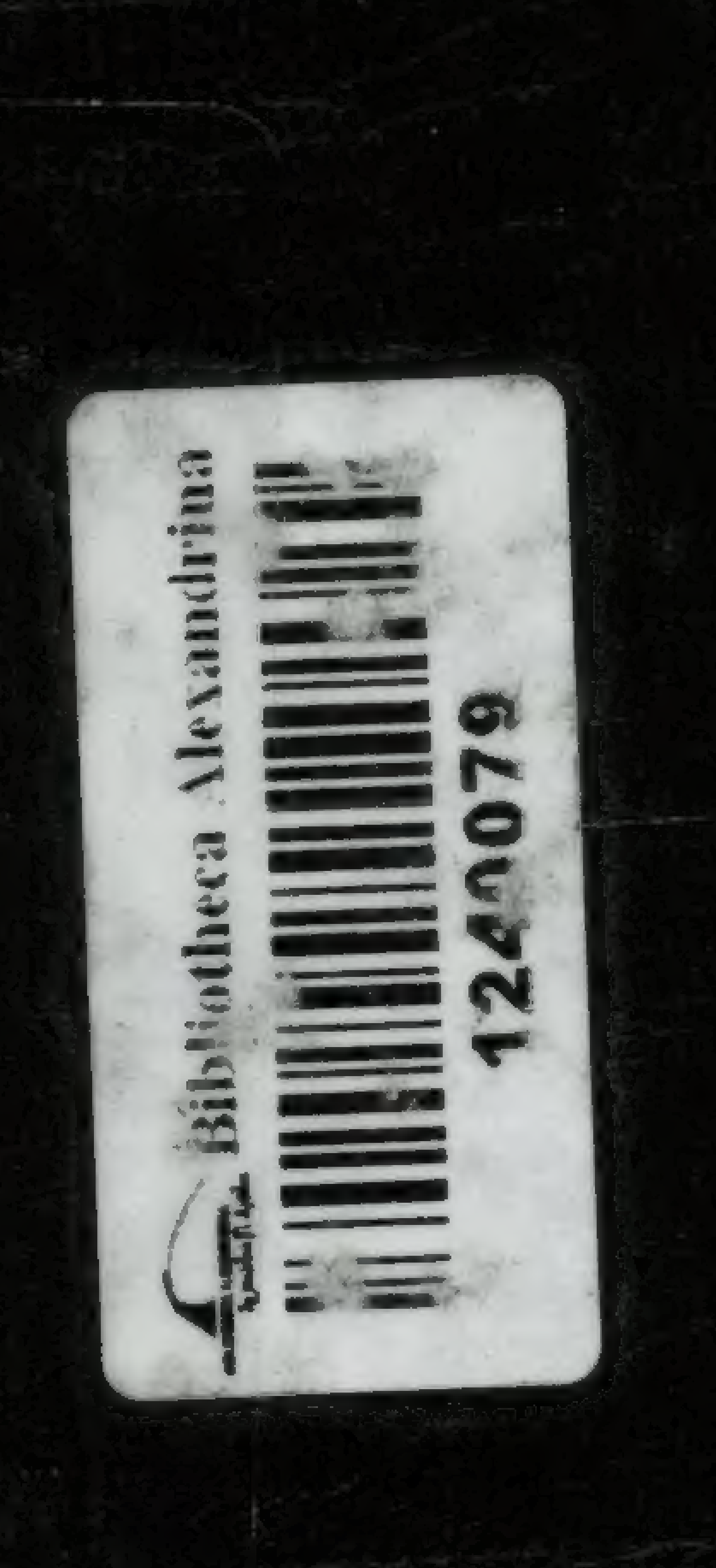
* عرب مسلحون

وكان ذا بأس، وله صولة وظلم وتجارؤ على سفك الدما، فبذلك خافته عرب الناحية وأهل القرى وقاتل العرب مرارًا وقتل منهم الكثير، وبسكناه بأسيوط كثرت عمارتها وأمنت طرقها برا وبحرا واستوطنها الكثير من الناس لحمايتها وعدم صولة أحد على أهلها، وله مهاداة مع الأمرا المصرية وأرباب الحل والعقد بها والمتكلمين عندهم، فيرسل إليهم الغلال والعبيد والجوارى السود والطواشية وغير ذلك.

وله عدة مماليك بيض وسود أعتق كثيرا منهم من جملتهم عزيزنا الأمير أحمد كاشف المعروف بالشعراوى، رقيق حواشى الطبع مهذب الأخلاق ذو فروسية فى ركوب الخيل ومحبة فى العلما واللطفا وهو من جملة محاسن سيده.

* ومات كل من الأمير بكير بك والأمير محمد بك تابع حسين بك كشكش كلاهما بالشام، ومات غير هولا ممن لم يحضرنى أسماهم.

٦٣٦/ باكيربك.
٦٣٧/ محمدبك.


Bibliotheca Alexandrina
12490079